التنصير وواجبنا نحوه

د . عبده علي عبده مقلد

أستاذ مساعد

بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

بكلية أصول الدين بالقاهرة

جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ {٨} هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ {٩}﴾

الصف آية ٨،٩ .

مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آلـه وصحبه أجمعين . أما بعد :

فإن الدعوة الإسلامية بفضل الله تعالى عمت أرجاء قــارات الأرض وسادت عقائـدها ومبادئهـا كـل العقائد والمبادئ الأخرى ، وقـوة هذه الدعوة في ذاتهـا ، عقيـدتها وأخلاقها ، و شريعتها وشعائرها، وعباداتهـا ومبادئهـا ، وكتابهـا وسائر مصادرها ، وجميع نظمهـا وروافـدها الفكريـة، ومناهجهـا ووسائلها وأساليبها الشرعية .

وما زالت عناصر القوة في هذه الدعوة فهي لا تنفك عنها ، وإنمـا ما طرأ هو وهن في الأتباع وبغـي من الأعداء ، وتفرق في أصحـاب الحق واتحاد في أهل الباطل صحبه تقدم علمـي وتكنولـوجي، قابلـه تخلف شبه شامل ورث الأمة شبه عجز عن مقاومـة المعتـدين ورد بغيهم الذي من أخطره التنصير .

ولا يظن أن التنصير حرب بديلة للغـزوات الغربيـة العسـكرية الاحتلالية ، بل التنصير أسبق مـن الحـروب الصـليبية والغـزوات الاحتلالية ، ومعلـوم أن الاحـتلال أحد العوامل المسـاعدة والداعمـة

للتنصير ، وبين أيضا أن القوة إحدى وسائل التنصير ، و يظن المنصرون أنهم سيقضون على بيضة الأمة استئصالا وبذلك نطقت إستراتيجيتهم وقالت خططهم وتتابعت لهذا الهدف مؤتمراتهم وتوصياتهم للأنظمة الغرب أمريكية ولحكوماتهم واستجلبت ورصدت لذلك الأموال الطائلة . ولن يكون بيقيننا بوعد الله تعالى وقضائه ((ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون)) (التوبة من الآية ٣٣) وبقول الحق تعالى ((إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون)) (سورة الأنفال آية ٣٦) ، وبوعد رسوله صلى الله عليه وسلم "... وإن ربي قال لي يا محمد : إني إذا قضيت قضاء فانه لا يرد ، وإني أعطيتك لأمتك أن لا أهلكهم بسنة عامة ، وأن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها ، حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا "(١) . وإن اليقظة الدابة في الأمة الإسلامية دائبة من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب ولم يفتها التنبه لهذا المعول الهدام والتصدي له وبيان خطره على الأمة ورصيدها من الأجيال على مختلف المراحل العمرية .

وتأتي هذه الكلمات إسهاما مني وأداء لواجب البيان والإنذار لتأخذ الشبيبة الحذر وتوظف أسباب المدافعة وتعمل وسائل المقاومة لرد هذا الشر المستطير عنهم وهي بفضل الله تعالى قادرة على ذلك .

وقد جعلت المبحث الأول في تعريف التنصير وتاريخه ، والثاني في ذكر أهدافه ، والثالث في أقسام التنصير وعوامله المساعدة،والرابع في وسائله،وأما المبحث الخامس فجعلته خاتمة المباحث وهو واجبنا نحو الحركة التنصيرية.

والله تعالى من وراء القصد ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

وحرره الفقير لعفو ربه : عبده علي عبده مقلد .

١ - أخرجه مسلم في جامعه الصحيح كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض، برقم ٧٤٤٠ .

المبحث الأول

تعريف التنصير ولمحة تاريخية.

أولا : تعريف التنصير .

أشيعت كلمة تبشير بدلا من مصطلح تنصير ، وهذا من المغالطات المقصودة يراد بها التغرير بالناس خاصة المسلمين ، وأنصاف المثقفين ، و قد وقع ذلك بالفعل حيث تسأل كثيرا من طلبة العلم عن المقصود بالتنصير فيكون الرد:الدعوة إلى الديانة النصرانية !.

ولو كان الأمر كذلك فلا حرج في أن يقوموا بالدعوة لما يحسبونه حقا! هكذا يمكن أن يقال لو قاموا بذلك في أوساط أتباعهم ، أو حتى بين الملحدين والوثنيين.

ومن التلبيس في هذه الكلمة أن كلمة تبشير التي يكون الوصف للقائم بها مبشر ، هي صفة الأنبياء والمرسلين ، فكأنهم يخلعون هذه الصفة المباركة على سراق (١) العقائد ، والمؤيدين للاحتلال ، والساعين في الإفساد في الأرض ، و هذا من أعجب العجب .

ولما كانت حكاية القرآن لأهل هذه الديانة عن تسمية أنفسهم"نصارى" كقوله تعالى(ومن الذين قالوا إنا نصارى)(من الآية ١٤ المائدة) كان المناسب أن يسمى ما يقومون به من تحويل الغير إلى ديانتهم تنصير ، وهذه هي التسمية الصحيحة ، لأنه لا يصح لغة و لا واقعا أن نسمي هذه العمليات تبشيرا .

ولذلك تقرأ في الحديث الشريف قول النبي صلى الله عليه وسلم"فأبواه يهودانه أو ينصرانه:.."(٢) .

معنى كلمتي تبشير و مبشر :

التبشير : هو سوق البشارة ،

والبشارة : هي الخبر السار الذي يظهر أثره على بشرة الوجه كعلامات سرور وارتياح .

والمبشر : هو القائم بسوق البشارات ، أي الأخبار السارة

١- سراق جمع سارق .

(٢) صحيح أخرجه الشيخان من رواية أبي هريرة رضي الله عنه ، البخاري كتاب الجنائز باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه ، ومسلم كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة .

الطيبة ، التي غالبا ما تكون في المستقبل ، وقد تكون وقعت في الماضي ، أو تقع في الحال .

معنى كلمة تنصير :

التنصير : في اللغة من الفعل نصر – بالتشديد – و يعني الفعل التحويل إلى النصرانية – المقصود الديانة الكنسية التي يحوله المنصر إليها سواء أكانت كاثوليكية ، أم بروتستانتية ، أم أرثوذكسية ، أم غير ذلك – بأي أسلوب كان ، وبأي طريقة تحقق بها ذلك ولو بالقوة ، واستغلال الظروف الصحية والاقتصادية .

جاء في لسان العرب : والتنصُّر: الدخول في النصرانية، وفي المحكم: الدخول في النَّصرِي. ونصَّره: جعله نصرانيًا [1].

التنصير في الاصطلاح : حركة *دينية كنسية سياسية احتلالية تعني كافة المحاولات التي تبذلها الكنيسة للسيطرة على العالم الإسلامي ولتحويل غير النصارى إلى نصارى خاصة المسلمين* ، [2].

وهذه المحاولات المعنية تشمل العمليات التنصيرية بأكملها السلمية والحربية ، والسياسية والاقتصادية ، والإغاثية ، والفكرية والتعليمية ، والظاهرة والخفية ، والمسموعة والمرئية ، والرسمية وغير الرسمية ، والفردية والجماعية ، وفي أي مكان من العالم غربا أو شرقا شمالا أو جنوبا ، في أوساط المسلمين – المعنيين للكنيسة بهذه

---

(١) ينظر لسان العرب لابن منظور مادة نصر ط / دار المعارف مصر .

(٢) هذه صياغتي للتنصير حسب قراءتي له تاريخيا ووسائل وأساليب= =وأهداف . هذا و قد جاء تعريف الموسوعة الميسرة كالتالي : التنصير حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة و بين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب . ينظر ج ٢ ص ٦٧٥ . وعرف أيضا بأنه : حركة المسيحيين الغربيين نحو العالم الإسلامي الهادفة إلى تنصير المسلمين أو تشكيكهم في عقيدتهم، وصبغ حياتهم بالصبغة الغربية . وهذا التعريف غائي ، ويلحق به النقص ، فالتنصير يمارس من نصارى الغرب كما يمارس من نصارى الشرق ، وربما بأس الآخرين أشد .

العمليات أولا قبل كل أحد – أو في أوساط غيرهم ، فمن نافلة القول ذكر أن العمليات التنصيرية تدفع بها الكنيسة في شتى أنحاء العالم .

ولا يعزب عن المثقف العادي أن الحروب الصليبية القديمة والحديثة من مقاصدها الكبرى التنصير في أوساط المسلمين ، ولذلك تراهم يشيدون الكنائس العملاقة في هذه البلاد ، ويظهرون الصليب في كل مقاراتهم ومراكز تواجدهم ويرفعونه على وسائل مواصلاتهم ونقلهم ، وفي محافلهم واجتماعاتهم.

بل يرددون بين الأجناد أن ذلك من أجل الكنيسة ، وتحت راية الصليب [1] .

وأما محاولة السيطرة على العالم الإسلامي فهذا لا يحتاج إلى دليل فهو واضح غاية الوضوح في سياسات الغرب عموما ، و في السياسة التنصيرية خصوصا ، فأنت ترصد المحاولات المكرورة للمنصرين وأعوانهم لتغيير هوية المناطق الإسلامية ، بل وشكلها الإسلامي و ديمغرافيتها ، كما حدث في لبنان ، و بعض الدول الآسيوية الإسلامية ، و كذلك الأفريقية .

بل ما يزال من وسائل المنصرين السيطرة على منطقة ما لإخراج أهلها من دينهم ، ومحاولة إدخالهم لتعاليم الإنجيل .

كما حدث هذا في جنوب السودان حيث تقوم " مجموعة من المنصِّرين باحتلال منطقة معينة والعمل على تنصير أهلها (سكّانها) وإنشاء كنيسة (وطنية) تؤول رعايتها تدريجيًا للأهالي دون مساعدات من الكنائس الأم . ويتبنّى السكّان بدورهم مهمات التنصير في المناطق التي لم يصل إليها التنصير "[2].

---

(١) لقد ذكرت وسائل الإعلام خبرا متواترا مؤداه : إعطاء كتيب لكل جندي في الغزوة الصليبية الغاشمة بقيادة الأمريكان على العراق الشقيق من قبل البنتاجون به كلمة للرئيس الأمريكي جورج بوش الإبن ، وهدف الكتاب أن الجندي يحارب بأمر الرب خدمة للكنيسة.

(٢) التبشير النصراني في جنوب السودان . أ / إبراهيم عكاشة على ص ٢٤، ٢٥ ط/دار العلوم، الرياض سنة ١٩٨٢م.

ولم يقف مفهوم التنصير عند هذا الحد ، حيث هو مفهوم متطور تابع لحركة التنصير العالمية ، فهي تتجدد في وسائلها وأساليبها ، وتتنوع في خطابها ، وتتلون في أشكالها حسب البيئة والثقافة ، والمكان والزمان ، والأحوال الاجتماعية والاقتصادية ، و حسب الظروف السياسية التي غالبا ما يستغلونها لترويج بضاعتهم .

وإذا كان أي عمل يخطط لتحقيق أهدافه المرحلية والجزئية والكلية والنهائية ، فكذلك الحركة التنصيرية من سماتها التخطيط وانتهاج سياسات طويلة النفس واضعة أهدافها أمامها ، وهي حركة ميكيافيلية تستبيح أي وسيلة لتحقيق أهدافها .

هذه هي حقيقة التنصير وهذا هو سبيل القائمين به ودهاقنته ، فكيف يقال عنه إنه دعوة إلى ديانة النصرانية ، وإن " من تمام الجهل أن يظن المرء أن معنى التنصير هو اقتصار فئة من الرهبان أو القسوس بالدعوة إلى دينهم ، من حيث هو عقيدة يسمعها المرء فيرضاها أو ينكرها ، فهذا أمر باطل أشد البطلان ، لا من حيث الواقع فحسب ، بل من حيث شرح المنصرون أنفسهم معنى التنصير عندهم وهم الممارسون له ، وهم لذلك أدرى به ، وأشد بطلانا أن يتصور امرؤ أن التنصير بمعزل عن الغزو الحربي ، والغزو الاقتصادي ، و الغزو الفكري والسياسي ، و عن محاولة الجنس الأبيض الأوروبي المسيحي أن يخضع الأمم لسيطرة تدوم ما دامت له حضارة ، وأشد بطلانا منهما جميعا أن يخطر ببال أحد أن التنصير قد غاب عن كثير من الدعوات التي قام أصحابها ينادون بضروب من الإصلاح في بلاد العرب وفي بلاد الإسلام وفي غيرهما من البلاد ... يتزيى بكل زي على اختلاف الأمور ، لابسا لكل حالة لبوسها ..."[1] .

(١) أباطيل و أسمار. للعلامة / محمود شاكر ص ١٨٤ ، ١٨٥ ط / المدني بمصر المحروسة ط الثانية سنة ١٩٧٢م.

إن نشر الدين النصراني في الإرساليات التنصيرية للحقيقة أمر ثانوي ، ووراء هذه الحركة التنصيرية عوامل و أهداف أخطرها وأقواها الاحتلال والسيطرة على شعوب المنطقة و مقدراتها ، والحقد الصليبي الدفين على الإسلام و المسلمين [1].

ثانيا : نشأة التنصير ومراحله:

تعود بداية الدعوة إلى النصرانية كدين جديد إلى عهد النبي عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام ، وكانت دعوته دعوة توحيد شأنها شأن كل الرسالات الإلهية ، (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) (الانبياء:٢٥) .

وكانت رسالة عيسى عليه الصلاة والسلام إلى بنى إسرائيل خاصة ، وكان هدفها تصحيح ما طرأ على بني إسرائيل من انحراف عقدي

(١) ينظر كتاب التبشير و الاستعمار في البلاد العربية د/ مصطفى الخالدي ، د/ عمر فروخ ص ٣٤ وما بعدها ط الثالثة ، المكتبة العصرية بيروت لبنان سنة ١٩٨٣م .

وسلوكي ، والتبشير بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ)(الصف:٦)[2].

وبعد رفع عيسى عليه الصلاة والسلام اخترقت الديانة النصرانية في المنتصف الثاني من القرن الأول الميلادي من قبل بولس " شاول " اليهودي الأصل ، وطرأت عليها وثنيات " قسطنطين " الملك

(٢) وفي العهد الجديد الذي بين أيدى القوم ما ينص على أن رسالة عيسى إلى بني إسرائيل فقط ، وهو قوله موصيا الاثنى عشر الأتباع : إلى طريق أمم لا تمضوا ، وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا ، بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة " إنجيل متى الإصحاح العاشر فقرة ٦ ، وقوله ردا على امرأة كنعانية طلبت منه علاج ابنتها من الجنون : لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة . إنجيل متى الإصحاح الخامس عشر فقرة ٢٤ .

الوثني الذي أعلن دخوله النصرانية في القرن الرابع الميلادي ، بعد فترات اضطهاد ضاع خلالها الإنجيل الأصلي الذي أنزله الله تعالى على نبيه عيسى عليه الصلاة والسلام ، وضاع مع فقد الكتاب الحقيقي كثير من حقائق الدين ، واختلط الباقي منها بغير الحق .

وفي هذه الفترة لم يكن التنصير ذا شأن يذكر ، مع عدم إغفال ما بذله بولس و أتباعه في ذلك ، فإنه يعد المنصر الأول ، بل وقدوة وأسوة و أستاذ المنصرين في شتى العصور والأزمان لما بذله من جهود ، وما قطع من مسافات في أسفاره في سبيل ذلك ، وكما يقول محمد أمير يكن : لا يعتبر بولس المبشر المسيحي الأول فقط بل يعتبر واضع أسس التبشير المسيحي العالمي. ولا يزال المبشرون في أيامنا هذه يستقون خططهم وترتيباتهم من معلمهم الأول بولس . فهو بحق مؤسس علم التبشير، وقد نجح في هذا المضمار أيَّما نجاح[1].

ولقد وردت نصوص في العهد الجديد تأمر الأتباع بالتركيز والتبشير – التنصير – بالديانة النصرانية ، لعل من أجمعها القول المنسوب لعيسى للأحد عشر الأتباع له بعد عيبه عليهم تقاعسهم وقسوة قلوبهم : " اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا [2] بالإنجيل للخليقة كلها " [3] .

ومع أن المقطوع به أن الديانة النصرانية ليست عالمية بل هي محلية لبنى إسرائيل فإن رجال الدين الكنسي أخذوا على عاتقهم

---

(1) يهوذا الإسخريوطي على الصليب . أ / محمد أمير يكن ص ٣٠٣ نشر دار اقرأ ، مالطا سنة ١٤١٠ هـ ١٩٩٠م .

(2) كرز : أي دخل ، وهو بمعنى التبشير – التنصير – وجاءت بهذا المعنى مقترنة مع التبشير في إنجيل لوقا الإصحاح الثامن فقرة ١ : " وعلى اثر ذلك كان يسير في مدينة وقرية يكرز ويبشر بملكوت الله ومعه الاثنا عشر " والمعنى : ادخلوا بالإنجيل ونصروا جميع العالم ، وهذا واضح التعارض مع النص القائل : لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة . إنجيل متى الإصحاح الخامس عشر فقرة ٢٤ .

(3) ينظر إنجيل مرقس الإصحاح السادس عشر فقرة رقم ١٦ .

قيادة حرب لا تعرف هوادة ولا انقطاعا على الدين الإسلامي – مع علمهم بأنه الحق – ولقد أخذت هذه الحرب أشكالا مختلفة ، من أخطرها هذه الحركة التنصيرية ، وهي وإن كانت منذ تاريخ الإسلام وظهوره ، و لكنها كانت في هذه الفترة التي تعد أول مراحل التنصير بعد ظهور الإسلام تنحصر تحت هدف : صد أبناء النصارى من الدخول في الدين الجديد الذي انبهروا به وبمبادئه بعد احتكاكهم بالمسلمين ، ومما زاد الرغبة ظلام عقائد كنيستهم وظلمها، وهم يعبرون عن هدفهم هذا بعبارة خبيثة: حماية النصارى من الإسلام !! وكأن الإسلام داء يتقونه !! .

ولقد برز عدد من رجال الكنيسة تنصيريا على مر العصور منهم على سبيل المثال :

١- " يوحنا الدمشقي" ولد سنة ٦٧٥م وتوفي سنة ٧٤٠ م ، وهو قديس سوري كان يعمل في البلاط الأموي وارثا أباه في ذلك ، ومن آثاره في صد أبناء ملته عن الدين الحق كتابان كتبهما أحدهما بعنوان " طرائق الجدل عند المسلمين " والثاني بعنوان " محاورة مع مسلم " وكلاهما لهدف واحد هو صرف الراغبين في الإسلام عنه ، بشبه يتعللون بها وتصبح في أذهانهم .

٢- " جرير دي أورالياك " القس الفرنسي الأصل المولود سنة ٩٣٨م ، ويعد أول من درس العلوم العربية ، ومعلوم أنه درسها لغرض معرفة الإسلام لصد أتباع ديانته الراغبين فيه عنه ، وقد سلك كراسي الرهبنة حتى تولى كرسي البابوية سنة ٩٩٩م (أي راهب الكنيسة الكاثوليكية ، ولم تكن البروتستانتية قد وجدت بعد) وظل بابا الكنيسة بمسمى سلفستر الثاني حتى وفاته سنة ١٠٠٣م .

ومنذ هذا العهد بدأ النشاط الاستشراقي بدعم القساوسة الكاثوليكيين وعلى أيديهم بغرض التنصير .

٣ – " بطرس " الملقب ببطرس المكرم ! الفرنسي المولود سنة ١٠٩٤م والمتوفى سنة ١١٥٦م ، وهو قس متعصب جدا معروف بنشاطه التنصيري والمعادي للإسلام ، وكان يترأس دير كلوني وقد قام هذا الدير بتعذيب المسلمين على فترات عدة .

وقد كان رهبان هذا الدير يرافقون الجيش الصليبي في الأندلس لتحطيم شعائر الإسلام و آثاره وإحلال شعائر النصرانية محلها.

هذا وقد قام بطرس هذا بخدمة جليلة للمنصرين على مر العصور ، وتلك الخدمة هي إصدار ترجمة لمعاني القرآن الكريم لأول مرة في التاريخ ، وكنت مدرسة المترجمين في طليطلة وبمعاونة مشاهير المترجمين تمت هذه الترجمة ، وكان من أشهر المشتركين القس الإنجليزي روبرت أوف كيتون ، والأب إيزابل ، وهذه الترجمة كانت بالغة السوء مكتظة بالأخطاء تمت سنة ١١٤٣م ، لخدمة الأغراض التنصيرية،قاصدة تشويه القرآن ونبيه وما يدعو إليه صلى الله عليه وسلم .

وكتب بطرس هذا من هذه الترجمة خلاصة عن تعاليم الإسلام - برؤيته هو - سماها " هرطقات الإسلام " ومع الترجمة والخلاصة الأسوأ منها والتفنيد الذي جعله ملحقا بها تكونت عندهم ما يعرف ب" مجموعة طليطلة " أو "مجموعة دير كلوني " وظلت هذه المجموعة بالإضافة لترجمة الرسالة المنسوبة إلى عبد المسيح بن إسحاق الكندي - المجهول - في الرد على المسلمين ، والتي أمر بترجمتها بطرس هذا لتضم إلى المجموعة السابقة،مصدرا للمنصرين والمستشرقين مدة قرون متتابعة[1].

---

(١)ينظر كتاب " رؤية إسلامية للاستشراق " د / أحمد غراب ص ٥٤ و ما بعدها ط / المنتدى الإسلامي ، لندن بدون تاريخ ، وقد ذكر المؤلف أن الرسالة المنسوبة إلى عبد المسيح بن إسحاق الكندي ، أمر بطرس الموقر بترجمتها ليتعلم المنصرون والمستشرقون منا أساليب الرد على المسلمين والدعوة بالمجادلة للنصرانية ، وأن هذه الرسالة تشتمل على رسالة من رجل يدعى الهاشمي يدعو فيها عبد المسيح إلى الإسلام ، ورسالة يرد فيها عبد المسيح على الهاشمي ، و يدعوه فيها إلى النصرانية ، وهي لا تخرج عن أغاليط في حق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتشويه للإسلام وتعاليمه ، والطعن في القرآن الكريم ، وادعاء صحة الإنجيل كوحي إلهي وأنه لم يحرف ، وقد تلقف كتاب= =القرون الوسطى هذه الرسالة بلهفة ، وأدرجوها في مؤلفاتهم واستعملوها في جدلهم ضد الإسلام - في التنصير والصد عن دين الله - ، وقد نشرت هذه الرسالة مرتين في لندن سنتي ١٨٨٠م و١٨٨٥م لاستعمال المنصرين ، ونشر المستشرق وليام موير تلخيصا لها بالإنجليزية طبعت أيضا مرتين في لندن سنتي ١٨٨١م ، و سنة ١٨٨٧م لاستعمال المستشرقين والمنصرين.ينظر ص٥٥،٥٦.

٤- روجر بيكون " الإنجليزي القس المتعصب المولود سنة ١٢١٤م والمتوفى سنة ١٢٩٤م ، والذي أتقن العربية ، وتتلمذ على أيدي علماء الإسلام ، ونقل علوم إلى قومه ، وكان من أهم ما نقل مناهج البحث العلمي التجريبي ، ولكن للأسف لم يكن أمينا - شأن قومه - فنسبها إلى نفسه ، وما زال بعض من المتعصبين الغربيين ينسبها إليه ، والمحققون منهم يقرون بأنه أخذها من علماء الإسلام ، ولقد دعا روجر بيكون أبناء قومه إلى ضرورة تعلم العربية لغرضين : الأول : التنصير . الثاني : نقل الحضارة للغرب. وكان يقول : إن الله يؤتى الحكمة من يشاء و لم يشأ أن يؤتيها اللاتين و إنما آتاها اليهود و الإغريق و العرب.

٥- " ريموند لول " وهو أشهر المنصرين وأكثرهم خدمة للأغراض التنصيرية ، وقد ولد سنة ١٢٣٥م وتوفي سنة ١٣١٦م ، تعلم العربية حتى أتقنها في تسع سنوات ، ولغات أخرى غير اللاتينية ، وسافر إلى كثير من البلدان خدمة للتنصير ، وناقش كثيرا من علماء الإسلام في قضايا عقدية ، وهو الذي تقدم إلى المجلس الكنسي باقتراح إنشاء كراسي لدراسة اللغة العربية في العواصم الأوروبية خدمة للهدف التنصيري ، وبناء على اقتراحه هذا قرر المجلس الكنسي المنعقد في فيينا بالنمسا سنة ١٣١٢م إنشاء عدد من الكراسي لدراسة اللغة العربية لهذا الغرض فأنشأ كراسي في جامعات باريس و أكسفورد و بولونيا و سلامنكا ، كما كتب ريموند لول كتبا في تعليم المنصرين طرق جدال المسلمين ، والرد على المسلمين ، و الطعن في الإسلام ، حتى قيل إن كتاباته تجاوزت المئات إلى الآلاف !، كما كان من أعماله الإشراف على تعليم تلامذته في كلية "ميرامار" التي أنشأها لتعليم الرهبان اللغة العربية حتى يسهل عليهم تنصير المسلمين، بل بلغ حرصه على تنصير المسلمين درجة أنه باع كثيراً من ممتلكاته لتمويل حركة التنصير، ولما رأى أن كل جهوده هذه لم تثمر شيئاً يذكر نشط أكثر ، فقرر القدوم بنفسه إلى بلاد المسلمين، طاف ببلاد المغرب العربي واعظا بالنصرانية ، طاعنا

في الإسلام ، هاجيا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يظهر فقره ومسكنته حتى قيل عنه " الواعظ الصوفي النصراني " وقد قام بثلاث زيارات لهذه البلاد ، الأولى كانت إلى مدينة تونس سنة ١٢٩٢م دامت بضعة أشهر وانتهت بطرده بعد انكشاف أمره وقد نجا بأعجوبة من القتل، وكانت زيارته الثانية إلى الجزائر وبالضبط إلى مدينة بجاية [1] سنة ١٣٠٧م وانتهت الزيارة أيضاً بسجنه وطرده بعد ثوران العامة عليه ، ولكنه عاود الكرة مرة أخرى سنة ١٣١٥م ، وكانت الزيارة أيضاً إلى بجاية ، وبلغ من تعصبه وحمقه درجة الطعن في الإسلام وفي نبي الإسلام من فوق منبر مسجد بجاية ، فثارت ثائرة الناس وقتلوه رجماً بالحجارة ، وقد فعل ذلك عمداً لكي يقتل فيكون شهيداً !! و بهذا تكون قد تحققت أمنيته في الموت ، ولكنها لم تتحقق في تنصير مسلمي بجاية ! . كما أنه كان قد طلب من كنيسة روما : إنشاء مدارس تنصيرية ، وإرسال منصرين مدربين إلى المسلمين ، كما أضاف طلبا آخر هو : إرسال حملة صليبية عسكرية إلى غرناطة وشمال أفريقيا و فلسطين للقضاء على المسلمين ، كما استطاع أن يقنع ملوك ميورقة بإنشاء كلية للثالوث المقدس تكون مهمتها إعداد المنصرين ، واستطاع كذلك بأسلوبه الماكر أن يحصل على إذن خاص من الملك يعقوب صاحب أرغونة للتنصير في مساجد برشلونة ، متحديا مشاعر المسلمين و محتميا بالسلطة الأسبانية ، ولهذه الجهود التنصيرية وصفه المستشرقون والمنصرون على السواء بالسبق والأهداف الكبرى لهؤلاء و أولئك ، فهاهو المستشرق أرنست رينان يقول عن أحلامه - التي يشترك معه فيها - : هدم الإسلام كان هدف جميع حياته [2].

---

(1) بجاية مدينة جزائرية تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط بها ميناء يسمى باسمها ، وهي تابعة لولاية قسنطينة .

(2) ينظر "الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية" د/ قاسم السامرائي ص ص١٥ ، ١٦ ط دار الرفاعي الرياض ط الأولى سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م ، وانظر رؤية إسلامية للاستشراق ص ٥٧ =

وتلمس هذا التوافق في الأهداف في صمويل زويمر أخبث القوم ، حيث كتب كتابا عن ريموند لول بعنوان " أول منصر بين المسلمين " وقال عنه : و إلى يومنا هذا كل مستشرقي أوروبا وكتاباتهم مدينة لريموند لول لأن الفضل للمتقدم [1] !.

٦- " فرنسيس الأسيزي" مؤسس منظمة الفرنسيسكان الإيطالي الجنسية المولود سنة ١١٨٢م والمتوفى سنة ١٢٢٦م من أشهر القديسين ، قدم في سنة ١٢١٩م إلى مصر القس في محاولة للتنصير ، وتوقف في دمياط ، ومن جرأته أنه قام بالوعظ - بالتنصير - بها - حماها الله - كما أنه وعظ بحضرة السلطان الكامل [2]، ومنذ هذا العهد ومحاولات التنصير الفردية والجماعية تتجه لهذا البلد المحروس بإذنه تعالى ، وتحظى مصر للأسف باهتمام بالغ من قبل المنصرين بشتى اتجاهاتهم ، وكيدهم في نحورهم .

٧- و في سنة ١٢١٩م أرسل هذا الراهب فرنسيس خمس بعثات تنصيرية واحدة منها إلى المغرب الأقصى وقامت بالطعن في الإسلام ودعوة المسلمين علناً للنصرانية فأمر الخليفة الموحدي بإعدامهم جميعاً بتاريخ ١٦ يناير ١٢٢٠م، أما البعثة الأخرى التي أرسلها إلى إفريقية فكانت تحت قيادة "جيلز الأسيزي" وقامت أيضاً بالإساءة للإسلام والمسلمين مما آثار المسلمين عليه ، فاضطر النصارى

وما بعدها ، وينظر التبشير والاستعمار في البلاد العربية د / عمر فروخ ، و د / مصطفى الخالدي ص ١١٥ نقلا عن مصادر أجنبية ، وانظر " احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام " د / سعد الدين السيد صالح ص ٤٨ ، ط مكتبة الصحابة ، الشارقة ط السابعة سنة ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠م .

(1) انظر الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية ص ٩٣ .

(2) ينظر الموسوعة العربية الميسرة ج٢ ص ١٢٩٤ ، و المستشرقون ومشكلات الحضارة د/ عفاف صبرة ص ٢٤ ، نقلا عن احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ص ٤٩ .

الأوربيون الذين كانوا يقيمون في المنطقة إلى إجبارهم على مغادرة البلاد خوفاً على مصالحهم مع المسلمين.

٨- "لويس التاسع" ابن لويس الثامن وخليفته ، المعروف بالقديس لويس ، المولود سنة ١٢١٤م والمتوفى سنة ١٢٧٠م ، تولى ملك فرنسا بعد هلاك والده سنة ١٢٢٦م حتى وفاته ١٢٧٠م ، قام بحملة صليبية على مصر المحروسة سنة ١٢٤٨م ، ودخلها من ناحية مدينة دمياط العزيزة [1]، وبعد هزيمته و أسره على إثرها في المنصورة افتدى نفسه ، وانطلق في التفكير في السيطرة على العالم الإسلامي ، وذهب به تفكيره إلى أن السيطرة على العالم الإسلامي لن تتم من خلال الحرب العسكرية المباشرة ، ففكر في الحرب الفكرية طويلة الأمد وبأساليب غير ظاهرة ، وهو معروف بالملك القديس لأنه كان يعمل لخدمة الكنيسة وأغراضها ، وكان أول من فكر في إنشاء جمعية للتنصير بين المسلمين ، فأشار على البابا أنوسنت الرابع بإنشاء الجمعية التنصيرية الأولى سنة ١٢٥٣م.

لقد وضع لويس التاسع الملك المهزوم المأسور خطة جديدة فكر فيها خلال أسره ، يقول المؤرخ

(١) ولما دخل الفاجر مدينة دمياط وأعمل القتل في العزل ، كتب رسالة إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب - رحمه الله - جاء فيها : إنا نقتل العباد وندوس البلاد ونطهر الأرض من الفساد ، فإن قابلتنا بالقتال أوجبت على نفسك النكال ، ورميت رعيتك في أسر الوبال ، و كيثر فيهم العويل ، ولا نرحم عزيزا ولاذليلا " فرد عليه الملك الصالح برسالة جاء فيها : " تهددنا بجيوشك و أبطالك وخيلك ورجالك ، ألا تعلم أننا أرباب الحرب والحتوف وفضلات السيوف ، ما نزلنا على حصن إلا هدمناه ، ولا طغى علينا= =طاغ إلا دمرناه ... و إذا أتاك كتابي هذا فلتكن منه بالمرصاد على أول سورة النحل و آخر سورة "ص " (أتى أمر الله فلا تستعجلوه)(ولتعلمن نبأه بعد حين) ينظر هزيمة لويس د / جوزيف نسيم ص ١٤ - ١٦ نقلا عن احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ص ٢٧ .

النصراني " جوانفيل" الذي رافق لويس في حملته المشؤومة : إن خلوة لويس في معتقله بالمنصورة أتاحت له فرصة هادئة ليفكر بعمق في السياسة [1] التي كان أجدر بالغرب أن يتبعها إزاء المسلمين ، وقد انتهى تفكيره إلى : أن فرنسا لم يعد في وسعها بكنيستها الاضطلاع بمحاربة الإسلام ، بل لابد من قيام أوربا كلها بتضييق الخناق على الإسلام ، كما أن النعرة الدينية في الغرب لم تعد كافية لإثارة الحروب ضد الإسلام ، وأن موقف الكنيسة يتمثل : في الحرص على فوزها بالنصيب الأكبر من المغانم .

وهنا يضع لويس خيوط مؤامرة جديدة على الإسلام ترتكز على الأسس التالية :

أولا : تحويل الحملات الصليبية العسكرية إلى حملات صليبية سلمية تستهدف ذات الغرض ، لا فرق بين الحملتين إلا من حيث نوع السلاح الذي يستخدم في المعركة . و كان سلاح الحملات الجديدة هو الدس بين العرب بعضهم وبعض ، وإثارة الخلافات في الأوساط الإسلامية و العمل على بقاء نارها مستعرة بين المسلمين ، وهنالك ينهار الإسلام من تلقاء نفسه .

ثانيا : تجنيد المنصرين الغربيين في معركة سلمية لمحاربة تعاليم الإسلام ووقف انتشاره ، ثم القضاء عليه معنويا واعتبار هؤلاء المنصرين جنودا للغرب.

ثالثا : العمل على استخدام نصارى الشرق في تنفيذ سياسة الغرب.

رابعا: العمل على إنشاء قاعدة للغرب في قلب الشرق الإسلامي يتخذها الغرب نقطة ارتكاز لقواته الحربية ولدعوته السياسية والدينية ،وقد اقترح لويس لهذه القاعدة الأماكن الساحلية في لبنان وفلسطين [2].

(١)يقارن بين هذا الأسر الهادىء ، والأسر الحضاري في غوانتنامو !! .

(٢)ينظر كتاب معركة المصحف للعلامة الشيخ / محمد الغزالي - رحمه الله - ص ١٦٢ و ما بعدها ط / دار الكتب الإسلامية ، القاهرة.وبالفعل كانت هذه=

٩- وبتاريخ ١٣٨٨م جاءت بعثة أخرى لتنصير أهل إفريقية وكان ضمن البعثة عالم نصراني متبحر في دارسة النصرانية هو الراهب "أنسيلموا تورميدا" وبمجرد وصول هذا الداعية النصراني إلى أرض تونس واتصاله بمسلميها شرح الله صدره للإسلام وسمى نفسه "عبد الله" واحتضنه المسلمون واشتغل في ترجمة ما يرد إلى السلطان أبي العباس أحمد المنتصر الثاني فسمي ب"عبد الله الترجمان" ، وقد تفقه في دين الله وحسن إسلامه . كان إسلام عبد الله الترجمان ضربة موجعة لحركة التنصير في المغرب العربي وإفريقيا كلها وجن جنون حركة التنصير واتصلوا به عارضين عليه الأموال الطائلة والإغراءات المادية التي تفتتت كلها أمام قوة إيمانه حتى أنه ألف كتابه الشامخ "تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب".

١٠ - احتفل البابا "لاون العاشر" في سنة ١٥١٤م بافتتاح أول مطبعة عربية تنصيرية في أوروبا في مدينة فانو على ساحل الإدرياتيك [1].

=الفكرة - السيطرة على الشواطىء - هي وصية المنصرين دائما ، وعمل العسكريين ! كتب كاتب يسمى أشعيا بومان في مجلة "العالم الإسلامي" التنصيرية التي أنشأها صمويل زويمر مقالا بعنوان " الجغرافية السياسية للعالم الإسلامي " جاء فيه : أن الخوف يجب أن يسيطر على العالم الغربي من الإسلام وأهله ، وذكر شيئا من تاريخ الحروب بين الشرق والغرب ، ثم أوصى : بأن تقوم الدول الغربية بسياسة السيطرة على الشواطىء ، حيث يمكن وصول الدروع وآلات الحرب والسيطرة على المنافذ التجارية ومحاصرة البلاد بسهولة ! و هكذا يتعانق التنصير مع الاحتلال . وهذه الوصية نفذتها هيئة الأمم المتحدة فلما منحت فلسطين للصهاينة عملت على إخلائها من العرب و المسلمين ! ينظر التبشير والاستعمار ص ١٣١ .

(١) ينظر الغزو الفكري و التيارات المعادية للإسلام د / علي عبد الحليم=

في السابع من يناير ١٤٥٤م أصدر البابا نيقولا الخامس - قبل هلاكه بسنة - فتوى بغزو إفريقيا وتحويلها لأمة تابعة للكنيسة .

١١ - قامت حركة الكشوف الجغرافية التي تم شطر كبير منها في القرن الخامس عشر الميلادي ، وكانت تهدف إلى أمرين :

تطويق العام الإسلامي لإضعافه تميدا لضربه ، والسيطرة عليه وتمهيد طرق التنصير ، ويدلك على هذا مقولة فاسكودي جاما عندما وصل كاليكوت - فاليقوط - بمساعدة أحمد بن ماجد ، قال : الآن طوقنا رقبة الإسلام ، ولم يبق إلا جذب الحبل فيختنق ! [1].

البحث عن طريق تجاري لا يمر بديار المسلمين مع الهند و قد تحقق لهم هذا فسيطروا على البحر سيطرة شبه كاملة ، وقامت معارك كثيرة لكنها كانت في فترات ضعف المسلمين فلم تنل منهم شيئا يذكر .

والحق الذي لا مرية فيه وأحب أن أنبه إليه هنا : أن ما يسمى بالكشوف الجغرافية كانت ذات روح صليبية تنصيرية عاتية ، كانت تأمل اقتلاع الإسلام من دنيا الناس ولكن الله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، فلقد تعانقت هذه الكشوف - خاصة البرتغالية - مع خطة البابا نيقولا الخامس السابق ذكره المعروفة بخطة الهند والتي أصدر بها مرسوما لملك البرتغال تتضمن إعداد حملة صليبية نهائية ، تشنها أوربا الكاثوليكية للقضاء قضاء مبرما على الإسلام ، بعد أن تحقق كشوف البرتغاليين أهدافها ، ويتصلون بالملوك النصارى سواء في أفريقيا أو آسيا ، كي يسهم هؤلاء الملوك في تمويل الحملة الصليبية بالأموال والرجال والعتاد ، ويتم تطويق البلاد الإسلامية [2] .

=محمود ص ٨٨ ط / جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ضمن مجموعة بحوث في هذا الشأن سنة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

(١) حاضر العالم الإسلامي د/ جميل المصري ص ٨٢ ط/ العبيكان الرياض المملكة العربية السعودية ط/ الرابعة سنة ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠م.

(٢) ينظر أوروبا في مطلع العصر الحديث ص ٦١ ، نقلا عن السابق ص ٨٤ .

وتجد هذه الروح الصليبية مسيطرة على نفسية القائد هنري الملاح أمير البرتغال ، و الذي عمل بنشاط بالغ آملا السيطرة على بلاد أفريقية بعد أن أعد العدة لذلك (١) ، وأسوا منه بوكرك القائد البرتغالي الذي كان يعمل بهمة ونشاط للاستيلاء على كل النقاط الاستراتيجية حتى يمهد للاستيلاء على مكة ومصر وبيت المقدس ،

---

(١) أسس دارا لصناعة السفن لتكون قاعدة لهذه الكشوف التنصيرية الصليبية ، الموجهة بالدرجة الأولى إلى أفريقيا ، كما أضاف مرصدا ومدرسة لدراسة الجغرافيا و الملاحة ، وعاد ملاحوه بالذهب والعبيد – هكذا ، وهم مسلمون اختطفوا وقتل بعضهم بلا جريرة تذكر ، وألقي ببعضهم في البحر! – وأقيمت محطة لهذه التجارة الآثمة ، ويزعم المغفلون أن الإسلام هو الذي شرع الرق ! ، وتدلك مكانته في الكنيسة على نشاطه التنصيري فقد كان مقدما أعظم لهيئة المسيح القوية الغنية ، كما منحته الكنيسة من عشورها ما يشاء ! قاد أكثر من حملة صليبية على المغرب العربي . ينظر الموسوعة العربية الميسرة ج٢ ص ١٩٠٩ .

وهذه كلماته لرجاله تفوح بالحقد الصليبي الأعمى الذي لا حدود له: أجل خدمة لخضد (٢) شوكة الإسلام بحيث لا يقوم له قائمة بعد اليوم بعملنا هذا ، وأنا على يقين أننا إذا انتزعنا الأفاوية ، والبهارات ، من يد العرب فإن الدمار سيحل بالقاهرة ومكة ، وستتوقف تجارة البندقية مع العرب(٣).

١٢- حرك البارون دوبيتز ضمائر النصارى منذ عام ١٦٦٤م

---

(٢)أي لكسر شوكة الإسلام و إزالته .

(٣) ينظر الإسلام والحضارة للأستاذ أنور الجندي ص ٦٥ ، نقلا عن حاضر العالم الإسلامي ص ٨٤ ، وقال في يومياته : فكان هدفنا الوصول إلى الأراضي المقدسة للمسلمين ، واقتحام المسجد النبوي ، و أخذ رفاة النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – رهينة لنساوم عليه العربمن أجل استرداد القدس ، وكان هدفنا الثاني : احتلال جنوب مصر من أجل تغيير مجرى نهر النيل كي يصب في البحر الأحمر ، بدلا من مروره على القاهرة في طريقه إلى البحر المتوسط ، مما يضمن لنا خنق القلب الذي يقود الحرب ضدنا ! .

إلى تأسيس كلية تكون قاعدة لتعليم التنصير ن تعلم فيها اللغة العربية واللغات الشرقية (١).

ثم جاءت مرحلة تكوين الجمعيات التنصيرية والتي تميزت بعمل أكثر تنظيما وأكثر متابعة ، وهذه الجمعيات متعددة ومتنوعة ، نذكر منها على سبيل المثال :

١- جمعية لندن التنصيرية، وتأسست سنة ١١٧٩هـ ١٧٦٥م(٢)، وكان وراءها المنصر كاري الذي أتقن كثيرا من اللغات ، وتعلم كثيرا من العلوم ، وفتح له باب الاكتتاب ، وهذه الجمعية موجهة إلى أفريقيا.

٢- جمعيات بعثات التنصير الكنسية، وتأسست في لندن سنة ١٢١٢هـ-١٧٩٩م، وهي موجهة إلى الهند ومنطقة الخليج العربي.

---

(١) نقلا عن مجلة المنار مجلد ١٥ ج ٤ ص ٢٥٩ .

(٢) جاء في الموسوعة الميسرة أنها تأسست سنة ١٧٩٥م ، وتبعتها أخريات في اسكوتلانده ونيويورك ، وهي المسماة بجمعية لوندرة ، ينظر مجلة المنار مجلد ١٥ ج ٤ ص ٢٩٥ .

٣- جمعية تبشير الكنيسة الأنجليكانية البريطانية، وتأسست سنة ١٣١٤هـ-١٧٩٩م، وتدعم من الأسرة المالكة في بريطانيا.

جمعية طبع الإنجيل البريطانية، وتأسست سنة ١٢١٩هـ-١٨٠٤م، وتهتم بالطبع والترجمة والتوزيع.

في١٨١٩م اتفقت جمعية الكنيسة البروتستانتية مع النصارى في مصر و كونت هناك إرسالية عهد إليها نشر الإنجيل في إفريقيا.

٦- الجمعية المسيحية الإرسالية، وتأسست سنة ١٨٤٢م مع بدء النشاط التنصيري في نيجيريا الجنوبية، ووضع لها راع من نيجيريا برتبة أسقف ويدعى "صموئيل آجاي كراوتر

٧- جمعية طبع الإنجيل الأمريكية، وتأسست سنة ١٢٣١هـ-١٨١٦م، ولها مطابع ومكتبات تجارية في البلاد العربية كمطبعة النيل ومكتبة الخرطوم.

٨-مجلس الكنيسة المشيخية الأمريكية،ونشأت سنة١٢٢٥هـ ١٨٣٧م.وهي موجهة إلى العالم العربي.

٩- جمعية الكنيسة التنصيرية، ونشأت سنة ١٢٦٠هـ-١٨٤٤م.

وتركز على التعليم والخدمات العلاجية. ويسهم الألمان فيها بجهود.

١٠ - جمعية الشبان النصارى، ونشأت سنة ١٢٧١هـ-١٨٥٥م، ومنها ظهرت:

١١ - إرسالية الجامعات لوسط أفريقيا، ونشأت سنة ١٢٧٣هـ-١٨٥٦م. وقد قامت تلبية لنداءات المستكشفين الجغرافيين الإنجليز في الجامعات والجمعيات البريطانية.

١٢- جمعية الشباب القوطيين للتنصير في البلاد الأجنبية.

١٣ - الكنيسة الإصلاحية الأمريكية، وتأسست سنة ١٢٧٣ هـ-١٨٥٧م، وهي موجهة إلى منطقة الخليج العربي.

١٤ - جمعية الروح القدس في زنجبار، وتأسست سنة ١٢٨٠ هـ-١٨٦٣م، وهي كاثوليكية، وتهتم بالعلاج والتعليم الصناعي.

١٥ - وأنشأ البابا ليو الثالث عشر سنة ١٢٩٥هـ-١٨٧٨م أسقفيتين لمباشرة التنصير الكاثوليكي في شرق أفريقيا، واحدة منها في منطقة بحيرة فكتوريا والأخرى في منطقة بحيرة تنجانيقا.

١٦ - اتحاد البعثة التنصيرية الإنجيلية، وتأسست سنة ١٢٠٧ هـ-١٨٩٠م في الولايات المتحدة الأمريكية.

١٧ - الإرساليات العربية الأمريكية، ونشأت سنة ١٣١١ هـ-١٨٩٤م في الولايات المتحدة الأمريكية، وتهتم بمنطقة الخليج العربي.

١٨ - جمعية اتحاد الطلبة النصارى، وتأسست سنة ١٣١٣ هـ-١٨٩٥م.

١٩ - حملة التنصير العالمية، وتأسست سنة ١٣٣١هـ-١٩١٣م في الولايات المتحدة الأمريكية، وتهتم بالطب والتعليم والأدب والترجمة.

٢٠ - زمالة الإيمان مع المسلمين، وأنشئت سنة ١٣٣٤ هـ-١٩١٥م في بريطانيا وكندا، وتهتم بالمطبوعات.

٢١ - عمودية التعبئة، وتأسست سنة ١٣٧٧هـ-١٩٥٨م، وهي موزعة، وتعني بتدريب الشباب على التنصير.

٢١ - جمعية تنصير الشباب، ونشأت سنة ١٣٧٢هـ-١٩٥٢م.

٢٣ - الامتداد النصراني في الشرق الأوسط، ونشأت سنة ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م، وهي موزعة، وتهتم بالمطبوعات.

٢٤ - إرسالية الكنيسة الحرة الإسكتلندية. وتهتم بالصناعات اليدوية والزراعة.

٢٥ - جمعية التنصير في أرض التوراة العثمانية.

٢٦- جمعية تنصير شمال أفريقيا.

٢٧ - لجنة التنصير الأمريكية.

٢٨ - إرسالية كنيسة أسكوتلندة الرسمية، وقامت تلبية لنداء المستكشف الإنجليزي ليفنجستون"[1].

هذا بالإضافة إلى الجمعيات المحلية في العواصم والمدن الإسلامية، يقوم عليها عاملون محليون مدعومون من جمعيات تنصيرية غربية، أوروبية وأمريكية. ولنضرب مثلا بمنطقة الأكراد [2]: إن بين الأكراد وحدهم عشرات الجمعيات التنصيرية الصغيرة التي يقودها في الغالب نساء متفرغات للعمل التنصيري بشتى وسائله. وتشير التقارير غير المنشورة أن منطقة الأكراد تتعرض لهجمة صليبية عنيفة، تتخذ فيها سبل شتى لا تتورع عن استخدام الرذيلة والمخدرات واللهو ونشرها بين الفتيان والفتيات الأكراد. وكذا الحال في أفغانستان وجمهوريات الاتحاد السوفيتي المستقلة وغيرها مما يصدق عليها قول القائل "مصائب قوم عند قوم فوائد".

---

(١) ما كان مكتشفا بقدر ما كان منصرا، بل إن عمله الكشفي كان بقصد خدمة التنصير، فهو مشهور بالتنصير في أفريقيا، وقد خدم جمعية لندن التنصيرية طبيا من سنة ١٨٤١م إلى سنة ١٨٥٢م و من نشاطه أنه اجتاز صحراء كلهاري ووصل بحيرة نجامي سنة ١٨٥١م طامعا في إيقاع المنطقة في قبضة التنصير وفتحها للتجارة النصرانية، ألف في التنصير كتابا بعنوان " أسفار التبشير " سنة ١٨٥٧م، وتوفي بأفريقيا سنة ١٨٧٢م. ينظر الموسوعة العربية الميسرة ج ٢ ص ١٦٥١.

٢ - هم مسلمون سنة، و لا يجمعهم كيان واحد بل منهم من يتبع العراق الشقيق ومنهم من يتبع الجمهورية السورية ومنهم من يتبع جمهورية تركيا.

وهذه نماذج فقط من الجمعيات التنصيرية المتعددة والمتنوعة الاتجاهات والتخصصات. وهناك موسوعة كاملة بالإنجليزية ترصد المعلومات عن معظم الجمعيات التنصيرية في العالم، وتخضع للمراجعة الدورية، فتضيف جمعيات جديدة، وتجدد المعلومات عن جمعيات قائمة، وتقدم عرضًا للجهود المبذولة على مستوى حملات التنصير في العالم[١].

---

(١) المرجع في ذكر هذه الجمعيات الموسوعة الميسرة ، و كتاب " التنصير " د / علي إبراهيم النملة ، ط / الثالثة الرياض سنة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م ، وذكر أن الطبيب / عبد الرحمن السميط – أطال الله بقاءه – ذكر في كتابه " التنصير في أفريقيا " أكثر من ذلك .

المبحث الثاني :
أهداف التنصير

تتعدد أهداف التنصير وتتنوع حسب المرحلة التنصيرية ، والبيئة التي يعمل بها المنصرون ، ومدى استجابة من تجرى عليه عمليات التنصير ، وظروف المعيشة والتعليم ، وحالة البلد التي يعمل بها المنصرون سياسيا ، وتشريعيا ، واجتماعيا ، واقتصاديا ، ودينيا ...إلخ ، وأحيانا حسب قناعة المنصر بالهدف الذي يقصده ولذلك تتنوع أهداف المنصرين[٢].

---

(٢) يذكر د / النملة قصصا تفيد أن هناك بعض المنصرين ينصرون دعوة خالصة للنصرانية عقيدة منهم أنها الخلاص للناس ، وهؤلاء – كما يذكر هو أيضا – هم أقرب إلى الاقتناع إذا قام الدعاة المخلصون بدعوتهم ، ومن القصص التي ذكرها تؤيد ذلك قوله : طرق عليَّ الباب شاب أمريكي مسلم قصدًا إلى تذكيري ووعظي، وفي سياق الحديث سألته السؤال التقليدي عن سبب دخوله الإسلام، فذكر لي أنه كان في مهمة تنصيرية في الهند، وقد رأى في إحدى القرى مجموعة من الصفوف=

=المتراصة بشكل رتيب يثير الانتباه. يقول: فانتظرت حتى تفرق الناس، ثم سألت عمَّن يجيد الإنجليزية فانبرى أحد الشباب ممن يجيدونها، فسألته عن هذا الأداء الذي كانوا بصدده، فأخبرني أنهم كانوا جميعًا يصلون لله – ولعل ذلك اليوم كان عيدًا –، فسألته عن ذلك الرجل الذي يتقدم هذه الجموع فأفاد أنه الإمام، إذا ركع ركعوا وإذا سجد سجدوا، فانصرفت وأنا أفكر في هذا النظام البديع. وقرأت كثيرًا عن الإسلام حتى أذن الله لي بالهداية، وأنا الآن أحاول التكفير عما فعلته في الماضي فأدعو إلى الله تعالى وإلى اتباع سنة محمد – ﷺ-. وكانت المقابلة في الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي ألمانيا (الغربية) قابلت أحد المهتدين في أحد المؤتمرات الإسلامية في ميونخ، وكانت إجابته على السؤال التقليدي أنه كان يعدُّ ليكون قسِّيسًا منصرًا. لأن والده ووالدته وإخوته وإخوانه نشئوا على أن يكونوا منصرين. وكان ممارسًا للطقوس النصرانية، إلا أنه كان يخلط بين الثلاثة عندما لا يصلي لهم جميعًا، فيحتار لمن صلى. حتى أعطته مدرِّسة مسلمة نسخة من ترجمة معاني القرآن الكريم، فقرأ فيها فوجد التوحيد فأسلم.=

ويمكن أن نذكر أهداف التنصير فيما يأتي :

١- بسط هيمنة الكنيسة على العالم – الإسلامي خاصة – سواء أكانت هيمنة ثقافية أم سياسية أم اقتصادية ...إلخ . ولذلك تعاون التنصيرمع الاحتلال وتعانق معه وهيئ له ، كما هيئ الأخير له ، وفضيحة الصليب الأحمر في فلسطين المحتلة ، حيث اكتشف أنه

=وفي القصيم في المملكة العربية السعودية قابلت رجلاً من شرقي آسيا قدم بتأشيرة عامل، ولكنه كان قسِّيسًا منصرًا جاء "ليثبت" إخوانه النصارى العاملين في البلاد. واهتدى إلى الإسلام وأصبح داعية بين أبناء قومه وغيرهم. وله تأثير على المسجونين كبير... وأمثال هؤلاء كثير في مختلف بلاد المسلمين، وفي هذه البلاد بخاصة حينما انبرى رجال وسعوا إلى الدعوة إلى الله من خلال مكاتب دعوة الجاليات التي كان منها خير كثير، وأسلم فيها أعداد طيبة ولله الفضل والمنة. وهكذا ما يرى كثير من الناس الحق أبلج إلا اتبعوه. ينظر كتابه ص ٦٠.

كان دائما داعما للمحتل الصهيوني[1] . وهناك الكثير الدال على هذا فلقد كان المنصرون – دائما – يحتالون على الدول الغربية الكبرى للتمكين لهم في البلدان الإسلامية بسلطان القوة ، وذلك عن طريق القناصل ، بل إن القناصل أنفسهم كانوا ينصرون[2]. وهذه مقالة لكاتب مصري نصراني يكشف فيها شيئا من ذلك ، نشرت جريدة البلاغ للكاتب " كليم أبو سيف " يقول : عجيب أمر هؤلاء المبشرين – رغم أنني أستطيع أن أقسم بأنهم لا دين لهم – لا يزالون يرتكبون – باسم الدين – كل المنكرات و المحرمات التي نهاهم عنها الدين ، وهم لا يزالون يتمادون في صفاقتهم وتحديهم لشعور المصريين بتلك الأعمال ، وما أظن أناسا رزقوا شيئا من الحياء والأدب يستطيعون إتيانه و تحمل مسئوليته .

(١) ينظر التبشر والاستعمار ص ٣٣ .

(٢) السابق ص ١٦١ – ١٢٠ .

أنتم أيها المبشرون لا أكثر من جواسيس للاستعمار أتيتم إلى هذه البلاد لا لنشر فضيلة دين معين ، بل لاتباع سياسة شريرة موصى بها من جهات معينة ، ومن أهداف هذه السياسة إيجاد الخلاف بين المصريين أبناء الأسرة الواحدة ... إذن أنتم لستم مبشرين ، وإنما أنتم مجرمون تتخذون الدين ذريعة لارتكاب المنكرات و أنتم تعلمون ..أنكم مجرمون حقا .. ولو كنتم شرفاء لبشرتم بالفضائل في مجتمعاتكم الغربية التي لا تؤمن بدين[3].

وهل يخفى على أحد الهجمة التنصيرية الشرسة المعاصرة التي يتعرض لها العراقيون ، في ظل الاحتلال الأمريكي ، تحت سمع وبصر الأمم المتحدة ، بل و بحماية من قوات التحالف . وهل يقبل بعد ذلك ادعاء العمل الإنساني من هؤلاء الدجالين . لقد انكشف الوجه

(٣) نقلا عن " الزحف إلى مكة " د/ عبد الودود شلبي ص ١٠٠ ، ١٠١ ط الزهراء للإعلام العربي ط أولى سنة ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩م .

التنصيري القبيح للاحتلال الأمريكي لتلك البلاد في حادثتين منفصلتين وقعتا في مارس ٢٠٠٤م.

الأول: هجوم نفذته المقاومة العراقية ضد قافلة أمريكية اتضح فيما بعد أن ضحاياه أربعة منصرين أمريكان كانوا يقومون بمهام تنصيرية تحت إشراف مجلس الإرسالية المعمدانية الدولية الجنوبية طبقاً لما أكده موقع شبكة (CNN) الأمريكية على الإنترنت، والأربعة هم (لاري إليوت)٦٠ عاماً، و(وفر إليوت)٥٨عاماً، و(كارين دينيس) ٣٨عاماً، و(ديفيد ماكدونال) ٢٨عاماً، وأما الثاني: فكانت بطلته شركة (كلير شايتل كومينيكاشن) وهي شركة إعلام أمريكية عملاقة، حيث أذاعت إحدى محطاتها الإذاعية برنامجاً أكدت فيه أن احتلال القوات الأمريكية قام في بلاد الرافدين على فكرة تعليم أهلها أصول الحضارة الغربية وإنقاذهم من جاهليتهم ، وراحت هذه المحطة في سبيل ترسيخ هذه الفكرة تسئ للدين الإسلامي وتتهكم من تعاليمه، وتظهر العرب والمسلمين في صورة أشخاص متخلفين يريدون العودة بالحياة الشخصية والحقوق المدنية ألف عام إلى الوراء، كما راحت تظهرهم في صورة أشخاص همجيين يعشقون إقامة العلاقات الجنسية مع حيواناتهم ، واستمرت وقاحات البرنامج الهزلي تصحبها ضحكات هيستيرية تعكس التعصب الأعمى لكل ما هو صليبي، ويأتي كل ذلك في إطار مخطط شامل تشرف عليه الهيئة الدولية لبحوث الإرساليات التبشيرية والتنصيرية التي يعمل بها ١٦مليون شخص يمثلون الأغلبية البروتستانتينية في أمريكا ويبلغ عدد مؤسساتها مئة وعشرين ألفاً وثمانين مؤسسة وتصل إصداراتها السنوية من الكتب إلى ثمانية وثمانين ألفاً وستمائة وعشرة كتاب، كما يبلغ عدد مجلاتها الأسبوعية ٢٤ألفاً و ٩٠٠مجلة و٤٠٠٠محطة وتوزع بشكل سنوي ٥٣مليون نسخة من الإنجيل طبقاً لنشرات الهيئة.

وحسب ما أكدته جريدة (الديلي تلجراف) البريطانية على لسان (جون برادي) رئيس هيئة الإرساليات الدولية للشرق الأوسط وشمال أفريقيا ونقلته عنها جريدة الأسبوع في عددها الصادر بتاريخ

٥/ ١/ ٢٠٠٤م فإن الهيئة التي تُعد الجيش التنصيري للكنائس المعمدانية طالبت بجعل العراق مفتوحاً للتنصير وللجماعات التنصيرية بحيث تكون محطة لنقل الأفكار التنصيرية للمنطقة كلها، وهو ما تحقق بالفعل منذ بدء الاحتلال الأمريكي للعراق حيث أصبحت العراق مرتعاً للمنصرين البروتستانت الذين جابوا أرض الخلافة العباسية، وراحوا يمارسون نشاطاتهم تحت زعم تقديم المساعدات الإنسانية للشعب العراقي وبدعوى إنقاذ النفوس الضائعة داخل الأراضي العراقية. ويذكر (جون حنا) أحد أعضاء الجماعات التنصيرية والذي عاد مؤخراً من العراق : أن الأبواب كلها مفتوحة وأساليب التنصير متاحة والدعم العسكري موجود .. وكلها عوامل داعمة لإنقاذ العراقيين من الدين الإسلامي المزيف، ومن قبضة النازيين المعادين للمسيح والمنكرين لحقيقة أن المسيح هو المخلص!.

يذكر الأستاذ أنور الجندي – رحمه الله – : أن أحد المبشرين في مجلة (لاريفو مسلمان) التي تصدر في باريس مقالاً كشف فيه بكل وضوح عن هدف الإرساليات التبشيرية، التي تحولت اليوم إلى جامعات ومعاهد لها صفة علمية خالصة، تحت عنوان "إخضاع العالم الإسلامي" قال: إن الهدف ليس مجرد نشر النصرانية بل إخضاع العالم الإسلامي. فقد أثبت التاريخ أن المجابهة بين المسيحية والإسلام لم تنته بمجرد انتهاء ما يسمى بالحروب الصليبية، تلك الحروب التي مثلت الصراع الجسدي على أعلى المستويات والتي استمرت في خمس حملات خلال مائتي عام، وقال إن بين الإرساليات والاستعمار تعاون وثيق. فإذا أضفنا إلى هذا ما كتبه الأب جيرونر في خطاب ألقاه في أحد المؤتمرات التنصيرية حيث قال: إن الإسلام هو مشكلة اليوم التي لا يجب تأجيلها، وأنه يتحتم علينا أن نرصد كل إمكانياتنا لحلها مما يدعو إلى التستر في هذا الهدف الوصول إليه بأساليب غير مباشرة [١].

---

(١) ينظر التبشير الغربي أ/ أنور الجندي ص٥،ط الأنصار.القاهرة، مصر.

٢- تحويل غير النصارى خاصة المسلمين إلى نصارى ، وهذا هو الهدف العام للمنصرين ، لكنهم غالبا لا يحققون نجاحا يذكر فيه خاصة بين المسلمين ، وإن كان قد تحقق لهم بعض نجاحات في أوقات متأخرة خاصة في أند ونسيا ، وبعض دول أفريقيا.

٣- زعزعة العقيدة الإسلامية ومحاولة إخراج المسلم من دينه ، وإن لم يدخل النصرانية. وهذا في الحقيقة إنما يعبر عن خيبة آمال المنصرين - زادهم الله خيبة – في تحويل المسلمين إلى نصارى ، قال المنصر السموئل صموئيل زويمر في مؤتمر القدس التنصيري سنة ١٩٣٥م " ... لكن مهمة التبشير التي ندبتكم لها الدول المسيحية في البلاد الإسلامية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية ، فإن في هذا هداية لهم و تكريما، وإنما مهمتكم هي أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله ، وبالتالي لا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها". وقال أيضا في نفس المؤتمر "...إنكم أعددتم نشئا لا يعرف الصلة بالله و لا يريد أن يعرفها ، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية ، وبالتالي فقد جاء النشء طبقا لما أراده الاستعمار لا يهتم بعظائم الأمور و يحب الراحة والكسل ، فإذا تعلم فللشهرة وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهرة يجود بكل شيء"[١] . ويقول شاتليه : إن نزع الاعتقادات الإسلامية ملازم دائما للمجهودات التي تبذل في سبيل التربية النصرانية .[٢]

٤- التشكيك في أحكام الإسلام ، خاصة لدى محدودي المعرفة الجيدة بالإسلام ، وفي المناطق التي تنتشر فيها الأمية الدينية . وذلك بإثارة قضايا يلبسون فيها الحق بالباطل ، مثل قضايا المرأة ، و الحدود ، والجهاد ...إلخ .

٥- الهيمنة على البلاد التي يكون لهم فيها وجود يذكر – بالطبع أقلية فيها – وذلك بتولي المناصب السياسية والعسكرية

---

(١) ينظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ج ٢ ص ٦٧٩ .

(٢)الغارة على العالم الإسلامي ص ١٠ .

العليا ، مثل المناصب العسكرية والسياسية ، ففي بلد كأندونسيا – ذات الأكثرية المسلمة – يتولى أحد أكبر وأهم المناصب العسكرية نصراني !. ومن الأمثلة بالغة السوء في ذلك أن الرئيس "سانجور" – الذي كان.رئيسا للسنغال – كان من أسرة مسلمة ، ولكنه تم تربيته في إحدى الكنائس من الصغر ونصروه وذهبوا به إلى فرنسا ليأخذ حقوق المواطن الفرنسي ثم يعود ليكون رئيسا للبلاد – ذات الأغلبية المسلمة – باسم "سانجور" والكلمة تعني : سان جورج (القديس جورج) الرئيس النصراني الذي أبواه مسلمان وإخوانه مسلمون ![1] .

٦ – توهين عقيدة الولاء والبراء لدى المسلمين . يقول زويمر : يجب إقناع المسلمين بأن النصارى ليسوا أعداء لهم [2] . كما يحرص المنصرون على أن يكون الولاء للغرب ثقافة وفكرا وسلوكا وتاريخا " . والواقع أن كل محاولات التبشير تركز على الشباب وعلى الأجيال الجديدة بهدف احتوائها، لتكون ذات ولاء للفكر الغربي وإنها في سبيل ذلك تستخدم الشيوعية والعلمانية وأكاذيب مذهب فرويد وضلالات فلسفة سارتر، وغيرها من الدعوات لتدمير القيم الأخلاقية في نفس الشباب، وجعله لقمة سائغة للقوى التي تعمل على احتواء العالم الإسلامي، وتحول بينه وبين القدرة على امتلاك إرادته بفهم دينه وعقيدته [3].

٧– الإسهام في تعطيل فريضة الجهاد ، ومحاولة تشويهها لدى المسلمين قديما وحديثا .

٨– إدخال عدد كبير من النصارى إلى البلاد الإسلامية .

٩– الحيلولة دون دخول النصارى في الإسلام ، وذلك عن طريق التشويه والتشويش على حقائق الإسلام بحرب كتابية وإعلامية ضروس ، وهذا العمل موجه بالدرجة الأولى للبلاد التي يكثر فيها النصارى .

---

(١) ينظر التبشير والاستعمار في البلاد العربية ص ٣، ٤ .

(٢) قال ذلك في كتابه العالم الإسلامي اليوم ، ينظر السابق ص ٦٧٩ .

(٣) التبسير الغربي ص ٦ .

١٠– الحيلولة دون دخول الأمم الأخرى غير النصرانية في الإسلام ، والوقوف أمام انتشار الإسلام في أفريقيا وغيرها ، ولقد نبه لويس التاسع قومه لذلك عندما قال : لا بد من تجنيد المبشرين لمحاربة الإسلام ووقف انتشاره[1]. وهذا ما نص عليه يوحنا بولس الثاني – بابا الفاتيكان – : وقف الزحف الإسلامي في أفريقيا ! ولذلك تكررت زياراته لها في الآونة الأخيرة . وهذا تقرير عن نشاط يوحنا بولس في أفريقيا ورحلاته إليها وأهداف هذه الرحلات ، كتبه " لورين جينكز" ونشرته صحيفة " هيرالد تربيون" [2]الأمريكية جاء فيه : يقوم البابا بولس الثاني بثالث رحلة له لأفريقيا في غضون خمسة أعوام بأمل أن يرسي قواعد الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ضد النهضة الإسلامية المتزايدة في القارة ، الأمر الذي يعده الفاتيكان أمرا هاما من أمور هذا القرن[3]...ومن المتوقع أن يقوم البابا خلال رحلته التي تستغرق ١٢ يوما بحث رجال الدين المسيحي بأفريقيا وأتباعهم بزيادة نشاطهم الكهنوتي في القارة لمقاومة المد الإسلامي الجديد جنوبا ...وحسب ما تقوله مصادر الفاتيكان فإن واحدا من الأمور التي سيقدم عليها البابا البدء بالمرحلة الثانية لجعل أفريقيا قارة مسيحية ، وسيفتتح البابا كاتدرائية جديدة في ساحل العاج [4] ويعين قسيسين في توجو ، ويبارك اجتماعا للراهبات في زائير ، كما سيقوم بزيارة حدائق الحيوان في بكينيا ، ثم ينهي جولته في المغرب ... " [5] .

١١– كسب أي لون من ألوان المودة لدى المسلمين للنصارى

---

(١) ينظر حقائق عن التنصير أ / عماد شرف ص ١٠ .

(٢) نشر بتاريخ ٨ / أغسطس ١٩٨٥م.

(٣)يقصد القرن العشرين .

(٤)ينبه على أن عدد المسلمين في ساحل العاج أكثر من ٦٠% بينما النصارى لا يتجاوزون ١٥% ، علما أن هذه الكاتدرائية تكلفت عشرات الملايين من الدولارات !.

(٥)ينظر الزحف إلى مكة ص ١٩، ٢٠ .

عموما ، وللقائمين بالتنصير خصوصا حتى لا يلقى عملهم معارضة .

١٢- التشكيك في القيم والمبادئ والمثل الإسلامية ، والتوهين من قيمتها وتحقيرها.

١٣ - تعظيم القيم الغربية النصرانية ، وإظهارها على أنها المخلص ، وسبيل التحضر والترقي ، بخلاف القيم الإسلامية فهم حريصون على إظهارها كسبب للتخلف . وفي ذلك يقول زويمر في رسالة أرسلها لأحد الباحثين المنصرين الفرنسيين : إن لنتيجة إرساليات التبشير في البلاد الإسلامية مزيتين: مزية تشييد ومزية هدم، أو بالأحرى مزيتي تحليل وتركيب. والأمر الذي لا مرية فيه : هو أن حظ المبشرين من التغيير - الذي أخذ يدخل على عقائد الإسلام ومبادئه الخلقية في البلاد العثمانية والقطر المصري وجهات أخرى- هو أكثر بكثير من حظ الحضارة الغربية منه، ولا ينبغي لنا أن نعتمد على إحصائيات التعميد في معرفة عدد الذين تنصروا رسميًا من المسلمين، لأننا هنا واقفون على مجرى الأمور ومتحققون من وجود مئات من الناس انتزعوا الدين الإسلامي من قلوبهم واعتنقوا النصرانية من طرف خفيٍ"(١) .

ويعقب شاتليه على رسالة زويمر بقوله: "ولا شك أن

(١) أ. الغارة على العالم الإسلامي. أ . ل شاتليه ص٨. وقد كتب زويمر رسالة من مصر المحروسة إلى مجلة أمريكية مهتمة بهذا الشأن ، قريبة في هدفها من هذه الرسالة ، جاء فيها - بعد أن ذكر العوامل المساعدة على التنصير من وجهة نظره - : ... وعليه فإن الفرصة سانحة للتبشير وبث التعاليم المسيحية ، كيما ننتاش النابتة ، ونخلص المرأة المستعبدة ، ثم نبث معنى الحياة الزوجية قد يرى المبشرون في هذا الجهاد أنصارًا لهم من الفئة المتعلمة من المسلمين الذين أصبحت ميولهم وأفكارهم غير متجانسة مع ديانة آبائهم . الرق قضي عليه(وتعجب أين الرق،أعندنا أم عندهم)،والحجاب في حالة القضاء عليه !!،(هذه أمنية المنصرين خيب الله آمالهم)وأما تعدد الزوجات وشريعة الطلاق فإن الظروف الحاضرة كفيلة بزوالها.ينظر مجلة المنار رجب ١٣٣٩هـ.

إرساليات التبشير من بروتستانتية وكاثوليكية تعجز عن أن تزحزح العقيدة الإسلامية من نفوس منتحليها، ولا يتم لها ذلك إلا ببث الأفكار التي تتسرب مع اللغات الأوروبية، فبنشرها اللغات الإنجليزية والألمانية والهولندية والفرنسية يتحكك الإسلام بصحف أوروبا وتتمهَّد السبل لتقدُّم إسلامي مادي، وتقضي إرساليات التبشير لبناتها من هدم الفكرة الدينية الإسلامية التي لم تحفظ كيانها وقوتها إلا بعزلتها وانفرادها"(١) .

ويدلك هذا على أثر المدارس الأجنبية في البلاد الإسلامية ، ويبين مغزاها . وسيأتي شيء من ذلك عند الكلام على التعليم كوسيلة من أخطر وسائل التنصير .

١٤- ومن الأهداف الكبرى للتنصير القضاء على وحدة العالم الإسلامي ، والعمل على زرع الفرقة بين أبنائه ، وذلك عن طريق إثارة الفتن بين أبناء البلد الواحد ، أو بلد وبلد آخر ، ودائما ما يوقظون نيران الفتن الطائفية .

ولقد تقاطرت كلمات الحقد والحسد من هؤلاء المنصرين تدل على ما يضمرونه للعالم الإسلامي ، يقول الأفاك " لورانس براون " : إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرا ، أو أمكن أن يصبحوا أيضا نعمة له ، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن و لا تأثير ". و أما المنصر "سيمون " فكان أكثر صراحة في بيان هذا الهدف تنصيريا حيث قال : إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب السمر ! و تساعدهم على التخلص من السيطرة الأوروبية ، ولذلك كان التبشير عاملا مهما في كسر شوكة هذه الحركة ...من أجل ذلك قالوا يجب أن نحول بالتبشير مجاري التفكير في الوحدة الإسلامية حتى تستطيع النصرانية التغلغل في المسلمين (٢). وبماذا يفسر فعل " زويمر " الذي اندس بين طلبة الأزهر في مصر متلبسا بزيهم وأخذ يوزع منشورات تثير

(١) المرجع السابق . ص٩.

(٢) ينظر التبشير والاستعمار ص ٣٧ .

الفتنة بين المسلمين والنصارى ، ولقد أثارت هذه الفعلة ضجة كبرى في الصحافة المصرية سنة ١٩١٩ م ، وفي الشام كان المنصر " لامنس " يؤدى نفس الدور ![١] . والأمل في أن تؤدي منظمة المؤتمر الإسلامي دورها في الوحدة .

١٥ - القضاء على المؤسسات التعليمية الإسلامية . وهذا من أخطر أهداف المنصرين ، وهو إن كان هدفا يشترك فيه معهم غيرهم كالمستشرقين والاحتلال الأجنبي ، إلا أن المنصرين آلوا على أنفسهم تدمير هذه المؤسسات أو على الأقل تفريغها لتصبح اسما بلا مسمى ، ولنأخذ مثلا لذلك الأزهر الشريف الذي يعتبرونه السبب الرئيس في عدم استقرار الوضع لهم في أفريقية ، يقول أحدهم : لا يتأتى لنا الاستقرار في هذه البلاد ما دام الأزهر موجودا [٢]. فمنذ فترة بعيدة وهم يخططون لإفقاد الأزهر لدوره التعليمي والدعوى . ولذلك كان حرص المنصرين على هدم الأزهر - أعني تفريغه لأنه على حد تعبيرهم يمثل عقبة لهم في معظم الأماكن التي يحاولون فيها تنصير المسلم بل وغير المسلم ، ولذلك يحاول المنصرون بشتى الوسائل والدعوات تدميره ، فهذا صاحب كتاب " وسائل التبشير بالنصرانية بين المسلمين " المنصِّر " فلمنج " ينادي بإصرار بضرورة : إنشاء مدرسة جامعة نصرانية تقوم الكنيسة بنفقاتها وتكون مشتركة بين الكنائس المسيحية في الدنيا على اختلاف مذاهبها لتتمكن من مزاحمة الأزهر بسهولة ! [٣].

وعلى الخط نفسه يقول "جاردنر" السكرتير العام لجمعية الطلبة النصارى: إن من سداد الرأي منع جامعة الأزهر أن تنشر الطلبة المتخرجين فيها في جنوب أفريقيا اتباعًا لقرار مؤتمر التبشير العام؛ لأن الإسلام ينمو بلا انقطاع في كل أفريقيا [٤].

(١)ينظر " الله أو الدمار " أ / سعد جمعة ص ٦٩ .

(٢)ينظر احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ص ٥٢ .

(٣)ينظر الغارة على العالم الإسلامي ص ٢٤.

(٤)الغارة على العالم الإسلامي ص١٠٥.

وقد عرض المنصرون هذا الموضوع للنقاش والمدارسة على موائدهم البحثية وفي مؤتمراتهم ، ومن هذه المؤتمرات التي عنيت بموضوع الأزهر مؤتمر القاهرة التنصيري الذي عقد في دار أحمد عرابي - بالقرب من الأزهر الشريف - سنة ١٩٠٦م ، وتحدثوا عن أهمية الأزهر وآثاره في العالم ، ثم أجاب بعضهم بما يأتي :

أن المسلمين مترسخ في أذهانهم أن تعليم اللغة العربية في الجامع الأزهر متقن ومتين أكثر من غيره .

أن المتخرجين من الأزهر معروفون بسعة الاطلاع .

كما أن أوقاف الأزهر الكثيرة تساعد على التعليم فيه مجانا[١] .

واقترح المنصرون لمواجهة الأزهر عدة أمور منها :

أولا : إنشاء جامعة نصرانية في مصر تقوم الكنيسة بنفقاتها و تكون مشتركة بين كل الكنائس المسيحية في العالم على اختلاف مناهجها لتتمكن من مواجهة الأزهر بسهولة ، وتتكفل هذه الجامعة بإتقان تعليم اللغة العربية[٢] .

ثانيا : على المبشرين أن يتوجهوا بنشر الكتب التبشيرية بين طلبة الأزهر في مصر على اعتبار أن الأزهر هو معقل الإسلام ، وأن الصابئ الأزهري - أي المرتد إذا وقع ذلك - يكون عونا للمبشرين على زيادة التغلغل في العالم الإسلامي ، وينتظر المنصرون أن يتسع التنصير بين أبناء الأزهر [٣].

ثالثا: على المبشرين أن يعملوا على منع جامعة الأزهر من نشر الطلبة المتخرجين فيها في جنوب أفريقيا ، لأن الإسلام ينمو بلا انقطاع في كل أفريقيا .

رابعا : أشار اللورد " كرومر " المندوب البريطاني في مصر إلى

(١) ولذلك وضعت الخطة المحكمة لتذهب أوقافه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(٢) يذكر المراقبون أن الجامعة الأمريكية بالقاهرة بباب اللوق - وسط القاهرة - أقيمت لهذا الغرض وبهذه التوصية .

(٣) ينظر التبشير والاستعمار ص ٢١٢

ضـرورة إنشاء مدرسة للقضاء الـشرعي – تنافس الأزهر وتخرج أجـيالا أكثر مرونة مع الاستعمار الإنجليـزي ، وقامـت بالفعل هذه المدارس [١].

١٦– نـشر الـرذيلة والـتحلل الأخلاقـي بـين المسلمين خاصة الـشباب . حـيث تحرص الكنيسة على دعوة الشباب المسلم والفتيات تحـت مـسميات مـتعددة ، وتقام حفلات الرقص والخمور والاختلاط بـين الجنـسين مـن المـراهقين والمـراهقات حتـى يتعودوا على الحـضور للكنيسة ، ولو لم يتحقق إلا إفـساد الـشباب المسلم لكفى ، ولكن هدفهم تحقق في ارتباط عدد مـنهم بالحضور للكنيسة ، وتعجب مـن سـلوكهم فـي إحدى البلدان الأفريقية أقاموا بجوار المسجد دارا للخمـور ومرقـصا وملهى ليليا ، ولما احتج المسلمون كانت الإجابة : أن قوانين البلد لا تمنع هذا ! .

يقـول شاتيليه : ليس مهما أن تـؤمن أن المـسيح هو الله و أنه المخلـص ، وإنمـا المهم هو أن تتحـرر مـن أخلاق الإسلام و قيم الإسـلام في كل مجال من مجالات حياتك ، وبعد ذلك سوف تصل إلى النصرانية ! [٢].

وأختـم الكـلام عـن الأهداف بخطبة القس المنصر – المتهود – زويمـر التـي ألقاهـا في مؤتمر القـدس التنـصيري سنة ١٩٣٥م وهذا نصها :.

أيهـا الإخـوان الزملاء . ممن كـتب الله لهـم الجهـاد في سبيل المـسيحية ، واسـتعمارها لـبلا الإسـلام .فأحاطـتهم عناية الرب بالتوفيق الجليل المقدس .

لقـد أديتم الرسالة التي أنيطت بكـم خير أداء . ووفقتم لها أسمى التوفـيق . وإن كان يخيل إلي أنه مع إتمامكم العمل على أكمل وجه ، لـم يفطـن بعـضكم إلـى الغاية الأساسية منه : إني أقركم على أن الـذين أدخلـوا فـي المسيحية لم

(١) ينظر الإسلام والحضارة الغربية د / محمد محمد حسين ص ١٠٣ .

(٢) ينظـر الغـارة على العالم الإسلامي ص ٧٢ .

يكونوا مسلمين حقيقيين ، لقد كانوا أحد ثلاثة :

إمـا صغير لم يكن له من أهله مـن يعـرفه بالإسلام . وإما رجل مـستخف بالأديـان لا يبغـي غير الحـصول علـى قوته قد اشتد به الفقـر وعزت عليه لقمة العيش . أمـا الآخـر فيبغي الحصول على غاية من الغايات الشخصية .

ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم لهـا الـدول المـسيحية في البلاد الإسـلامية ليـست هـي إدخـال المـسلمين في المسيحية ، فإن في هذا هداية لهم وتكريما.

وإنمـا مهمتكم هي أن تخرجوا المـسلم مـن الإسـلام ، ليصبح مخلـوقا لا صلة له بالله ، وبالتالي لا صـلة لـه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها .

ولذلك تكونون أنتم طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية ، وهـذا ما قمتم به خير قيام ، وهذا ما أهنئكم عليه،وتهنئكم عليه دول المسيحية،والمسيحيون عموما من أجله كل التهنئة .

لقد قبضنا أيها الإخوان في هـذه الحقـبة من الدهر ، من ثلث القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا ، على جميع برامج التعليم في الممالك الإسـلامية المـستقلة ، أو التـي تخـضع للنفوذ المسيحي ، أو التي يحكمها المسيحيون حكما مباشرا ، ونـشرنا فـي تلك الربوع مكامن التبـشير المـسيحي والكـنائس والجمعـيات وفـي المدارس التي تهـيمن علـيها الـدول الأوروبية والأمـريكية ، وفـي مراكز كثيرة ولـدى شخصيات لا تجوز الإشارة إليها ، الأمر الذي يعود فيه الفضل إليكم أولا ، وإلى ضروب كثيرة من التعاون باهرة النتائج ، وهي أخطر ما عرف البشر في حياته الإنسانية.

إنكـم أعددتم بوسائلكم الخاصة جميع العقول في الممالك الإسلامية إلـى قبول السير في الطريق الذي مهدتم له كل التمهيد .

إنكم أعددتم نشأ لا يعرف الصلة بـالله ، ولا يـريد أن يعـرفها ، وأخـرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلـوه فـي المسيحية ، وبالتالي جـاء الـنشء طـبقا لمـا أراده

الاستعمار ، لا يهتم بالعظائم ويحب الراحة والكسل ، فإذا تعلم فللشهوات ، وإذا تبوأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات يجود بكل شيء .إن مهمتكم تتم على أكمل وجه ، وقد انتهيتم إلى خير النتائج ، وباركتكم المسيحية ، ورضي عنكم الاستعمار فاستمروا في أداء رسالتكم ، فقد أصبحتم بفضل جهادكم المبارك موضع بركات الله (١).

المبحث الثالث :

أقسام التنصير وعوامله المساعدة .

أولا :أقسام التنصير:

قبل الحديث عن وسائل المنصرين لابد من الحديث عن أنواع التنصير ، حيث إن الوسائل تتنوع حسب القسم التنصيري فلكل قسم ما يناسبه من الوسائل .

والعمل التنصيري ينقسم إلى ثلاثة أقسام :.

القسم الأول : التنصير بين الجماعات ، وهو ما يحدث في المدارس والجامعات والمستشفيات والندوات العامة والإذاعة أو في أي تجمعات.

القسم الثاني : التنصير مع الفرد الواحد . وهو أخطرها لأنه أكثرها تأثيرا ، لأنه اتصال مباشر بين المنصر والشخص الضحية. ولذلك لا يختار له إلا من يتحلى بالصبر و المداهنة ، حتى يأنس إليه الضحية .وتسميها الكنيسة بالعمل الفردي .

وتقول الكنيسة : إن "أندراوس" هو أول رسول للعمل الفردي وأول من مارس العمل الفردي إذ قيل عنه "جاء به إلى يسوع " أي بأخيه سمعان ، فالعمل الفردي إذا هو أن

---

(١)ينظر "معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير أ / إبراهيم سليمان الجبهان ص ١٣٤- ١٣٦. ط / عالم الكتب الرياض ط / الرابعة سنة ١٩٨١ م.

يأتي فرد بفرد آخر إلى المسيح وهذه الطريقة هي أفضل وسيلة لربح النفوس الثمينة ! ، كما تقول الكنيسة إن المسيح هو أول من استخدم هذه الطريقة ، كما يظهر لنا من دراسة العهد الجديد الذي نرى فيه تاريخاً للعمل الفردي ، فالمسيح يبدأ خدمته بالعمل الفردي ، عندما دعا أندراوس ويوحنا على انفراد قائلا لهما :

" تعاليا وانظرا فأتيا ونظرا أين كان يمكث ومكثا عنده ذلك اليوم"(١).

القسم الثالث : العمل التنصيري الصامت . وذلك بتوزيع الكتاب المقدس، والنشرات الدينية والصور وتوزيع الكتب التي تطعن في الإسلام و تهاجم نبيه صلى الله عليه وسلم (٢).

والبعض يقسم التنصير إلى : ١ - تنصير صريح جلي ، ويشمل : التنصير بالقوة والقسر ، كما حدث قديما في الأندلس ، وحديثا في بورما، وغيرها ، و يشمل التنصير العلمي . أي القائم على المجادلة والسفسطة .

تنصير مختفي(٣). ويدخل فيه ما يطلق عليه التنصير الصامت .

ثانيا : عوامل مساعدة في التنصير .

التنصير قائم بدعم عالمي كنسي ، وبدعم عالمي سياسي ، وبدعم عالمي مالي ، وتحت مظلة قرارات تصدر عن عصبة الأمم تستغل لذلك ، ولكن هناك عوامل أخرى مساعدة داخل البلدان الإسلامية التي يقوم المنصرون بالتنصير في محيطها ، من هذه العوامل :

انتشار الجهل والمرض والفقر في كثير من البلدان الإسلامية. وهذا المثلث يهدد الكثير من دول العالم الإسلامي مما يجعلها مرتعا خصبا لسراق العقيدة . فالجاهل سرعان ما يتأثر بأي شبهة يسوقها المنصر ، أو بأي فكرة يلقيها عليه يحسبها صحيحة وهي الخطأ بعينه ، أو يظنها خيرا وتكون سما خالصا، وإذا كان الجهل مرضا

---

(١)ينظر يوحنا ١ : ٣٩ .

(٢)الاستشراق والتبشير أ / إبراهيم خليل أحمد ص ٧٢ بتصرف .

(٣) التنصير د / علي النملة ص ٦٦، ٦٧ ، ٧٣ .

معنويا فإن المريض مرضا حسيا في حاجة إلى كل من يمد له يد العون ويرضي خاطره ولو بكلمة وهو في حالته يقبل كثيرا مما يأباه في حالات أخرى ، والفقر قرين الكفر[١] ، فلكل إنسان ضرورات وحاجيات ربما لا يستطيع تلبيتها لنفسه ولمن يعول ، وحينئذ تكون فرصة الدجاجلة المنصرين في استغلال ظروفه وأسرته واغتصاب عقيدتهم .

الاحتلال الأجنبي ، والنفوذ الغربي و الأمريكي في عدد كبير من البلدان الإسلامية والعربية . فالمنصرون يدعون إلى احتلال البلاد و فرض السيطرة عليها ، والمحتلون يذللون العقبات أمام المنصرين ويساندونهم بكل أنواع الدعم ، وإقامة الكنائس على يد المحتلين في كل بلد دخلوه دليل قطعي على ذلك . و لا يتردد المنصرون في طلباتهم من الحكومات الغربية المحتلة لتعاونهم في عمليات التنصير ، كطلب المنصر "واطسون" من الحكومات الغربية مساندة المنصرين في منع انتشار الإسلام بين القبائل الوثنية في أفريقيا حتى تكون مهمتهم أهون عندما يزول الدين المنافس - الإسلام – و ما زالت السياسة الغربية في خدمة الأهداف التنصيرية والتغريبية ، ويشهد المنصرون بأن سيادة الغرب في أي قطر إسلامي معناه : تسهيل انتقال المسلمين إلى النصرانية ، أما فقدان هذه السيادة فينتج عنه حركة عكسية تماما[٢] . ويقول المنصر الأمريكي "جاك مندلسون" لقد تمت محاولات نشيطة لاستعمال

---

١ - جاء في سنن أبي داوود من رواية عبد الرحمن بن أبي بكرة وفيه من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم عند كل غداة " اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر ، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر لاإله إلا أنت " كتاب الأدب حديث رقم ٥٠٩٢ . وأخرجه النسائي في سننه كتاب السهو برقم ١٣٥٥ . وفيه أنه يقولهن دبر كل صلاة . وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ، مسند أبي بكرة ، برقم ٢٠٩١٨ .

٢ - ينظر التبشير والاستعمار في البلاد العربية . ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

المبشرين ، لا لمصلحة الكنيسة وإنما لخدمة الاستعمار والعبودية[١] . وقد قرأت بنفسي مكاتبات "بول هاريسون" لوزارة المستعمرات البريطانية، وهي عبارة عن تقارير تفصيلية للحال في بلاد الجزيرة العربية[٢].

ضعف بعض الحكام وقبولهم للمنصرين وتيسير أعمالهم في بلادهم . وهذا الضعف قد يكون اقتصاديا أو فكريا وثقافيا ، وقد يكون عسكريا أو سياسيا أو يجمع كل هذا . مما جعل للأمم القوية على الأمم المسلمة السبيل الذي به يمهدون للتنصير .

الاختلاف والتفرق والتحزب في بعض البلدان الإسلامية. وهذه آفة الآفات ومصيبة المصائب وهو داء يجعل الأمة كالغثاء أو أوهن منه وأضعف ، ويطمع فيها أعداءها ليعبثوا بعقيدة أبنائها.

وجود بعض من الطوائف غير المسلمة في البلدان الإسلامية والذين يقبلون العمل مع الأجنبي في هذا الغرض على حساب بلدهم ووطنيتهم ، ويضاف لذلك المواطنون الغربيون المقيمون في البلدان الإسلامية لأي أغراض أخرى لكنهم لا ينسون أهدافهم التنصيرية والتغريبية .

تساهل بعض المسلمين من المسؤولين وغيرهم في ذلك بحجج واهية ، كحجة عدم إثارة الفتنة أو غير ذلك ، فيتغاضون عن هذه الجيوش الغازية التي تدمر البلاد في أكبر روافد قوتها وهم الشباب ، وأذكر هنا موقف حكومة الجزائر المشكور حيث أعلنت على لسان رئيسها في أوائل سنة ٢٠٠٦ م أنها لن تتساهل مع كل من يثبت عليه أنه عمل لغرض تنصيري .

نهج السياسات الغرب أمريكية الضاغطة على الحكومات الإسلامية لتتقبل هذا العمل التنصيري و لا تقاومه ، فضلا عن أن هذه السياسات في حد ذاتها تعمل على نزع الهوية الإسلامية وعزل الإسلام عن الحياة .

---

١ - ينظر التنصير . د / النملة ص ١١١ ، ١١٢ .

٢ - ذكر أ / أحمد فون دنفر صورة من هذه التقارير في كتابه " التنصير في منطقة الخليج .

المبحث الرابع:

من وسائل المنصرين .

تتعدد وسائل المنصرين وتتنوع بناء على البيئة والوسيلة المتاحة وحالة من يعمل معهم المنصر لتنصيرهم الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والدينية ، و يعنى المنصرون بتطوير وسائلهم دائما لتتناسب مع المتغيرات ، كما جاء في كتاب " التفكير الجديد في أمر الإرساليات " الذي أصدرته لجنة المنصرين ، لقد رأوا وجوب استمرار التنصير ، و في نفس الوقت رأوا وجوب التغيير في الوسائل والتطوير لتتوافق مع الأحوال الجديدة ، و هذا أيضا واضح غاية الوضوح في أعمالهم فهم يتلونون بكل لون ويرتدون كل زي لتحقيق مآربهم .

جاء في كتاب " طرق العمل التبشيري بين المسلمين " : لنجعل هؤلاء القوم من المسلمين يقتنعون في الدرجة الأولى بأننا نحبهم فنكون قد تعلمنا أن نصل إلى قلوبهم ... يجب على المبشر أن يحترم في الظاهر جميع العادات الشرقية و الإسلامية حتى يستطيع أن يتوصل إلى بث آرائه بين من يصغي إليها ، وعليه مثلا أن يتحاشى أن يقول عن المسيح أنه ابن الله حتى لا ينفر منه أولئك الذين لا يؤمنون هذا الإيمان فيستطيع أن يقاربهم حينئذ بما يريد أن يدعوهم إليه . ويقول تشارلس واطسون : يجب أن يظلوا - المنصرون - برءاء كالحمام ، ولكن هذا لا يمنعهم أيضا من أن يكونوا حكماء كالحيات ![1] .

وأذكر من وسائل المنصرين ما يلي :

الوسيلة الأولى :القوة .

وأعني بها قوة السلاح ، وتم بها تنصير مسلمي الأندلس وبورما وغيرهما من مسلمي البلدان التي للنصارى يد عليهم . فقد أجبر في غرناطة ٤٠٠٠٠٠ أربعمائة ألف على الدخول في النصرانية بعد أن نصبت لهم محاكم التفتيش ، وعقب تعرضهم لفظائع وأهوال تشيب لها الولدان.

وقد يقول قائل إن هذا كان قديما أما الآن فلا ، وأحداث البوسنة والعراق تبين له استمرار هذا

(١)ينظر التبشير والاستعمار ص٥١،٥٢.

الأسلوب الذي لا أخس منه في الدنيا ، والدول المحتلة تفعل ذلك دائما ، يذكر صاحب المنار أنه في شرق أفريقيا حيث كانت توجد مستعمرة لألمانيا كانت تمارس هذا ، يقول : كتب إلينا أن ألمانيا تلزم الناس في مستعمرتها هناك بالتعلم وبالتنصر إلزامًا ، وتعني بالإيقاع بين العرب المقيمين في المستعمرة وبين الأهالي الأصليين لأن العرب أنور وأشد تمسكًا بالإسلام وجذبًا إليه وإن كانوا جاهلين .

والإكراه على الدين لم يعرف في تاريخ البشر إلا عن الأوربيين ، ومن العجب أن تجترحه دولة كألمانيا في علمها ومدنيتها اتباعًا للأثرة والإفراط في حب الذات اللذين رباها بسمرك عليهما [1].

الوسيلة الثانية :الخدمات الإنسانية .

ويدخل تحتها الإغاثة والأعمال الطبية ، واستغلال الحاجات الإنسانية ، واستغلال الجوع والفقر .والحديث عنها بإيجاز فيما يلي :.

أ- الأعمال الطبية .

أهمية الطب في التنصير : لا شك أن الطب خدمة إنسانية قصد بها التخفيف من آلام الناس أيا كانوا ، بغض النظر عن جنسياتهم وألوانهم ومعتقداتهم وانتماءاتهم ، وكما هو معروف في قسم الطبيب لا يجوز له أن يستخدم الطب في استغلال المرضى لأي هدف . ولكن المنصرين وللأسف استغلوا هذا العمل الإنساني أسوأ استغلال ، و يكفي علمك بالمقولة التي يلقنها الطبيب المنصر: حيث تجد بشرا تجد آلاما ، وحيث تكون الآلام يكون الحاجة إلى طبيب ، وحيث تكون الحاجة للطبيب فهنالك فرصة مناسبة للتبشير " ![2] . وكل الذين يعملون في هذه المهنة في أي مكان ، خاصة الذين يعملون في الدول الإسلامية ، يعرفون رسالتهم ويحفظون هدفهم ، الذي نص عليه علنا أحد رؤساء البعثة الطبية في دول الخليج العربي ، " بول هاريسون " قال في كتابه " الطب في بلاد العرب " : إن المبشر لا

(١)المنار ١٦ رمضان ١٣٢٢هـ نوفمبر ١٩٠٤م .

(٢)التبشير و الاستعمار ص ٥٩ .

يرضى عن إنشاء مستشفى ولو بلغت منافع ذلك المستشفى منطقة عمان بأسرها ، فلقد وجدنا في بلاد العرب لنجعل رجالها ونساءها نصارى "[1]. وبنفس الفحش يتدنس د/ أراهارس طبيب الإرسالية بالشام وطرابلس فيقول : يجب على طبيب إرساليات التبشير أن لا ينسى ولا في لحظة واحدة أنه مبشر قبل كل شيء ثم هو طبيب بعد ذلك [2]. وهاهي المنصرة ذات الفجور ميتة الضمير تنادي الطبيب بقولها : يجب أن تنتهز الفرص لتصل إلى آذان المسلمين وقلوبهم فتكرز لهم بالإنجيل . إياك أن تضيع التطبيب في المستوصفات والمستشفيات فإنه أثمن تلك الفرص على الإطلاق ، ولعل الشيطان يريد أن يفتنك فيقول لك : إن واجبك التطبيب فقط

(١) السابق ص ٢٧٧.

(٢) أثر الفكر الغربي في انحراف المجتمع المسلم في شبه القارة الهندية أ / خادم حسين إلهي بخش . ص ٨٩ ط دار حراء مكة المكرمة طالأولى سنة ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨ .

لا التبشير فلا تسمع منه "[3].

ويقول الطبيب باكوليا : أولا : نحن نلبي نداء المسيح الذي امرنا أن نمسح على جراح المجروحين . ثانيا : نحن نعالج الحالات كلها ، الحاجات الظاهرة والباطنة ، فنعالج الفقير بالغذاء ونعالج العاري بالكساء ونعالج الضال بالهداية التي نعطيها من الكتاب المقدس " الإنجيل " .

ويقول أيضا : الشفاء نوعان : شفاء طبيعي ، وشفاء فوق الطبيعي ، فنحن نقدم لهم بيد الشفاء الطبيعي ، وباليد الأخرى الشفاء فوق الطبيعي وهو تعاليم الكتاب المقدس .

<u>وأول من استخدم الأعمال الطبية في التنصير بهذه الصورة الفجة هم المنصرون الأمريكان.</u>

وكان ذلك في القرن التاسع عشر الميلادي سنة ١٨٥٩م .

موجز لأهمية الطب في التنصير :

١ – استغلال الآلام .

٢ – يستطيع الطبيب الوصول إلى جميع مستويات المسلمين حتى

(٣) التبشير والاستعمار ص ٦٢ ، ٦٣ .

الذين لا يختلطون بالناس ، وذلك عن طريق المرضى الذين يعالجهم.

٣-عمل الطبيب التنصيري لا يقتصر على المرضى بل يتعداه إلى من سواه خاصة أقارب المريض و ضيوفه الذين يزورونه ، وحين يزور الطبيب المريض في بيته .

٤- مستوصفاتهم ومستشفياتهم الخاصة بهم تمنحهم الفرص الكبرى للتنصير وتساعدهم على ذلك ، بلا رقيب ولا تضييق . قال رشتر : في هذه المناسبات من التطبيب في مستوصف أو مستشفى يمكن للطبيب أن يخاطب المسلمين بكلام كثير لو سمعوا بعضه في مكان غير المستشفى ومن شخص غير الطبيب لامتلأوا غيظا وغضبا[1] ، إن نفرا منهم بنوا مستوصفا في بلدة الناصرة في السودان ، وكانوا لا يعالجون المريض أبدا إلا بعد أن يحملوه على الاعتراف بأن الذي يشفيه هو المسيح !! وأما في الحبشة فإن المعالجة لا تبدأ إلا بعد أن يركع المرضى ويتضرعوا للمسيح أن يشفيهم !![2] .

(١) السابق ص ٦٢ .

(٢) السابق نفسه .

٥- استغلال العنصر النسائي في التنصير ، وذلك أثناء عملهن كممرضات أو طبيبات ، والممرضة من أخطر ممارسات التنصير .فإنها تحاول الدخول إلى قلوب النساء لتتعلق بها بطريق الخدمة ، وهذا هدف للمنصرين .

تقول المنصرة " أنا ملليجان " : ليس هناك طريق أقصر لهدم الإسلام من السيطرة على قلب المرأة المسلمة " و مما جاء في مؤتمر القاهرة التنصيري : لا سبيل إلا بجلب النساء للمسيح ... نحن لا نقترح إيجاد منظمات جديدة ، ولكننا نطلب من كل هيئة تبشيرية أن تحمل فرعها النسائي على العمل واضعة نصب أعينها هدفا جديدا هو الوصول إلى نساء العالم الإسلامي كله في هذا الجيل .

ويؤكد المنصرون دائما <u>أهمية السيطرة على المرأة المسلمة فهي من أول أهدافهم وأخطرها</u> ، يقول أحدهم : وبما أن الأثر الذي تحدثه الأم في أطفالها ذكورا وإناثا بالغ الأهمية ، وبما أن النساء هن العنصر المحافظ في الدفاع عن العقيدة ، فإننا نعتقد أن الهيئات التبشيرية يجب أن تؤكد جانب

العمل بين النساء المسلمات على أنه وسيلة مهمة في التعجيل بتنصير البلاد الإسلامية(١).

٦- إشاعة ما يكذب أو يشكك في صحة أحاديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة في النصوص الواردة في الطب قاصدين ذلك كلما سنحت الفرصة لهم . من ذلك ما فعله رئيس مستشفى لبنان – التنصيري – د / ورتبات حيث كان يشكك في صحة حديث سيد الخلق صلى الله عليه وسلم " فر من المجذوم فرارك من الأسد"(٢) ويزعم ذاك الجهول ورتبات أن الجذام مرض غير معد!(٣).

٧- الأعمال الطبية في مأمن من الحكومات المعارضة للتنصير – كان هذا فيما سبق أما الآن فالأمر قد تغير – لأنها تقوم بالتنصير بطرق متخفية غير ظاهرة .

---

(١) ينظر حقيقة التبشير . لواء / أحمد عبد الوهاب ص ١٨٨ .

(٢)الحديث صحيح متنا وسندا وعلميا . بل هو من معجزاته صلى الله عليه وسلم . أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب باب الجذام عن أبي هريرة .

(٣)التبشير و الاستعمار ص ٦٣ .

الطرق التنصيرية للعاملين في مهنة الطب :.

*ممارسة التنصير مع المرضى الذين يترددون على المصحات والمستشفيات .

*زيارة الطبيب للمريض في بيته واستغلال وجود أقاربه ومن حوله ليكون الأثر كبيرا .

*طريقة الأطباء الذين يزورون القرى والنجوع تحت ستار الحملات والقوافل الطبية ، وغرضهم الحقيقي التنصير .

*طريقة الأطباء الدوارين . خاصة في البلاد التي يصنفونها بأنها مغلقة في وجوه المنصرين ، ومثال ذلك : ذاك المنصر الذي ظل يدور بين قرى أفغانستان ستة عشر عاما على دراجة بخارية تحت ستار العمل الطبي .

*استخدام مراكب وسفن كعيادات متنقلة في المياه .و أذكر من نماذج هذه المراكب :.

– في السودان ثلاثة مراكب تجوب النيل ذهابا وإيابا، تعمل في التطبيب لغرض التنصير ، وكانوا يعلنون عن مجيء الطبيب قبل أن يصل بوقت طويل ، فيأتي الناس من كل صوب يحملون مرضاهم،

وينتظر الجميع قدوم الطبيب ، في هذه الأثناء يقوم فيهم من يبشر فرحا بالجموع !! وكانت أفعالهم القبيحة هذه تتكرر في أماكن كثيرة كلما سنحت الفرصة لهم ، كما كان يحدث منهم في بلدة الشيخ عثمان في اليمن !!(١) .

ولا يقتصر دور المراكب والسفن على وسيلة التطبيب بل استخدموها في أغراض أخرى ، فهاهي سفينة "دولوس " الأثرية ذات الشهرة الواسعة لأنها أقدم سفينة عملت في المياه الدولية ، تجوب مياه العالم الإسلامي وتدخل مياه الخليج العربي بإغراءات إعلانية عن الكتب العالمية وبأسعار رمزية ! ، حتى يدخلها الراغبون في تحقيق مكاسب مادية هي في حقيقتها سم دافئ لاذع ، حيث توزع الكتب التنصيرية والمشككة في الإسلام والمشوهة لسيد الخلق صلى الله عليه وسلم ! وللأسف دخلت مياه الكويت الإقليمية وظلت تعمل عملها التنصيري ثلاث سنوات من سنة ١٩٩٥ م إلى سنة ١٩٩٨ م . ومن العجب أن يدخلها من رجال ونساء الخليج المسلمين في خمسة أيام فقط خمسة وعشرون ألفا !! ، وهاهي تعود مرة أخرى في هذه الأيام وتدخل مياه قطر،العجيب أن تستقبل استقبال الغائب المنتظر!!(٢).

– ومن هذه السفن سفينة " لوجوس " وهي تجوب المياه بأغراض تجارية متعددة ، وهدفها التنصير .

– سفينة " ماي لوجوس " وهي كذلك من السفن الأثرية، كسابقتيها.

*نظام القابلات ودور الولادة ، والتي تحرص الإرساليات على إنشائها ودعمها في كثير من بلدان العالم الإسلامي خاصة في آسيا و أفريقيا ، وقد كان لذلك أسوأ الآثار . يذكر الشيخ أبو الحسن الندوي رحمه الله: أن الأفغانيين الذين خلعوا ملكهم " أمان الله خان " لأنه

---

(١)ينظر التبشير و الاستعمار ص ٦٢

(٢)كان هذا في أواخر شهر المحرم ١٤٢٧ هـ الموافق أواخر شهر فبراير ٢٠٠٦ م ، وسيأتي مزيد من التفصيلات عن هذه السفن الثلاث عن الحديث عن وسيلة توزيع الكتب التنصيرية.

سمح لزوجته أن تخرج سافرة ، قبلوا بعد ذلك بثلاثين عاما أن يلغوا الحجاب !! ، وإنما جاء ذلك عن طريق نظام القابلات ودور الولادة الطبية ، وذلك عندما حلت الدكتورة " إينامير ياجيد " أفغانستان من الدانمرك قبل عشر سنين[١].

ب – أعمال الإغاثة الإنسانية .

ولا شك أن هذه لها أثرها البالغ . جاء في كتاب " مؤتمر العاملين المسيحيين بين المسلمين " ما يلي : نحن نعني بالعمل الاجتماعي المسيحي تطبيق مبادئ يسوع المسيح في جميع الصلات الإنسانية . إن المسلمين يدعون أن في الإسلام ما يلبي كل حاجة اجتماعية في البشر ، فعلينا أن نقاوم الإسلام دينيا بالأسلحة الروحية . فالنشاط الاجتماعي يجب أن يرافق التعليم المباشر للإنجيل و يساعده ويتمه ... فلنبدأ بالصلات اليومية ، تلك التي تتصل بالطفل والمرأة ، ثم نتوسع في تلك الصلات حتى نبلغ إلى المبادئ الواسعة التي أقرتها عصبة الأمم ... فأمام الكنيسة اليوم مناسبات ممتازة تتيح للمبشر المسيحي أن يتصل برجال ونساء في البيئة الإسلامية الراقية لم يكن بإمكانه من قبل أن يتصل بهم ... من أجل ذلك نحن ننصح بالسير في الأعمال الاجتماعية على الأسس التالية : إيجاد بيوت للرجال والنساء وخصوصا الطلبة منهم ومنهن . – إيجاد أندية . – الاعتناء بالتعليم الرياضي و أعمال الترفيه . – حشد المتطوعين لأمثال هذه الأعمال ...[٢] .

ويوصي المنصرون دائما أن يتم استخدام الأعمال الإنسانية في هدوء حتى لا يشعر المسلم أن من ورائها هدفا تنصيريا !. يقول المنصر رايد : إن الوصول إلى المسلمين صعب ...ذلك لأن المسلمين يشكون في من يتبرع لهم (من المنصرين) و يعزون عمله إلى مأرب ما ...[٣] .

---

(١)ينظر كتاب " الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية " ص ٢٥ وما بعدها .

(٢)ينظر التبشير والاستعمار ص ١٩١ ، ١٩٢ .

(٣)التبشير والاستعمار ص ١٩٣ .

وينبئك هذا العنوان ل" زويمر عن أهداف هذه الأعمال " استخدام الصدقات لاكتساب الصابئين "! .

وهذه شهادة محتاج مدقع [١] من ضواحي عاصمة النيجر هو : جبريل سليمان . يقول : أما الكنيسة فإنها تشترط علينا في حال رغبتنا في الحصول على مساعداتها أن نزورها لتلقي دروس في الديانة المسيحية[٢].

ومن شر هذه الأعمال الملاجئ التي تقيمها الكنيسة داخل البلدان الإسلامية ، وهي في حقيقتها ليست ملاجئ لحفظ الولدان الصغار من الضياع ، وإنما مصيدة تتم فيها سرقة عقائد أطفال اليتامى من المسلمين ، وتدنيس فطرهم التي فطرهم الله عليها . وعلى الأقل يتعمد أن تكون أدنى دركات الانتكاس أن يسلب الإسلام من الأطفال !! . ذكر " ألمر دوجلاس " في مقاله " كيف نضم إلينا أطفال المسلمين في الجزائر " – وعلى الجزائر يقاس – أن الملاجئ التي أقيمت في أقطار الجزائر لإطعام الأطفال الفقراء وكسائهم وإيوائهم أحيانا ، لا تجعل الأطفال – بالضرورة – نصارى ، لكنها لا تبقيهم مسلمين كآبائهم ، ومثل هذه الجهود يبذلها المبشرون في شمالي أفريقية ومصر [٣] .

التبني عبر البحار.

وهذا تقرير مفزع ينادي فيه لسان حال أطفال المسلمين الفقراء وذوي الحاجات منهم ويتاماهم إخوانهم المسلمين في العالم !!

جاء في موقع إسلام أون لاين هذا التقرير بتاريخ ٤ جمادى الأولى سنة١٤٢١هـ الموافق أغسطس ٢٠٠٠سنة م :

تبنّي أطفال الفقراء أحدث وسائل التبشير:

أصبح التنصير أو التهويد بالتبنّي هو أحدث صور الاستثمار التبشيري للفقر في العالم الثالث..

---

١ – المدقع : الفقير الذي لصق بالتراب من الفقر ، والفقير الدقع : شديد الفقر لالتصاقه بالدقعاء ، وهو التراب الدقيق .

(٢) جريدة الوطن السعودية بتاريخ ٢٣-١٢-٢٠٠٥م تحقيق من اعداد أ / عاصم الغامدي .

(٣) التبشير و الآستعمار ص ١٩٤ .

ففي تقرير نشره فرع منظمة رعاية الطفولة والأمومة "يونيسيف" في ألمانيا هذا الأسبوع، ذكر إحصاء أن عدد أطفال الدول الفقيرة الذين تمّ تبنّيهم من قبل عائلات قادرة ماليًا في دول الغرب هو ٢٣ ألف طفل، خلال العام المنصرم ١٩٩٩م وحده !!.

كما أشار الاحصاء إلى أن هؤلاء الأطفال تمّ تبنّيهم في ٧ دول غربية هي: "الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وأستراليا والسويد"، وأن غالبيتهم من ثلاث قارات هي: أفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية.

ووفقا لتقرير اليونيسيف؛ فإن الوازع الرئيسي لتبنّي أطفال العالم الثالث هو حاجة بعض الأسر الغربية إلى الأطفال بسبب عدم قدرة هذه الأسر على الإنجاب، كما أن المؤسسات الدينية الكبرى في الغرب -كما يقول التقرير- تحثّ أتباعها -وبالذات في الكنائس المسيحية ومعابد اليهود- من أجل تبني أطفال الدول الفقيرة والمناطق المنكوبة بالمجاعات والكوارث الطبيعية، وغير الطبيعية كالحروب وغيرها.

وحسب التقرير؛ فإن التبني يحقق مصلحة مزدوجة، الأولى هي: سدّ حاجة الأسر المحرومة من الإنجاب إلى الأطفال، والثانية هي: سد احتياجات هؤلاء الأطفال إلى المأوى الملائم والطعام الجيد والكساء النظيف والتعليم المناسب، وهي أشياء تكفلها لهم العائلات الميسورة الحال بالتعاون مع المؤسسات الإنسانية والدينية والتعليمية في الغرب.

وبالإضافة إلى عمليات التبني -التي يتم بمقتضاها إحضار أطفال الدول الفقيرة من الأيتام أو المشردين إلى العائلات الغنية في الغرب من، خلال طلبات رسمية تتقدم بها هذه العائلات إلى وزارات الهجرة المختصة في بلادهم- تقوم مؤسسات أخرى ذات طابع ديني أو إنساني بحملات واسعة للترويج لطريقة أخرى من طرق التبني؛ يطلق عليها البعض اسم "التبني عبر البحار"، وفى إطار هذه الطريقة.. تقوم جمعيات خيرية (لا يحددها تقرير اليونيسيف) بإعداد ملفات حول عشرات الآلاف من الأطفال الأيتام والمشردين في الدول الفقيرة، وإرسالها إلى

المؤسسات الدينية والإنسانية في الغرب، والتي تقوم بدورها بطبع هذه الملفات -مرفقة بصور الأطفال- وتوزيعها حسب الطلب على الأسر التي ترغب في إعالة من يشاءون منهم بطريقة الكفالة أو تولّي نفقات أو جزء من نفقات المعيشة والتعليم الخاصة بهؤلاء الأطفال.

وفى ضوء هذه الطريقة فإن الجمعيات الخيرية -التي يتحدث عنها التقرير، ويقول إنها تقوم بتجميع معلومات عن الأطفال الأيتام والمشردين، ومن ثم إرسالها إلى المؤسسات الدينية والإنسانية في الغرب- هي على الأرجح جمعيات تابعة للإرساليات التبشيرية التي توجهها الكنائس الغربية الكبرى إلى الدول الفقيرة والمنكوبة.

مأساة البوسنة والهرسك :

معلوم سلفا تواطؤ الغرب والأمريكان والروس في حرب التصفية المتعمدة للمسلمين في البوسنة مع الصرب لتخليص أوروبا من وجود أي كيان إسلامي ، تحت سمع وبصر عصبة الأمم ، وسيتبين أن ذلك كان بمباركتها وبمباركة سكرتيرها بطرس غالي . لقد سموها حرب " التطهير العرقي " خزيا من التسمية الحقيقية " تصفية الوجود الإسلامي من أوروبا " ، وتلك عادتهم كما حدث مع مسلمي الأندلس من قبل ، والذي يهمنا هنا تسليط الضوء على الأعمال الإغاثية وأهدافها من خلال شهادة الشهود ، والوثائق والأرقام . وهذا تقرير كتبه زائر ، ونشرته مجلة المجتمع الكويتية في ٢ ربيع آخر ١٤٢١هـ قال كاتبه أ / عبد الباقي خليفة : لقد شاركت القوات الدولية الموجودة في البوسنة في أعمال تنصيرية مشبوهة ، وربما يكون ذلك تم من خلال جماعات داخل الجيوش يتلقون الدعم من مؤسسات أهلية داخل دولهم تخدم الأهداف العليا للحكومات الغربية .. وعلاقة الاحتلال بالتنصير معروفة ولا تحتاج إلى دليل .

ومن وسائل التنصير في المهجر توزيع النساء والأطفال على الكنائس أو ما يسمونه للتعمية " كاريتاس " وقد تم تهجير ٢٠٠,٠٠٠ طفل بوسني من أبناء المسلمين أثناء الحرب وخاصة

سنة ١٩٩٢م لا يعرف مصير الغالبية العظمى منهم حتى الآن ، وقد كشفت بعض الصحف الإيطالية أن الفاتيكان يحتفظ بجزء لا بأس به من أولئك الأطفال في الكنائس واستغلت براءتهم فلوثت فطرتهم ، وتم تنصيرهم.

ولا يستغرب من تهتم الحكومات الغربية بالاهتمام والتنافس في ذلك فقد قامت الحكومة النمساوية بدفع ١٥٠٠ شلن نمساوي شهريا لكل فرد أو عائلة تضم امرأة أو طفلا بوسنيا ، وكان ممن تكفل بالنساء عزاب ومنحرفون !! ، وتقام في الكنائس النمساوية احتفالات ضخمة يقدم فيها الضحايا الجدد في مصيدة التنصير لجمع المزيد من التبرعات لهذا الغرض .

ثم يقول : المراكز التنصيرية تنتشر كالوباء في البوسنة والهرسك مستخدمة جميع الوسائل والإغراءات .

ثم يذكر : أن القائمين على هذا الأمر ليسوا مجرد أفراد أو مؤسسات ، وإنما جهات دولية كبرى تقف وراء أنشطة التنصير في البوسنة بشكل أشد مما تعرضت له الأقطار الإسلامية إبان فترة الاستعمار المباشر .

المشاركون في الغارة من مختلف الطوائف النصرانية كاثوليك ، بروتستانت ، شهود يهوه ، وحتى الكنيسة الصربية .

الفاتيكان خصص مبلغ مليار دولار أمريكي لأنشطة التنصير عام ٢٠٠٠م في البوسنة وذلك حسب نشرة إذاعة الفاتيكان .

وتنتشر مراكز التنصير في مختلف المدن والقرى البوسنية ، حيث تمارس نشاطها بشكل سافر أو تحت غطاء المساعدات أو تعليم الكمبيوتر واللغة الإنجليزية أو الإغاثة في صورة كاريكاتورية تقول (الروح مقابل المساعدة) !!.

ومن المؤسسات العاملة في مجال التنصير مؤسسة "تيريزا" و مؤسسة (l.r.c) و " الكاريتاس" و " مجلس الكنائس العالمي" و كنيسة الروم الكاثوليك "، والكنيسة البروتستانتية ، وغيرها ، والتي يلقى بعضها دعما من بعض القوات الدولية ، وسفارات الولايات المتحدة ، وألمانيا ، وفرنسا ، وإيطاليا ، وإسبانيا ، والنرويج والنمسا ، وكرواتيا.

العراق المنكوب بنكبتي الاحتلال والتنصير :

ومعلوم أن العمل التنصيري الذي يأخذ الشكل الإغاثي يرصد له مئات المليارات من الدولارات في السنة الواحدة ، وتقدم في البلاد المنكوبة باسم المسيح ، فهي هدية منه ومحبة وحياة للآخرين ، وأحيانا لا تقدم إلا بعد الإقرار بألوهية المسيح والركوع له . ومن أسوأ هذه العمال حديثا ما يتعرض له العراق الشقيق حاليا ، وكذلك دارفور في السودان الشقيق ، وليست المسألة مجرد تنصير بل منظم مدعوم من القوى الكبرى في العالم . يذكر جون حنا (أحد أعضاء الجماعات التنصيرية) : أن المسيحيين وهم في طريق تبليغ رسالتهم السماوية مطالبون بتوصيل الطعام إلى الجياع – العراقيين حيث يعمل في العراق كما سبق ذكره- مثلما هم مطالبون بإشباع النفوس الجائعة .. حتى يدركوا أن المعونات التي يتلقونها هي من مسيحيين في أمريكا وليس مجرد أمريكان .

أما (جيم ووكر) الذي زار العراق في ١٠/ ٢٠٠٤م ضمن

ويذكر : أنه في موستار التي تشكو الفقر و الجوع شيد الاتحاد الأوروبي مرقصا بعشرة ملايين مارك ألماني !!

ويقول : وتسعى المحطات التلفازية التي تمولها منظمة الأمن والتعاون الأوروبي ، وحتى الأمم المتحدة ، لتشويه صورة العرب خاصة و المسلمين عامة ...اهـ .

إن مهمة جنود الأمم المتحدة ليست هي حفظ السلام ، وإنما التنصير، وهتك أعراض المسلمات ، حتى الصغيرات لم يسلمن !!. فقد كشفت أجهزة المخابرات الأسبانية تورط قوات حفظ السلام التابعة لحلف شمال الأطلسي في إجبار قاصرات من البوسنة على ممارسة البغاء مع الجنود الدوليين في سراييفو ، وهذه الشبكة يديرها جنود إيطاليون ، وبدأت هذه الشبكة العمل عام ١٩٩٦م بعد شهور من مساهمة الجيش الإيطالي في المحافظة على اتفاق دايتون للسلام .[1] والمآسي تتكرر في كل بلد يدنس بهؤلاء وأمثالهم .

---

[1] ينظر مجلة البيان عدد ربيع أول ١٤١٩ هـ .

فريق تنصيري وحمل معه معونات تم شحنها في ٤٥ ألف صندوق، فيضيف قائلاً: "لقد قابلت أطفالاً يموتون جوعاً لكن احتياجهم الأول لم يكن للطعام، وإنما كان لمعرفة حب المسيح".. كما أكدت السيدة (جاكي كون) إحدى المنصرات البالغ عمرها ٧٢ عاماً أنها نجحت بالفعل في تنصير سيدة كردية وطفلها، وحسب رواية (جاكي) فإنها قابلت السيدة الكردية داخل فندق عراقي وهي تستعد لإجراء عملية جراحية في ساقها فلما صلّت (جاكي) من أجلها داعية الرب أن ينجيها من إجراء تلك العملية، عادت تلك السيدة حاملة طفلها لتخبرها بأن الأطباء أكدوا لها عدم حاجتها لإجراء العملية بعد أن شفاها الرب ببركة صلواتها للمسيح، وأن المرأة الكردية صلت وراءها هي وطفلها شكراً للمسيح، وبعد أداء الصلوات خرجت المرأة الكردية وطفلها "حاملين الإنجيل مكتوباً بالعربية ومعهما شرائط فيديو للمسيح وفوق هذا كله حاملين المسيح في قلبيهما"، وتنهي جاكي حديثها قائلة: "ربما كانت عملية تنصير المسلمين في العراق صعبة، لكن المبشرين تتف دورات تدريبية مكثفة قبل الذها إلى العراق لتنصير أبناء الشع العراقي ولتفنيد التعاليم الإسلامية التي تنظر إلى المسيح على أ مجرد نبي آخر، ويعيشون في ضلالهم معتقدين أن محمداً آخ الأنبياء .. لقد جاءتنا فرصة العم لحمل رسالة المسيح إلى العراق وفي زيارتنا الماضية حملنا للعراق ٨٠٠٠ إنجيل مكتوب باللغة العربي وهدفنا أن يصبح هذا العدد مليونا في المستقبل القريب"، وكانت صحيفة (دير شبيجل) الألمانية فيما نشرته في ١٧/ ٢/ ٢٠٠٣م ق أشارت إلى شيء من هذا، وأكدت أن الحرب ضد العراق ما هي إلا جزء من حرب صليبية يشنها اليمين المسيحي الصهيوني المتطرف على العالم الإسلامي للإعداد لما يسمى بمعركة (هيرمجيدون) التي تهيئ للعودة الثانية للمسيح.

وفي موقف تهكمي عرضته القناة الأولى الألمانية في ٢٤/ ٦/ ٢٠٠٤م ذكرت (أنيا راشكة) في برنامجها الأسبوعي (بانوراما) أن "هذه الطوائف التبشيرية تتحدث

عن الحرب المقدسة في العراق ويرون أنفسهم شهداء ويعتبرون الأديان الأخرى مجرد زندقة وإلحاد، وهؤلاء الذين يزداد نفوذهم في أمريكا هم الذين يدين لهم الرئيس بوش بمنصبه كرئيس لأمريكا"، تقول: "والمشكلة أن هؤلاء يريدون تنصير العالم أجمع"، وتضيف في استغراب: "أنهم قد وجدوا فرصتهم السانحة في احتلال العراق وأن معظم الأعمال التي يقومون بها سرية لكن يحظون بتأييد كامل من الحكومة الأمريكية وأن الجيش الأمريكي نفسه يضم مجموعة منهم وهو ما يتبدى من تبرعات ومنح بالملايين وأن الرئيس بوش بنفسه قد قال لبعض أولئك المبشرين: (جميعنا مطالبون بنشر كلمة الله وتحقيق مملكة الرب)"، وأضافت القناة الألمانية أن (تود نيتلتون) أحد أعضاء هذه المؤسسة قال: "إنه ومن معه يعرفون أن بعض المسلمين سيغضبون لمحاولة تنصيرهم بشدة .. وقد يؤدي ذك إلى تعرضهم- يعني هو وجماعته- للقتل، إلا أنهم لا يخشون ذلك معتبراً أن الموت في سبيل قضاء الخلود في الجنة، يعد تجارة مربحة خاصة حين يتم ذلك في فرض المسيحية على الضالين المسلمين!!".

الوسيلة الثالثة : التعليم .

وهي أخطر وسائل التنصير لأثرها الذي يبدأ في الصغر في الحضانة ويستمر حتى ما بعد الجامعة . ولأن التعليم كما عبر عنه أ / محمد إقبال : الحامض الذي يذيب شخصية الكائن الحي ، ثم يكونها كما يشاء . إن هذا الحامض هو أشد قوة وتأثيرا من أي مادة كيماوية ، وهو الذي يستطيع أن يحول جبلا شامخا إلى كومة تراب [١]. وقبله قال الشاعر " أكبر الإله آبادى" : يا لبلادة فرعون الذي لم يصل تفكيره إلى تأسيس الكليات ، وقد كان ذلك أسهل طريق لقتل الأولاد ، ولو فعل ذلك لم يلحقه العار وسوء الأحدوثة في التاريخ [٢]. ولذلك كان أخفى طريق عرفه المبشرون ، وأقرته سياسة الدول الأوروبية الغازية

---

(١) ينظر الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ص ١٧٨ .

(٢) السابق نفسه .

جميعا هو طريق التعليم ، لأن حاجة الناس إليه لا تنقطع ، وبخاصة في زمن اليقظة بعد الغفوة . هذه واحدة . والأخرى أن التعليم يضمن تنشئة أجيال قد صبغوا على أيدي معلميهم بالصبغة التي يريدها الدهاة من أساتذتهم ، وهو أخطر عامل في توجيه أفكار الصغار إلى الجهة التي يريدها المعلم [١] .

وعن خطورة التعليم كوسيلة تنصيرية يقول "جون موط" : يجب أن نؤكد في جميع ميادين التبشير جانب العمل بين الصغار ، وهو عمدة عملنا في البلاد الإسلامية ، وأن الأثر المفسد في الإسلام يبدأ باكرا جدا من أجل ذلك يجب أن يحمل الأطفال الصغار إلى المسيح قبل بلوغ سن الرشد ، وقبل أن تأخذ طبائعهم أشكالها الإسلامية[٢].

ويقول " بنروز" رئيس الجامعة الأمريكية لدى تنصيبه رئيساً لها عام ١٩٤٨م : لقد أدى البرهان إلى أن التعليم هو أثمن وسيلة استغلها المبشرون الأمريكيون في سعيهم لتنصير سوريا ولبنان... ومن أجل ذلك كان اختيار رئيس الجامعة من مبشري الإرسالية البروتستانتية [٣].

وأجمل الكلام على هذه الوسيلة في النقاط التالية :.

أ- إنشاء مدارس تنصيرية تكون على مستوى متميز خدميا لاستجلاب أبناء المسلمين، والمقصود بالمدارس هنا الحضانة والمدرسة الابتدائية وجميع مراحل التعليم حتى الجامعة ، بل ربما ما بعد الجامعة .

ويدخل هذه المدارس غالبا أبناء علية القوم . تقول المنصرة "أنا ميليجان" : لقد استطعنا أن نجمع في صفوف كلية البنات في القاهرة بنات آباؤهن باشوات وبكوات [٤]، ولا يوجد مكان آخر يمكن أن يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحية

---

(١)أباطيل و أسمار ص ١٨٥ .

(٢)التبشير والاستعمار ص ٦٨ .

(٣)السابق ص ٦٧ .

(٤)كان هذا قبل إلغاء الباشوية ، والكلمة تعني الكبراء و الأغنياء وذوي المناصب الهامة .

وبالتالي ليس هناك طريق أقرب إلى تطويق حصن الإسلام من هذه المدرسة .

وعن خطورة التعليم في مدارس المنصرين يقول القس "هوار ويلس" - رئيس الجامعة الأمريكية الأسبق في بيروت - : التعليم في مدارسنا وجامعاتنا هو الطريق الصحيح لزلزلة عقائد المسلم وانتزاعه من قبضة الإسلام ...".

ويراعى عند إنشاء هذه المدارس عدة أمور حتى تؤدي غرضها الخبيث في جلب أعداد ذات أهمية ووجاهة لتنصيرهم أو على الأقل تغريبهم . منها :. ١- أن تكون في موقع جغرافي ممتاز من البلاد ، تصل إليها المواصلات بسهولة ويسر ، ولتكون معلما بارزا في البلد التي تقع فيه ، وعلى سبيل المثال تجد الجامعة الأمريكية في قلب القاهرة في ميدان التحرير أشهر ميدان في مصر ، وبمجاورة المصالح والوزارات وأعرق المستشفيات !. بينما تجد كليات الحكومة في مناطق نائية أحيانا .

٢- أن تكون فسيحة في غرفها وفنائها ومواقفها ، ذات خضرة وجمال ونظافة فائقة .

٣- تراها مشيدة أفخم تشييد ، وأحيانا تكون معدة لأن ينقطع التلميذ فيها مقيما إقامة دائمة لا يذهب لوالديه إلا في الإجازات ، فيمارس فيها الأكل والشرب واللعب والترفيه والتنصير !! فمثل هذه المدارس تعطيهم الفرص الأكبر لتدنيس الأبناء والتلاميذ ، كما تراها مجهزة بأحدث الأجهزة والوسائل التعليمية .

٤- يختار لها الأساتذة على أعلى مستوى من الكفاءة في المهنة ، وبأحسن هيئة ومظهر ، وبأجور مغرية ، وتدار بأحدث النظم التربوية والإدارية ، حتى تعطي انطباعا عاما بأنها أفضل مدرسة موجودة ليتهافت عليها ذوو الوجاهة .

٥- تقدم هذه المدارس الكثير من الإغراءات المادية لجلب التلاميذ لها ، فقد يمنحون آباء التلاميذ المال والغذاء خاصة في البلاد الفقيرة ، وكذلك الكساء ، ويعلمونهم صنعة ، كل هذه إغراءات ليذهب إليهم التلاميذ . ذكرت المنار عن شاهد عيان عما يقوم به المنصرون في السودان ،

يقول : إن الطريقة الوحيدة التي يعتمد عليها المبشرون في تنصير الأهالي تنحصر في فتح المدارس التي يلقنون فيها أصول الدين المسيحي لأولاد الأهالي الذين يدخلون تلك المدارس .

٦- يعتمد المبشرون في حمل الأهالي على إرسال أولادهم إلى مدارسهم على الإحسان إلى الآباء والتودد إليهم .

ففي واو مثلاً يعطون لآباء التلامذة ٣ أرطال ذرة يوميًا ، كما يعطونهم أيضًا بعض الأقمشة أو بعض الحلي المستعملة عندهم ، ومن طرق الإحسان التي يستعملونها لهذه الغاية التطبيب ، فهم يداوون كثيرين من مرضى الأهالي الذين يكونون عن مقربة من مركزهم .

٧- يعلم المنصرون في مدارسهم أصول الدين المسيحي ، والقراءة والكتابة بلغة إفرنجية ، ومبادئ العلوم الضرورية كالحساب ، وعدا هذا فهم يقسمون التلاميذ إلى جماعات يختص كل جماعة منهم بتعليم صنعة من الصناعات ؛ كالتجارة والحدادة والبناء .

٨- فيبدءون عملهم بتشييد مسكن لهم وبجواره كنيسة ومدرسة ، ثم يأخذون قطعة أرض ويجرون فيها تجارب زراعية ، والذين يعملون لهم فيها هم الأهالي المجاورون لهم في مقابل مكافأة تعطى لهم والتلامذة أنفسهم .

٩- وقد يوجهون همتهم إلى تجارب في كل ما يظنونه يعود على الأهالي والحكومة بالربح والرفاهية ، فيربون النحل ويعملون له الخليات على الطراز الأوربي ، ويستخرجون منه الشمع إلى غير ذلك من التجارب على مقدار ما تسمح به قوتهم المالية ومعارفهم العلمية [١].

ومهم أن نعلم أن هذه المدارس انتشرت في بلادنا بكثرة في الآونة الأخيرة ، ويكفي للتدليل على ذلك أن أذكر هنا عدد المدارس التنصيرية التابعة لإحدى المؤسسات التنصيرية ، وهي مؤسسة " دائرة تنصير الشعوب" وهي منظمة إطالية ، عدد المدارس التابعة لها : ٥٨٠٠٠

(١) ينظر مجلة المنار عدد ربيع الآخر ١٣٢٩ هـ .

مدرسة ، و٢٦٠٠٠ معهد وجامعة ، ٤١٧٠٠٠ مدرس ومدرسة !! .

والأدهى والأمر أن هذه المدارس تزداد بطريقة غريبة ومريبة ، وهذا القس " ستيفانوس الثاني " أبو الطائفة الكاثوليكية في مصر ، ذكر في مقابلة مع مجلة " موندو إي ميسشن " أن عدد المدارس التابعة للطائفة ١٧٠ مدرسة ومؤسسة تربوية ، الجزء الأعظم من طلابها مسلمون ! وهناك ١٠٠ أبرشية كاثوليكية في مصر تدير العديد من مدارس التعليم الأساسي والمدارس الثانوية[١] .

ب- تسلل المواد التنصيرية ضمن مناهج التعليم في المدارس العامة و بصورة أكبر في المدارس التنصيرية والأجنبية ، وبصورة مزعجة في المدارس التابعة للسفارات الأجنبية . و قد يقصد تحقيق أدنى الأهداف التنصيرية في مناهج التعليم العام ، في حين تقصد الأهداف الكبرى في المدارس التنصيرية والأجنبية . ولك أن تتخيل المناهج التي يشارك في إعدادها نصارى لا ينسون أهدافهم التنصيرية ، بل قد يشارك في وضعها منصرون ، كما شارك " كرومر" و " دنلوب " في وضع المناهج العامة في التعليم المصري [٢]!! .

صورة يرسمها شاهد عيان عن تنصير المناهج وخطرها :.

يقول العلامة محمود شاكر : رأيتني أنشأ في قطيع يساق إلى المجزرة وهو فرح بها نشوان ! رأيت مجتمعا يتمزق وهو ينشق عن كل تاريخه الماضي ، بخطاطيف قد علقت بلحمه تجذبه من هنا وهناك ، لا تكاد تدركها

(١) ينظر أرقام تحكي العالم أ / محمد صادق مكي (لعام ٢٠٠٥م) كتاب البيان سنة١٤٢٧هـ ٢٠٠٦ م .

(٢) نشرت صحيفة الأهرام في عددها يوم ١٧ مارس ١٨٩٧م ما نصه : قضي الأمر ، وصدر الأمر العالي بتعيين المستر دنلوب سكرتيرا عاما لنظارة المعارف. وقد شرع المستر دنلوب ، بعد الاتفاق مع جناب اللورد كرومر ، في هدم الدراسة الثانوية التي هي أعظم أركان المعارف ! . ينظر أباطيل و أسمار ص ١٧١ .

الأبصار ، ولكنها على ذلك خطاطيف ، كنت أجد مغزها في لحمي ، وأحس بها في وجداني ، ويومئذ فزعت فزعا لا يطيق القلم أن يصوره في أسطر .

رأيت يومئذ " دنلوب" المبشر الخبيث الذي تولى قبل مولدي " وزارة المعارف " فوضع لأمتي تخطيطا كاملا يهدم كيانها ، ويذيب وجودها ، ويتركها رمة تتحرك في أثواب زاهية من الغرور والسخف ، رأيت يومئذ هذا الشيطان الماكر ممثلا في كل علم تعلمته، وفي الأسلوب الذي فرض علي أن أتعلم به هذا العلم ، وفي الهدف الذي يرمي إليه بإنشاء جيل من المثقفين لا يملكون شيئا سوى الغرور بأنهم مثقفون ...ويوم بدأت أعقل كان جيل دنلوب قد انتشر واستوى على سوقه ، وتولى هذا الجيل تعليمنا ، وصار له رأي ظاهر في سياسة بلادنا ...(١).

---

(١) أباطيل و أسمار ص ٤٤٢ وما بعدها .

ج – <u>المدارس الأجنبية وخطورتها</u> :.

لقد تغلغل هذا الكيان المدمر في كل حي له ذكر من أحياء بلادنا ، وأصبح ينافس التعليم العام ، وله قوة دعائية ، وله دعم كبير من مؤسسات داخلية ، وربما خارجية أيضا ، وعلى حد تعبير / جرجس سلامة – وهو كاتب نصراني مصري يكتب عن التعليم الأجنبي في مصر – " حتى أصبح التعليم الأجلبي دولة داخل الدولة ، يوجه النشء الوجهة التي يراها ، ويصبغهم بالصبغة التي يرغبها ، دون إشراف فعلي من الدولة عليه " ويقول أيضا : بل بلغ الأمر إلى حد أن اشتملت بعض الكتب المستعملة على معلومات خاطئة مضللة عن مصر ذاتها ، وكل ذلك يدرس لأبنائنا ...وزاد من خطورة ذلك أن جميع المدارس الأجنبية دون استثناء قد أسهمت بنصيب كبير في إضعاف اللغة العربية...(٢).

---

(٢) نقلا عن أباطيل و أسمار ص ١٨٧ .

وقد أنشئت هذه المدارس تحت مسميات كثيرة موهمة منها : أنها مدارس تثقيفية وتهذيبية ، ولتعليم الجاليات غير الإسلامية ، ولنقل الحضارة ، ولتعليم اللغات ، ولإيهام بأنها رفيعة المستوى ...إلخ.

وأما آثارها المدمرة ففي الدين واللغة والتاريخ ، وفي إدارة البلاد لها أثر خفي لاذع !.

وللأسف فإن هذه المدارس مشتهرة بأن خريجيها لهم الأولوية في شغل الوظائف المهمة . ولهذه الأسباب وغيرها أكسبها القائمون عليها - بمعاونة بعض الأغرار – مكانة اجتماعية تفوق مكانة المدارس الحكومية ، وخريجيها كذلك .

<u>وأما آثارها في اللغة فكثيرة منها</u> : أن فرض لغة أجنبية في التعليم وجعلها لغة بديلة للعربية لغة البلاد ولغة القرآن إنما هو ضرب حصار على اللغة العربية ، وبث للفكر الأجنبي في عقول التلاميذ والطلاب منذ الصغر ، ولنعلم أن الحرب على العربية أحد أهداف المنصرين والمستشرقين، لأن الحرب على العربية حرب على الإسلام !(١).

كما أن في التدريس للتلاميذ والطلاب بلغة أجنبية تبغيض لهم في العربية و انتقاص لها في نفوسهم ، وتحبيب في اللغات الأجنبية الأخرى ، ويترتب على ذلك إبعاد للمسلم عن كتاب ربه تعالى ، الذي أنزله بلسان عربي مبين ، وهذا من أخطر أهداف المنصرين ، يقول أشقاهم " وليم جيفورد بلجراف " : متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب ، يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة (يعني قيم بلاده النصرانية = التغريب) التي لم يبعده عنها إلا محمد و كتابه!(٢).

---

(١) كان دائما فضيلة الشيخ العلامة محمد الغزالي – رحمه الله – ينبه لذلك ، ويراجع للأهمية ماكتبه العلامة محمود شاكر تحت عنوان " هذه هي القضية " ، " وهذا تاريخها " في كتابه أباطيل و أسمار ص ١٣١ و ما بعدها .

(٢)نقلا عن أباطيل و أسمار ص ١٨٨ .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية "واعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيرا قويا بينا ، ويؤثر أيضا في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين ، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق ، وأيضا فإن نفس اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب فإن فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب " (١).

كما أن في التدريس باللغات الأجنبية فصلا للمسلم عن تاريخه الإسلامي الخالد ، وعن تراث أمته الفكري ، وحضارته التي روت الدنيا، وكفى بذلك خسارة و خزيا وعارا .

ولا ينسى ما يتسرب إلى نفوس الطلاب من هزيمة نفسية ، إذ يتعمق لديهم المفهوم الاستشراقي التنصيري عن أن اللغة العربية عاجزة عن استيعاب المصطلحات العلمية الحديثة ، ولذلك فهي لا تساير العلوم العصرية !! وبالتمام هذا قول المنصرين والمستشرقين وهدف المحتلين ، أليست هذه دعوة " ولمور " و " ولكوكس " و عيسى اسكندر المعلوف"(٢) وغيرهم.

وأنبه هنا إلى أن تدريس العلوم الطبية والصيدلية والكيميائية والهندسية ...إلخ ، في كثير من البلدان العربية بغير اللغة العربية يكرس هذه المعاني الخبيثة في نفوس طلابنا في الجامعات ، علما بأن العربية تتسع لكل هذه العلوم .

---

(١) ينظر اقتضاء الصراط المستقيم ج١ ص ٥٢٧ . ط وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية . تحقيق د/ ناصر عبد الكريم العقل .

(٢) في مأساة قلمه يتهالك فيقول : و ما أحرى أهل بلادنا أن ينشطوا من عقالهم طالبين التحرر من رق لغة صعبة المراس قد استنزفت أوقاتهم وقوى عقولهم الثمينة . وهي مع ذلك لا توليهم نفعا ، بل أصبحت ثقلا يؤخرهم عن الجري في مضمار التمدن ، وحاجزا يصدهم عن النجاح ...إلخ ، ينظر الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر د/ محمد محمد حسين ص ٣٦٣ ط دار الرسالة مكة المكرمة ط التاسعة سنة ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

ولجميع المصطلحات وهي بفضل الله لغة قادرة على استيعاب أي معارف أو مسميات جديدة بقبولها للاشتقاق وهي لغة غنية وليست جامدة كما يدعي الجاهل بها ، وإننا ننادي كل غيور ووطني أن يبذل جهده في تعريب هذه العلوم ، فعدم تعريبها يصب في خدمة الأهداف التغريبية والتنصيرية ، وإذا كان البعض – من أبناء العربية – يتشدق بأن العربية لا تتسع لذلك فإنما يردد مقولة المستشرقين والمنصرين ، ويتبعهم في ذلك لعدم علمه بالعربية ، وألا يعلم أن هذه المواد تدرس في سوريا بالعربية بلا أدنى مشاكل مما يردده هؤلاء ، وألا يعلم هؤلاء أن الكيان الصهيوني يدرس هذه العلوم جميعها بالعبرية!! .

كما يترتب على التدريس لأبنائنا باللغات الأجنبية أنفتهم من لغتهم ولغة آبائهم ولغة كتاب ربهم ولغة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، وفي المقابل تمجيد للغة الغرب وقيمهم ، وهذا شين وعار .

يقول الأستاذ محمد أسد – رحمه الله – عن خطورة ذلك : إن تعليم الأدب الأوروبي على الشكل الذي يسود اليوم الكثير من المؤسسات الإسلامية يقود إلى جعل الإسلام غريبا في عيون الناشئة المسلمة ...(١).

وهذا حق لأن النظريات الجديدة في تدريس اللغات تقول بتدريس اللغة عبر تدريس ثقافة تلك اللغة وثقافة الشعب الناطق بها ، وهذه النظريات سائدة و تلقى دعما من الدول الاستعمارية بمختلف المسميات ، وذلك لأنها تحقق نشر لغاتها وثقافتها، ويتبع هذا انتشار نفوذها الاقتصادي والسياسي. وقد حصل هذا في الماضي في فرنسة المغرب العربي والعديد من الدول الأفريقية. ويحصل الآن في العديد من الدول الفقيرة، حيث يقضى على لغاتها وثقافتها ، وبالتالي تتحول إلى مستعمرات ثقافية. ولقد ألفت كتب لتدريس اللغات تنطلق من هذه النظريات. وتدريس اللغة بهذا المضمون الثقافي – خاصة في سن مبكرة – له مخاطره، خاصة إن كانت اللغة لغة دولة أو

---

(١) الإسلام على مفترق الطرق ص ٧٢

حضارة مهيمنة اقتصاديا وعسكرياً وسياسياً وعلمياً وتقنيا. فهذا سيهز ثقة الطفل بلغته وثقافته ، ويجعله يتعاطف مع اللغة الأجنبية وثقافتها. وغالبا ما تؤثر على ولائه العاطفي لدينه ولغته وثقافته .

وأما أثرها في التاريخ فهذه المدارس تتعمد تمجيد التاريخ الغرب أمريكي ، واعتبارهم الأمم الأحق بالسيطرة والتحكم في مصائر الأمم والشعوب لحضارتها وتاريخها ، وتتعمد هذه المدارس نفي و إنكار أي أثر للعرب والمسلمين في الحضارة والتقدم الإنساني ، و تتعمد إظهار الأمة الإسلامية على أنها أمة عالة على الأمم الغربية قديما وحديثا ولم تقدم علما يذكر ! وتتناسى قاصدة فضل العرب والمسلمين على الغرب أنفسهم إذ لولا علوم العرب والمسلمين لامتدت عصور الغرب المظلمة تكسوها الجهالة إلى يومنا هذا .

كما تتعمد هذه المدارس تشويه تاريخ المسلمين وإظهارهم بالوحشيين المستشرفين للدماء والقتل ، وتصور الفتوحات الإسلامية بأشنع الصور ، زد على ذلك أنها تتعمد بتر التاريخ حتى لا تظهر مساوىء الغرب الصليبي في حروبه للشرق الإسلامي ، ومآسيه في حروبه تلك ، واحتلاله للشرق ، بل للأسف ينطلي على الدارسين أن غزوات الغرب الاحتلالية كانت لتقدم الشرق لتحقيق نهضته ، حتى أنه احتفل في بعض البلاد العربية بغزو الفرنسيس لها لأنها بداية نهضة !!.

ويذكر الأستاذ محمد أسد ما يؤكد هذا فيقول : ومثل هذا يصدق على التعليل الأوروبي للتاريخ العام ، إذ لا يزال الموقف القديم فيه : (رومانيون وبرابرة) يظهر بجلاء ، ثم إن لمثل هذا العرض في التاريخ هدفا خفيا ، ذلك أنه يدلل على أن الشعوب الغربية ومدنيتها أرقى من كل شيء جاء أو يمكن أن يجيء إلى هذا العالم ، وهكذا يمكن خلق نوع من التبرير الأدبي لسعي الأوروبيين إلى السيطرة وإلى القوة المادية ...أما التأثير الوحيد الذي يمكن أن يتركه مثل هذا التثقيف التاريخي في عقول الأحداث من غير الشعوب الأوروبية ، فإنما هو شعور هذه

الشعوب بالنقص فيما يتعلق بثقافتهم الخاصة ، وبماضيهم التاريخي الخاص والفرص السانحة لهم في المستقبل ، و هكذا يتربون تربية منظمة على احتقار ماضيهم ومستقبلهم ، اللهم إلا إذا كان مستقبلا مستسلما للمثل العليا الغربية[1] .

و أما الآثار التنصيرية لهذه المدارس فحدث عنها و لا حرج ، فإما أن يتنصر الطالب بالكلية ويرتد عن دينه دين الإسلام ، وهذا وإن قل أن يحدث ، لأنه باعتراف المنصرين أنفسهم إنه نادر الحدوث خاصة في البلدان العربية [2] ، لكنه ما زال أملا يراود المنصرين المعلمين في هذه المدارس.

وإما أن يصبح لا دينيا ، لا ينتمي إلى ديانة النصرانية ، ولا ينتمي إلى الإسلام ، أو يصبح ذا قناعات علمانية ، يفهم الإسلام فهما منقوصا ، فهو عنده دين كهنوتي (وهذا أحسن أحوال خريجي هذه المدارس) .

ويلاحظ المستشرق "جب " أن النشاط التعليمي و الثقافي (عن طريق هذه المدارس) قد ترك في المسلمين – من غير وعي منهم – أثرا جعلهم يبدون في مظهرهم العام لا دينيين إلى حد بعيد . ثم يقول : الواقع أن الإسلام بوصفه عقيدة لم يفقد إلا قليلا من قوته وسلطانه ، لكن الإسلام بوصفه قوة مسيطرة على الحياة الاجتماعية قد فقد مكانته ...و أصبح الرجل من عامة المسلمين يرى أن الشريعة الإسلامية لم تعد هي الفيصل فيما يعرض له من مشاكل ...وبذلك فقد الإسلام سيطرته على حياة المسلمين الاجتماعية ، وأخذت دائرة نفوذه تضيق شيئا فشيئا حتى انحسرت في طقوس محددة ... ، ثم يقول : ومن ثم نستطيع أن نقول : إن العالم الإسلامي سيصبح خلال فترة قصيرة لادينيا في كل مظاهر حياته ، ما لم يطرأ على الأمور عوامل ليست في الحسبان فتغير اتجاه التيار [3].

(1) السابق ص ٧٣ .

(2) لكن هناك أعدادا تذكر في إندونيسيا نتيجة الهجمة التنصيرية الشرسة التي تمارس هناك .

(3) الاتجاهات الوطنية ج٢ ص ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠.

والواقع الذي لا بد من وعيه تماما أن هذه المدارس تؤثر سلبا غاية التأثير على الهوية الإسلامية والعربية عند الطلاب الدارسين فيها . إن هذه المدارس خاصة الجامعات تلعب أقذر الأدوار في سلخ الشخصية من انتمائها لدينها ووطنها ولغتها وتراثها ومجتمعها وثقافتها وقضايا أمتها المصيرية ، وألقت بهم في أحضان الغرب ، ووثقت الانتماء به فكريا وثقافيا غاية التوثيق ، وهي بذلك تحقق مكاسب من كل جانب ، من هدم للشباب ، واستلاب ثقافي لأبناء الصفوة المؤهلين لقيادة البلاد فيما بعد . وليس هذا كلاما مرسلا بل إنها نتائج دراسات ميدانية ، ينبغي النظر بعين الوطنية فيها والتفكير بعين الغيرة في علاج نتائجها .

وهذا مثال : نشرت مجلة " ميدل إيست جورنال " المجلد رقم (٣٦) ص ٤ لسنة ١٩٨٢ م دراسة عن الدور السياسي للجامعة الأمريكية بمصر بعنوان " الاتجاهات السياسية لأبناء الصفوة المغتربة في مصر المعاصرة " و التي أعدها الأستاذ " ريموند هينبش" أستاذ العلوم السياسية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة عام ٨١ / ١٩٨٢ م ، لقد قام بإجراء هذا البحث الميداني لمدة أربع سنوات متواصلة على أبناء الجامعة الأمريكية بمصر ، وطبقه على ١٤٥ طالبا وطالبة ممثلة لكافة الشرائح الاجتماعية ٢٢% من الطبقة الأرستقراطية و ٧٠% من الطبقة فوق المتوسطة و ٧،٩ % من الطبقة المتوسطة . ونجد أن ٣٨ طالبا يدافعون عن قيم الشرف الوطني من ١٤٥ طالبا ، ونجد ١٩ طالبا يؤيدون القضية الفلسطينيةمن ١٤٥ طالبا ، و٦ طلاب من ١٤٥ يحبذون العلاقات الجنسية ...إلخ، ويؤكد الباحث أن عملية التغريب قد تركت آثارا بالغة على طبيعة الانتماء لهذه النخبة فأصبحوا لا يرتبطون بقضايا أمتهم عقلا و لا وجدانا و لا هموما حيث إن ٦٦% منهم فضلوا العمل خارج مصر و ١٣% فقط هم الذين قبلوا العمل بداخلها و لكن بمواصفات معينة وشروط محددة . وعن رأيهم في أن مصر يجب أن تستغني عن العرب أجاب بالموافقة ٢٣،٩% وبغير الموافقة٣٣% و بشعور مختلط ٣٧،٣% ، وبسؤالهم : هل إذا قوي الإسلام ستحل مشاكل

مصر ؟ كان الموافقون ٣٤،٨ % وغير الموافقين وذوي الشعور المختلط ٥٧ %[1] .

ومن نتائج بحث ميداني آخر على طلاب هذه الجامعة يدلك على مدى تحقيق الأهداف التنصيرية من هذه الجامعة ، وقد قام بهذا البحث كل من أ / أحمد ثابت – بكلية الاقتصاد جامعة القاهرة ، و أ / حافظ الميرازي – الإعلامي المتميز و مراسل قناة الجزيرة في واشنطن - ومن نتائجه أن : ٧١،٥% من العينة لا يعرفون لون العلم المصري أو ترتيب ألوانه .، و ١٩،٥% يرون في تبادل القبلات بين الطلبة والطالبات مسألة حضارية و لا تتنافى مع القيم والتقاليد المصرية ، و٧٥% منهم يرون أن الوجود الأوروبي في مصر كان تعاونا – هكذا يدرس لهم - ولم يكن استعمارا ، وأن مشاكل المجتمع المصري كما رآها الطلبة : هي قلة أماكن اللهو وضوضاء أماكن العبادة ، وعدم وجود أماكن لانتظار السيارات ، وسوء فهم المجتمع للاختلاط الجنسي[2] .

وتحاول هذه المدارس تنشئة الطلاب على حب الديانة النصرانية ، والانبهار بها . وتتخذ لذلك عدة طرق منها :.

١ – إقامة شعائر الديانة النصرانية من صلوات وأعياد و تلاوة ترانيم كنسية . ويشارك التلاميذ المسلمون في هذه الأعمال بلا وعي أحيانا ، وأحيانا كتقليد لبقية التلاميذ ، وأحيانا لإرضاء المدرسين المنصرين .

٢- في أحيان كثيرة تلزم المدرسة التلاميذ (نظاما) بالذهاب للكنيسة ، و أحيانا يلزمهم المدرس ، وقد يكون الذهاب في أول الأمر بلا مشاركة. و معلوم أن الجامعة الأمريكية ببيروت تلزم – منذ نشأتها- طلابها – المسلمين وغيرهم – دخول الكنيسة أحيانا واتفق في عام ١٩٠٩م أن احتج الطلبة المسلمون على إجبارهم

---

(١) نقلا عن احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ص ١٠٠، ١٠١ .

(٢) السابق ص ١٠١ ، ١٠٢ .

على الدخول إلى الكنيسة (١)؛ فاجتمعت عمدة الجامعة وأصدرت

---

(١)هذا أحد الأسباب وليس السبب الوحيد ، وقد ذكرت مجلة المنار الموضوع وذكر الطلاب المسلمون السبب كما نقله عنهم صاحب المنار ، قال : جاءني بعض تلاميذ الكلية من المسلمين ، وسألوني عن رأيي في مسألتهم وسألتهم عن سببها وعلتها ، فاستفدت من المراجعة ما يأتي :

(١) إن التلاميذ يُلزمون الدخول كل يوم الكنيسة (Chapel) ، والمكث ربع أو ثلث ساعة ؛ لسماع نبذة من العهد الجديد أو العهد العتيق ، تختم بالدعاء الذي يعبرون عنه بالصلاة ، وكل يوم أحد ثلاث مرات ، يمكثون كل مرة زهاء ساعة ونصف .

(٢) إنه يوجد في المدرسة جمعية أرمنية لتلاميذ الأرمن ، وجمعية يونانية لليونانيين ، وجمعية للمصريين من المسلمين والنصارى ، وجمعية مسيحية تسمى جمعية الشبان المسيحيين ، وجمعية لليهود .

(٣) طلب التلاميذ المسلمون إنشاء جمعية إسلامية ؛تبحث في ترقي المسلمين مع عدم الخوض في السياسة ،فرفض طلبهم.

منشوراً طويلاً جداً، جاء في مادته الرابعة ما يلي:

"إن هذه كلية مسيحية أسست بأموال شعب مسيحي: هم اشتروا الأرض وهم أقاموا الأبنية، وهم أنشئوا المستشفى وجهزوه، ولا يمكن للمؤسسة أن تستمر إذا لم يسندها هؤلاء. وكل هذا قد فعله هؤلاء ليوجدوا تعليماً يكون الإنجيل من مواده، فتعرض منافع الدين المسيحي على كل تلميذ ... وهكذا نجد أنفسنا ملزمين بأن نعرض الحقيقة المسيحية على كل تلميذ... وإن كل طالب يدخل إلى مؤسستنا

---

(٤) طلبوا أن يجتمعوا ليلة المولد النبوي ؛ للبحث في سبب الاحتفال في مثل ذلك اليوم وما يحسن فيه ، فمنعوا ، فهذا هو السبب لتألب المسلمين ، وذكر لي عبارات شاذة في الطعن في الإسلام تصريحًا أو تلويحًا ، سقطت من بعض رجال المدرسة الأمريكانيين ، هاجت النفوس ، وأعدتها للحركة التي ظهرت بعد ذلك عندما جاء وقتها ، ولا نذكرها في هذا المقال ؛ لأنها ليست من نظام المدرسة ولا من أعمالها المطردة . ينظر مجلة المنار عدد المحرم ١٣٢٧هـ.

يجب أن يعرف مسبقاً ماذا يطلب منه "(١).

وهكذا فالجامعة الأميركية تنصيرية منذ قيامها واضحة في ذلك.

٣- في أحيان أخرى تلزم المدرسة التلاميذ المسلمين المشاركة في الشعائر و الترانيم .

وقد ذكرت مجلة الوعي الإسلامي الكويتية أن بعض أولياء الأمور أصبح بعد فترة من ذهاب ولده لهذه المدرسة الأجنبية يستمع منه ترانيم كنسية فيستغرب لذلك و بالمتابعة يكتشف أن الأولاد تعلموا الصلاة المسيحية في هذه الدارس (٢). و ليست هذه الأعمال وليدة اليوم ، بل من زمن بعيد ، منذ نشأة هذه المدارس ، فقد ذكر الشيخ محمد رشيد رضا في المنار من مائة سنة أن أخبار هذه الأعمال مشهورة متواترة عن هذه المدارس ، يقول : كما بلغنا من مصادر كثيرة تصل إلى درجة التواتر المعنوي ؛ من أنهم يلزمون أولاد المسلمين بجميع تقاليدهم

---

(١) ينظر التبشير والاستعمار ص ١٠٥ .

(٢) ينظر المجلة العدد ٤٦ .

الدينية حتى تعظيم الصور ، والتماثيل ، والاستغاثة بالقديسين... (٣) .

٤- في مدارس كثيرة من هذه المدارس تكون كفارة خطأ الطالب تقبيل الصليب .

٥- كثيرا ما يردد القائمون على التدريس في هذه المدارس شبها حول الإسلام و نبيه وكتابه ، و لا يزالون يكررونها حتى تترسخ في نفوس التلاميذ الأبرياء . و يكون ذلك بوسائل متعددة كالإشارة الكلامية ، أو عبر الأغاني والمناشط الفنية التي يقوم بأدائها الطلاب كالعمل المسرحي وغيره ، ويقصد من هذه الأعمال الفنية توصيل رسالة معينة تصب من قريب أو بعيد في الهدف التنصيري ، وقد أقامت بعض المدارس الأجنبية بالكويت غناء مسرحيا يحكي قصة نبي الله يونس عليه الصلاة والسلام وتضمن العمل افتراءات على الأنبياء وعلى رب العالمين !! وهذا متوقع من أي

---

(٣) مجلة المنار عدد المحرم ١٣٢٧هـ . مجلد ١٢ ج ١ ص ١٨ .

عمل يؤخذ من كتابهم المسمى بالكتاب المقدس ، مما أثار علماء الكويت وغضبوا لذلك وأصدروا بيانا يجرم هذا العمل[1] . كما يعرض في الجامعة الأمريكية أفلام تنصيرية بصورة مستمرة مثل الفيلم التنصيري " King of kings" الذي يعرض العقيدة النصرانية في المسيح عليه السلام، وكان يعرض من عشرين إلى ثلاثين مرة كل عام قبل عيد القيامة.

٦- الكثير من الكتب المقررة في المدارس والجامعات الأجنبية – خاصة في مجالي الدراسات التاريخية والإسلامية – إما كتب مستشرقين أو مأخوذة من كتابات المستشرقين ، وهي مكتظة بالإساءة للإسلام ونبيه وكتابه ، ويدرس هذا الطلاب المسلمون وفي عقر ديار المسلمين وقلب عواصمهم !! و لا زال الشارع الثقافي المصري يذكر المأساة التي فضح أمرها الكاتب الصحافي المصري الأستاذ صلاح منتصر في جريدة الأهرام المصرية حيث كتب عن كتاب يدرس للطلاب في الجامعة الأمريكية بالقاهرة والكتاب يكيل التهم لسيد الخلق صلى الله عليه وسلم ، مما أثار الرأي العام المصري حتى اضطر وزير التعليم العالي – في وقتها د/ مفيد شهاب – إلى إصدار قرار بمنع تدريس الكتاب . ومما يدل على أن الجامعة المذكورة مستمرة في غيها أنه في العام الدراسي ٢٠٠٥ ، ٢٠٠٦، يجد الشارع المصري كتابا أسوأ من سابقه يدرس على الطلاب !! مما أخرج الأزهر الشريف الساكن الهادئ عن سكوته فطلب بمنع تدريس الكتاب ! والأمثلة كثيرة.

نماذج للكتب المدرسية المقررة في المدارس الأجنبية:

أكتفي هنا بذكر كتابين من هذه الكتب : أولا : كتاب " البحث عن الدين الحقيقي " تأليف " منسنيور كولي " و هو عبارة عن محاضرات في التعليم الديني ، صدر عن اتحاد مؤسسات التعليم المسيحي في باريس " وقد نال الكتاب رضا البابا " ليون الثالث عشر " ، ويدرس الكتاب في مدارس كثيرة في

(1) ينظر مجلة الوعي الإسلامية الكويتية العدد ٣٢٣ .

الشرق والغرب ، و مما جاء فيه تحت عنوان " الإسلام في القرن السابع الميلادي " : برز في الشرق عدو جديد ، ذلك هو الإسلام الذي أسس على القوة ، وقام على أشد أنواع التعصب ، لقد وضع محمد السيف في أيدي الذين اتبعوه و تساهل في أقدس قوانين الأخلاق ثم سمح لأتباعه بالفجور والسلب ، ووعد الذين يهلكون في القتال ويسقطون صرعى في الجهاد الإسلامي بالاستمتاع الدائم بالملذات في الجنة، وبعد قليل أصبحت آسيا الصغرى وأفريقيا و أسبانيا فريسة لأتباعه حتى إيطاليا هددوها بالخطر ، وتناول الاجتياح جنوب فرنسا ، وأصاب المدنية بلاء عظيم ، ولكن هاهي النصرانية تقيم بسيف "شارل مارتل" سدا في وجه الإسلام المنتصر عند بواتيه سنة ٧٥٢م ثم تشعل الحروب الصليبية في مدى قرنين (١٠١٩ – ١٢٥٤م) في سبيل الدين و تدجج أوروبا بالسلاح و تنجي النصرانية ، وهكذا تقهقرت قوة الهلال أمام الصليب ، وانتصر الإنجيل على القرآن وعلى ما فيه من قوانين الأخلاق الساذجة ! [1] . وهذا كلام واضح البطلان لا يستحق ردا ، ولكني سأرد عليه بإيجاز ، ولكن قبل الرد سأذكر أنموذجا آخر لكتاب شبيه به ، كان يدرس في بعض هذه المدارس مثل مدرسة القديس يوسف للبنات في بيروت وفي غيرها على صفوف الشهادة الابتدائية، وهو كتاب " تاريخ فرنسا " تأليف هـ غيومان وف .لوستير . ومما جاء فيه مما يتوافق مع قرينه السابق قوله : إن محمدا مؤسس دين المسلمين قد أمر أتباعه أن يخضعوا العالم ،

(1) المستشرقون والمبشرون في العالم العربي و الإسلامي أ / إبراهيم خليل أحمد . نقلا عن فلسفة الاستشراق د/ أحمد سمايلو فتش ص ١٢٩ ، ١٣٠ .ط. دار المعارف ، مصر. ويذكر د/ فروخ أن الكتاب كان يدرس في مدارس الفرير – وهي مدارس أجنبية منتشرة في كثير من البلدان العربية – وفي مدارس الإرساليات .

وأن يبدلوا جميع الأديان بدينه هو. ما أعظم الفرق بين هؤلاء الوثنيين وبين النصارى.إن هؤلاء العرب قد فرضوا دينهم بالقوة وقالوا للناس : "أسلموا أو تموتوا " ، بينما أتباع المسيح ربحوا النفوس ببرهم وإحسانهم. ماذا كانت حال العالم لو أن العرب انتصروا علينا ؟ إذن لكنا نحن اليوم مسلمين كالجزائريين والمراكشيين [1]. ومن العجب أن كلا الكتابين يتعمد إخفاء الحقيقة لغرض التشويه والانتقاص ، شأن كتابات الغربيين عن الإسلام ، والمفروض أن يتربى طالب العلم على الموضوعية والإنصاف ، إن من القواعد العامة الكبرى في الشريعة الإسلامية ما نطق به القرآن في أمر العقيدة وما يبنى عليها وهو قوله تعالى(لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)(البقرة:٢٥٦) . فهذه قاعدة الإسلام ، ومن المقرر عند كل علماء المسلمين في جميع المذاهب الإسلامية : أن المكره لا عبرة بإيمانه ولا بكفره. فكيف يقال : إن هؤلاء العرب قد فرضوا دينهم بالقوة وقالوا للناس : " أسلموا أو تموتوا "!! أليس من العجب هذا . ومن الذي أباد الآخر وغير عقيدته بالقوة ، أليست الكنيسة هي التي فعلت ذلك بالمسلمين في أسبانيا وبورما ، وما يجري الآن في العراق وأفريقيا ، بل إن الكنيسة الكاثوليكية أبادت الملايين من المخالفين لها في العقيدة من النصارى الآخرين !! ومن يريد أن يتحقق فليرجع إلى التاريخ فهو خير شاهد ، ألا سألوا التاريخ عن شهادته في دخول الصليبيين القدس ، وعن جرائمهم التي ارتكبوها مما يندى له جبينه !! . لقد ذكر المؤرخون من المخازي التي ارتكبها هؤلاء ما يشيب منه الولدان ، وهذا شاهد

(١) التبشير والاستعمار ص ٧٥ .

عيان - من النصارى - يسمى وليم الصوري رئيس أساقفة مدينة القدس يصف المدينة عشية دخلها الصليبيون : بأن الجثث كانت متناثرة بلا رؤوس في كل شوارع المدينة ، والأطراف الآدمية في كل الاتجاهات ، وكان مما يثير الرعب الفظيع النظر إلى هؤلاء - الغازين -وهم غارقون في الدماء من قمة الرأس إلى أخمص القدم ... وتملكوا المنازل التي دخلوها بما فيها[1].

ووصفها آخر بقوله : إنها كانت مذبحة رهيبة ، وكان دم المقهورين يجري في الشوارع ، حتى لقد كان رشاش الدم يصيب الرجال وهم ركوب ،وكانوا يمشون على جثث البشر ولا يتأثرون [2]. فمن هو الذي أعمل السيف بلا أخلاق وبلا رحمة ؟ . وإن تعجب فعجب قولهم . وإن الإسلام يشهد له ولنبيه صلى الله عليه وسلم ولأتباعه بقاء معابد النصارى إلى اليوم شاهدة على كذب هؤلاء الدجاجلة ، وهل أزاح الظلم عنهم من البيزنطيين والرومان إلا الإسلام ؟ وهذه شهادتهم .

يذكر " دوشن " في كتابه موقف الكنيسة في القرن السابع الميلادي" رأي " ميخائيل السوري " الذي يقول : إن إله الانتقام عندما رأى شراسة الرومان الذين كانوا حيثما يحكمون ينهبون كنائسنا وأديرتنا وكانوا يدينوننا دون رحمة فبعث الله من الجنوب أبناء إسماعيل ليكون خلاصنا على أيديهم ولم تكن ميزة بسيطة بالنسبة لنا أن نستخلص من قوة الرومان ... وأن نستمتع بعد ذلك بهدوء البال[3] .

وليسمع هذا و أضرابه مقولة "الكونت هنري دي كاستري" في هذا الشأن يقول : لقد أيقنت من تتبعي للتاريخ أن معاملة المسلمين للمسيحيين تدل على ترفع في

(١)ينظر الحروب الصليبية ، للأستاذ / عزيز سوريا غبريال ص ٤٩ ، ٥٠ .

(٢)ينظر قصة الحضارة ، لوول ديورانت ج ٥١ ص٢٧ ، وغيره من الكتب التي ذكرت هذه الحرب .

(٣)ينظر فلسفة الاستشراق ص ١٣٠ .

المعاشرة عن الغلظة، وتدل على حسن مسايرة ولطف ومجاملة، وهو إحساس لم يشاهد في غير المسلمين إذ ذاك، خصوصاً أن الشفقة والرحمة والحنان كانت أمارات ضعف عند الأوربيين، وهذه حقيقة لا أرى وجهاً للطعن فيها [1] . ويقول السير "توماس أورنولد": لقد عامل المسلمون الظافرون العرب المسيحيين بتسامح عظيم منذ القرن الأول للهجرة واستمر هذا التسامح في القرون المتعاقبة، ونستطيع أن نحكم بحق أن القبائل المسيحية التي اعتنقت الإسلام قد اعتنقته عن اختيار وإرادة حرة، وأن العرب المسيحيين الذين يعيشون في وقتنا هذا بين جماعات المسلمين لشاهد على هذا التسامح[2] . وبدلا من أن يقول غيومان : ماذا كانت حال العالم لو أن العرب انتصروا علينا ؟ نسأله نحن : ما هو حالكم لو لم يأت الإسلام ؟ ألم تكونوا في جهالة محيطة بكم سن الأركان الأربعة ؟ باعترافكم ! ألم تكونوا عبيدا لرجال الكنيسة؟ هل كنتم تعرفون النظافة والطهارة من قضاء الحاجة قبل الإسلام ؟ إن الإسلام وحده يرجع إليه الفضل في إخراجكم من بحور الظلمات .

٧- ومن سياسة المنصرين مع الطلاب الدارسين في هذه المدارس إقامة الاجتماعات التي تلقى فيها الخطب وتقام فيها المناظرات والمجادلات [3]. وبالطبع يدعى لها المثقفون ذوو الاتجاهات اللادينية ، ويكون مقصودا من هذه الحفلات تحقيق أهداف معينة تتوافق مع هدف هذه المدارس .

٨- ومن سياستهم أيضا بناء كنيسة إلى جانب كل مدرسة [4]، وفي وجودها ملاصقة للمدرسة أهداف دينية وتنصيرية ولتطبع صورتها في أذهان التلاميذ منذ الصغر، لتصبح مكونا من ثقافتهم .

٩- ومن وسائلهم لجذب الشباب إليهم التظاهر بدراسة

(١) الإسلام خواطر وسوانح ص ٤٩ .

(٢) ينظر الدعوة إلى الإسلام توماس أرنولد ص ٥١ .

(٣) ينظر التبشير والاستعمار ص ٧٥.

(٤) السابق ص ٧٦ .

مشاكل الشباب المختلفة ، وإيهامهم بحلولها والعمل على إقناعهم بأنهم محل اهتمام القائمين على هذا التعليم ، وهم بذلك يصلون لقلوب الشباب بأقصى سرعة ممكنة ، وما عليهم إلا أن يوجهوهم بعد ذلك لما يشاءون .

أهداف المدارس الأجنبية في بلادنا :.

تتعدد أهداف هذه المدارس و تكاد تكون هي أهداف التنصير السالف ذكرها ، ولكنها تركز أهدافها فيما يلي :.

أ- بناء جيل جديد ممسوخ ، يحمل بطاقة إسلامية ، لكنه رافض للإسلام غير قابل به شريعة حاكمة ، وقوانين ضابطة ، وقيما سائدة ، رصيدها في الجهل بحقيقة الإسلام كبير جدا ، ورصيدها من المعارف الإسلامية قليل جدا وكله غبش . مبتلى بآفة أخرى خطيرة – نتيجة تربية الجهل و الجهالة التي تغطيه – هي اعتقاد مثالية الغرب قيما و سلوكا وثقافة ، واعتقاد البلى والعجز في القيم والثقافة الإسلامية.

يقول "جب" موضحا هذا الهدف : إنها – أي المدارس الأجنبية – لن تفرز إلا هياكل بشرية خالية من الفضائل و الأخلاق والمثل ، لأنها لتفريخ مسوخ آدمية متنكرة لدينها ووطنها و أبناء جلدته [1].

ب- تغريب المجتمع الإسلامي . وذلك كهدف بديل عن الهدف التنصيري ، إذ لم يتمكنوا من إحراز تقدم فيه ، فلا أقل من أن يؤثروا في ثقافة وقيم المجتمع الإسلامي [2].

(١)احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ص ٩٣ .

(٢)نشرت مجلة المجتمع الكويتية في عددها رقم ٢٠٠ مقالا عن الجامعة الأمريكية ببيروت إثر احتجاج من الطلاب على ما يدرس فيها علنا بالدعوة للتبعية الثقافية= =الغربية الأمريكية ، ونزع الهوية العربية والإسلامية ، ونشرت بيانا تلاه المحامي /عزت حرب جاء فيه : ... إن الوثائق التي نضعها بين أيديكم هي واحدة من جملة وثائق تدين بالملموس الدور الذي تلعبه الجامعة الأميركية بالتجسس على طلابنا وحركته الوطنية بالتعاون مع السفارة الأميركية ، كما تفضح موقف الجامعة الأميركية من محاربة الطلبة الوطنيين ومنع دخولهم إلى الجامعة مع كونهم من ذوي الأكاديمية الممتازة فتضعهم أمام واحد

ت – توجيه القرارات في البلدان الإسلامية بما يخدم أهدافهم الدينية ومصالحهم الاقتصادية و أغراضهم السياسية ، وذلك بتولي خريجي هذه المدارس ، وما يلحق بها من طلاب البعثات الأجنبية المناصب المؤثرة في البلدان الإسلامية ، وهذا لا يحتاج إلى دليل فغالبا ما يعود المبتعث الداخلي – الدارس في المدارس الأجنبية – و الخارجي – الدارس في الجامعات الغربية – ليتولى الوزارة ويقود الإعلام ، وتطال يده كل شيء في الدولة. ويتحقق هدف المنصرين بواسطة رسول من المسلمين و تقطع الشجرة بأحد أغصانها ! كما قال زويمر [١]. ولم يغب هذا الهدف عن خطط المحتلين والمنصرين . يقول اللورد ميكالي (كان رئيسا للجنة التعليم في الهند) في تقريره : يجب أن ننشئ جماعة تكون ترجمانا بيننا و بين ملايين من رعيتنا ، وستكون هذه الجماعة هندية في اللون والدم ، إنجليزية في الذوق والرأي و اللغة والتفكير [٢] .

ولا شك أن التعليم العالي يتابع ما تبذره المدارس ، ليؤهل الخريجين منها لممارسة الدور المنوط بهم نحو قيادة البلاد حسبما يريدون ، إن غاية المنصرين إذن من التعليم العالي " هي أن يؤثروا في قادة الرأي في البلاد ، وفي الجيل الناشئ في الشرق الأدنى خاصة ، ذلك التأثير لا يمكن أن يتحقق إذا لم يكن ثمة تعليم عال [٣].

يقول الأستاذ أبو الحسن الندوي : إن القادة وولاة الحكم في البلاد الإسلامية كلهم إنتاج نظام التعليم الغربي ووليد حضارته ، أما الذين لم يتح لهم أن يتثقفوا في بلد أوروبي و ينشأوا في بيئته فإنهم تعلموا في مراكز هذا التعليم في بلادهم ، وتثقفوا بها تحت إشراف ممثليه الكبار ورقابتهم [٤]. وبهذه

من خيارين: إما جرهم إلى التبعية الأمريكية ، وإما إجبارهم على الهجرة.

(١) ينظر الغارة على العالم الإسلامي ص ٨٠ .

(٢) الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ص ١٧٧ .

(٣) التبشير و الاستعمار ص ٧٩ .

(٤) الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية ص ١٨٢ .

السياسة الخبيثة أصبحت الوظائف الحكومية ، وأدوات التوجيه الاجتماعي في أيدي أصحاب الثقافة الأوروبية، الذين ينشئون مشاريعهم الاجتماعية ، والعمرانية على نمط ما تعلموه . وقد شغل معظم خريجي الجامعة الأمريكية بالقاهرة مناصب عليا في المجتمع في مجالات الإعلام – بشتى وسائله والسياسة والاقتصاد ، وهذا من أخطر أهدافها [١].

ومع الأسف أفلح أعداؤنا في تحقيق هدفهم هذا ، فتربت طبقة يتكلمون بلساننا ويرتدون زينا ، لوت زمام أمتها ، و أدخلتها دار البوار، وأصبحت المناصب الهامة ، والقرارات تذهب لمن ينسلخ من الإسلام ، وعلى قدر انسلاخه يكون منصبه !!.

يقول الأستاذ أبو الأعلى المودودي : إن السياسة التي اتبعها الاستعمار فعلا في توظيف المتخرجين من هذا النظام في تسيير دفة الحكومة وفي المجالات الاقتصادية على أنه قدر ما يكون المرء متجردا من آثار الإسلام قدر ما يتقلد أرقى المناصب ، ولا شك أن هذه السياسة الإجرامية لم تدون ولم تطبق في شكل قانون ، ولم يكن الأمر يحتاج إلى صياغتها و إدراجها في لوائح الموظفين ، بيد أن الوضع السائد و التخطيط الإداري كانا يتجهان جملة وتفصيلا إلى أن الموظف كلما ينسلخ في حياته العملية من الصبغة الإسلامية ، و ينطبع بطابع الحياة الغربية كلما يجد الفرص مواتية والحظ

---

(١) ينظر عرض كتاب "أهداف الجامعة الأمريكية بالقاهرة، ١٩٢٠-١٩٨٠" للدكتورة سهير البيلي، وهي دراسة وثائقية نالت بها صاحبتها درجة الماجستير ، عرض: وائل عبد الغني، نشر في مجلة البيان، العدد (١٨٠) . ويراجع "الجامعة الأمريكية والتبعية الثقافية" للدكتور كمال نجيب، بحث نشر في مجلة التربية المعاصرة، العدد: ٤٩، ص ١٥٥-١٩٠. ومقال "كيف تحارب الجامعة الأمريكية الإسلام في مصر؟" للدكتورة ليلى بيومي، نشر في مجلة المختار الإسلامي، العدد: ٦٢، ص ٧٨-٨٩. والعرض الموجز لكتاب "اختراق العقل المصري" للدكتور رفعت سيد أحمد، نشر في مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، المجلد ١٦، العدد١، ١٩٨٨م.

حليفه في إحراز التقدم [١].

والتاريخ والواقع خير دليل على ذلك الهدف الخبيث.

الوسيلة الرابعة: ويتبع وسيلة التعليم البعثات الدراسية: [٢]

من وسائل المنصرين الخبيثة استغلال البعثات الدراسية للطلبة المسلمين خارج البلاد الإسلامية. وقد اقتضت الرغبة في مواكبة السير الحضاري وجود مجموعات من أبناء المسلمين في أوروبا وأمريكا لتلقي التعليم والخبرات، مبعوثين من حكوماتهم ومؤسساتهم داخل بلادهم. وتتعرض هذه الفئة من الطلبة إلى حملات قوية من المنصرين عن طريق مكاتب الطلبة الأجانب في الجامعات. حتى الجامعات المستقلة (غير المنتمية) في الغرب تقوم بهذه الأنواع من النشاط. وتضع برامج للطلبة من زيارات للعائلات

---

(١) ينظر بين يدي الشباب ص ٢٣ نقلا عن احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ص ٩٤.

(٢) يظر التنصير د/ النملة ص ٨٨ وما بعدها.

وأوجه نشاط اجتماعية من حفلات ودعوات إلى الكنيسة أو ما يلحق بالكنيسة من الأفنية والملاعب، لاسيما في المناسبات الدينية والوطنية كذلك [١].

وفي خارج المدن الجامعية يتلقف المنصرون الطلبة المسلمين بعد التعرف على عناوينهم وأماكن تواجدهم، والوصول إليهم، وإبداء الرغبة في خدمتهم، والوقوف إلى جانبهم والتعاطف معهم. ويتعرض الطلبة كذلك لألوان من المحاولات

---

(١) يذكر د / النملة: أنه في المناسبات الدينية والوطنية التي تحصل بها غالبًا إجازات طويلة تنظم للطلبة الأجانب من غير النصارى خاصة لقاءات مع العائلات النصرانية المتدينة. وفي إجازة عيد الشكر THANKSGIVING في إحدى السنين انطلق مجموعة من الشباب المسلم إلى الريف الأمريكي، حيث العائلات المتدينة، وكانت بينهم حوارات ونقاشات كانت في أغلبها في مصلحة الشباب، لأنهم أدركوا أهداف هذه الأنشطة. واقتنعوا بالمحاولات التي تستهدفهم. ثم إنهم في معظمهم قدموا صورة جيدة وعملية للإسلام. السابق ص ٨٨.

مثل إرسال المطبوعات، والاتصال بالهاتف، والرسائل الهاتفية "الفاكس"، والاتصال الشخصي المباشر، بموعد ودون موعد. ويكثر هذا الأسلوب لدى جماعة "شهود يهوه" التي تسعى إلى مواجهة انتشار الإسلام في الغرب [٢].

---

(٢) جماعة شهود يهوه: أخطر منظمة تواجه انتشار الإسلام في الغرب. طارق عبد الباقي. ج ٢.- الإسكندرية: دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م. (ظهر الجزء الثاني بعنوان: جماعة شهود يهوه: العقيدة، الأسطورة، تحريف الآيات وتبديلها).- ٣١٧ ص، نقلا عن التنصير د/ النملة ص ٨٩ ..

(٣) يذكر د / النملة قصته مع شاب ألماني كشاهد على ذلك فيقول: اتصل بي أحد الشباب المسلمين في ألمانيا (الغربية)، وكنت أعمل هناك، وعرض علي مشكلته المتمثلة في ضائقته المالية، وأن الكنيسة قد عرضت عليه الإعانة. ولم أملك إلا محاولة إثنائه عن الاستسلام للكنيسة، ولكن دون أن أقدم له البديل الذي يغنيه عن طرق أبواب الكنيسة، ويحفظ عليه فطرته ودينه. ينظر السابق نفسه.

وتستغل المناسبات الدينية والوطنية في محاولة الوصول إليهم. وهناك قصص حصلت نُشر بعضها تبرز ألوانا من المحاولات، وصلت في نهايتها إلى الحوار المباشر، بعدما تمكن الطالب – نسبيًا – من اللغة، ومن القدرة على النقاش. وقد تمكن بعض الطلاب المسلمين من إقامة حوارات مفيدة، أسهمت في إيضاح المبهمات لدى أولئك المنصرين. وكان تأثير أولئك الطلبة أقوى – ولله الحمد – من تأثير المنصرين في الطلبة، على الرغم من الخوف من أن يكون العكس.

ويُستغل ضعف بعض الطلبة المسلمين ماديًا، حيث تتبنى الكنيسة أو جمعية مدعومة من الكنيسة دعم هؤلاء الضعفاء من الطلبة، وتعمل على إيجاد فجوة بين الموسرين والمعسرين من الطلبة المسلمين، تصل إلى حد الضغينة والحسد وترسيخ هذه المفهومات في الأذهان، حتى لا تقوم بين المسلمين من الطلبة رابطة قوية.

كما يستغل ضيق بعض الطلبة المسلمين لعدم قدرتهم على العودة المباشرة إلى بلادهم، بسبب سوء

الأحــوال السياسية والاقتصادية، والبحث عن إقامة نظامية في البلاد الغــربية التي تتم غالبًا عن طريق الــزواج بمواطنة من البلد، إما أن تكون ذات ميول نصرانية قوية، أو ينــشأ عــندها الميول عندما تدرك أنها اقترنت برجل يختلف عنها دينًا وثقافــة. وتكون نتيجة هذا الزواج إنجــاب الأطفــال، ثم يحصل عادة فــراق، فــتكون رعايــة الأطفال، نظاما، لأمهم، فتأخذهم إلى الكنيسة اقتــناعًا أو قــصدًا إلى كيد الأب. ويــستمر الصراع على هذه الحال. وهــذا على افضل الأحوال. وربما يرضــى الــزوج بأخــذ أولاده إلى الكنيــسة، بــل وذهابــه هو معهم والانخــراط في أوجه نشاطها، ولو لــم يتم الإعلان الرسمي (التعميد) عن التنصُّر.

وفي أحوال أخرى تسلم الزوجة وتــستقيم الأمور، عدا المضايقات مــن الأهــل والأقــارب من جانب الــزوجة على الغالب. وذكري لهذه الحالات قائم على معايشتها . تقول د/ آمال قرامي في معرض حديثها عــن أسباب تنصــُّر المسلم: "ولا مــناص مــن القــول إن البعثا[ت] الدراسية إلى الخارج يسرت عل[ى] اندماج المسلم في المدنية الغربية ومكنــته مــن الاطلاع على بلدان مخــتلفة وحــضارات متعدد[ة] وأكــسبته شيئًا من أساليب الحيا[ة] الغــربية، ومن الاتجاه الغربي في التفكيــر والعلــم والسلوك وما إلى ذلــك. ومــن ثمــة صار "الارتداد" ممكــنًا، خاصــة إذا علمــنا أن المبشرين كانوا حريصين على تتبع أحــوال هــؤلاء الطلبة، واستغلال حالــة الــوحدة والعوز التي يعاني منها أكثرهم، لفائدة تحقيق أغراض التبشير [1] .

<u>الوســيلة الخامــسة : وتــ[ـبع] وسيلة التعليم وسيلة :توزيع الكتب التنصيرية في المعارض في البلدان العربية والإسلامية وعلى المسلمين ، وإقامــة معارض لهذا الغرض، وبعضها معارض عالمية</u>!!.

---

(١) ينظر قضية الردة في الفكر الإسلامي الحــديث. ص٤٩ نقــلا عن التنصير د. النملة ص ٩٠.

تخــيل معــي : كــم من نسخ الإنجيل والكتب التنصيرية توزع ؟

تقول الإحصائيات : <u>إنه قد وزع في عام ١٩٩٦م عدد واحد مليار وثمانمائة مليون نسخة من الإنجيل (١،٨٠٠،٠٠٠،٠٠٠) !! بينما وزع منه في سنة ١٩٩٧م ٢ مليار نسخة</u> !! ومفترض حسب خططهم أن يكــون قــد وصــلت نسخة من العهــد الجديد لكل فرد بحلول عام ٢٠٠٠ م [1].

<u>"دولــوس " وأخواتها و طريقة لا يلــتفت إلــيها في توزيع الكتب التنصيرية في مياه العالم الإسلامي:</u>

تجــوب الــسفينة التنــصيرية "دولوس " أغلب مياه العالم و تحط علــى شــواطئه خاصــة العــالم الإسلامي .

جــاء فــي تقرير نشرته مجلة المجتمع الكويتية عن السفن الثلاث فــد مــا يلي : على مدى العشر سنوات الأخيرة رست دولوس في ٣٢٠ ميناء في أكثر من ٨٣ دولة فــي أنحــاء العالم حتى أنها دخلت موســوعة "جينــيس" للأرقام القياســية ، بوصــفها أقدم سفينة ركاب في العالم لا تزال قيد الخدمة .

وإذا كانــت هذه السفينة محملة بأكثــر مــن ٥٠٠ ألــف كتاب و ٤٥٠٠ عــنوان تغطــي مخــتلف جوانب العلوم والمعارف الأساسية بشتى لغات العالم ، فإن غالبية تلك الكــتب والمــراجع هي عبارة عن كــتب تنــصيرية تزخــر بالتعاليم النصرانية ومقتطفات من الإنجيل ، وتمتلك هذه السفينة منظمة تنصير ألمانــية ، وقد تم تصنيعها في عام ١٩١٤م وكانــت تستخدم في نقل البــصل من نيويورك إلى تكساس في الولايات المتحدة الأمريكية قبل أن تــشتريها هــذه المنظمة بزعم نــشر العلــم في كل أنحاء العالم ، وتطلــق هذه المنظمة على نفسها اسم " كتب جديدة للجميع "(gute bucher fur alle) ويعمــل في هذه السفينة متطوعون من مختلف بلــدان العــالم ، يتم إغواؤهم عن طــريق عــرض وظائف لهم للعمل علــى الــسفينة ويبلغ عدد الطاقم العامل حالــيا في السفينة ٣٠٠ شخص من ٣٠ بلدا ، ويشترط في

---

(١) انظــر مجلــة المجتمع الكويتية عدد شعبان ١٤١٨ هــ ١٢ / ١٩٩٧ م .

قبول المتطوع أن يستوفي شرطين:أولا:أن تقديم طلب إلى منظمة(om) operatiom MOBILISATION التي تشرف على نشاطات تنصيرية في ٤٠ دولة منتشرة في العالم . ثانيا : أن يتجاوز عمره ثماني عشرة سنة ، ويكون ملتزما بالديانة النصرانية ، ويجيد اللغة الإنجليزية ، ومستعدا للعمل على السفينة لمدة عامين ، ويعني العمل هنا الالتزام بقواعد السلوك النصرانية والتدريب على كيفية أداء نشاطات التنصير ، ويتلخص هدف المنظمة OM في " إنجاز مهمة تنصير كافة شعوب العالم برمته" ويتم تحقيق هذا الهدف الوحيد بواسطة ثلاث سفن وهي " دولوس " و" لوجوسل " و " ماي لوجوس " و جميع هذه السفن تجوب العالم بهدف استقطاب أبناء المسلمين و أتباع الديانات الأخرى إلى النصرانية ، ويمتد نشاطها من ماليزيا إلى سنغافورة شرقا إلى الهند والخليج وبقية مناطق العالم .

وتقسم المنظمة العالم إلى مناطق ومنها منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وهذه أعادت تقسيمها إلى ثلاث مناطق :

المنطقة الأولى : وتشمل الخليج وليبيا ... وعدد الإرساليات التنصيرية فيها أقل من ٢٠٠ إرسالية . وهدف المنظمة في المنطقة :- وضع بذور الديانة النصرانية في المنطقة . - العمل على توظيف الكنيسة في أوساط الوافدين - للعمل كمنصرين - بهدف الوصول إلى المواطنين في بلدان المنطقة . - تعبئة الأيدي العاملة حتى تقوم ب" المهمة الكبرى" في المنطقة . - إقامة كنائس في وسط المناطق السكنية للمواطنين .- تنصير المسلمين .

المنطقة الثانية : الجزائر ، تونس ، موريتانيا ، المغرب ، والصومال ، وعدد الإرساليات التنصيرية فيها يقل عن ٣٠٠ إرسالية .وأهدافها فيها : - الوصول إلى مختلف شرائح المجتمع من خلال إيجاد منصر في كل بقعة يتواجد فيها عدد قليل من النصارى . - تعزيز دور الكنائس السرية . - تشكيل فرق تناط بها مهمة إقامة كنائس دون وجود شاهد .

المنطقة الثالثة : السودان ، مصر ، سورية ، لبنان ، فلسطين ،

الأردن ، والعراق ... ويوجد بها حوالي ١% من الحملات التنصيرية في العالم ، ويبلغ عدد الإرساليات بها حوالي ٥٠٠ إرسالية [١].

الوسيلة السادسة : الإعلام بأنواعه [٢].

وسائل الإعلام من إذاعة وصحافة وتليفزيون وسينما ومسرح، وما أدهى وسيلة الشبكة العالمية في التنصير والتشكيك . بالإضافة إلى وسائل الاتصال ونقل المعلومات، كلها تسهم في حملات التنصير، وهي من الوسائل المختفية. أما الوسائل الإعلامية الصريحة فهذه موجودة وكثيرة وتوجه إلى عدة لغات، وتغطي عددًا كبيرًا من ساعات البث [٣].

وقد بدأت الإذاعات تدخل في الشبكة الدولية "الإنترنت"، لتستغل في التنصير ، لأنها وسيلة فاعلة وقابلة للانتشار السريع، والوصول إلى آماد بعيدة. يقول أحمد عبد الرحيم السايح: " إن المجتمعات الإسلامية تعاني من التسلط التبشيري في الصحافة وسائر وسائل الإعلام ووكالات الأنباء، وتعاني في البيت وفي الشارع وفي أمور كثيرة، قد يتعرفها البعض ويسكت، وما أكثر

---

(١)المجتمع عدد ذو القعدة ١٤١٨هـ مارس ١٩٩٨م .

(٢) ينظر في هذه الوسيلة " التنصير " د/ النملة ص ١٠١ - ١٠٣ .

(٣) يحصي أ / كرم شلبي أكثر من خمس وثلاثين محطة إذاعة منتشرة حول العالم، ومنها إذاعة الفاتيكان التي تبث إرسالها بأكثر من سبع وأربعين=لغة، أربع وثلاثون منها أساسية، وثلاث عشرة لغة تُستخدم في مناسبات خاصة ويزيد عدد الساعات المبثوثة باللغة العربية عن ألف وخمس مئة (١٥٠٠) ساعة في الأسبوع، (ما يقرب من ثمانين الف ٨٠,٠٠٠ في السنة). ينظر" الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب" أ / كرم شلبي .- القاهرة: مكتبة التراث الإسلامي، ١٤١٢هـ. وهذا العمل العلمي الدقيق من أفضل ما نشر في مجاله. ينظر التنصير د/ النملة ص ١٠١ .

الساكتين؛ لأنهم لا يملكون أن يقولوا شيئاً [١].

أما الوسائل الإعلامية غير الصريحة فتأتي ضمن المسلسلات والأفلام والبرامج الوثائقية والتعليمية، التي تطبع دائمًا بنمط العيش الغربي بما فيه من ثقافة وممارسات دينية لا تخلو منها المصطلحات والأمثال والسلوكيات. حتى أفلام الصور المتحركة (الكرتون) الموجهة للأطفال تصبغ بهذه الصبغة، التي تشعر المتابع أحيانًا أنها مقصودة متعمدة. وتعمد إلى تأليف المشاهدين والمستمعين والقرَّاء على الثقافة الغربية، التي لم تستطع التخلص من التأثير الديني عليها في معظم سلوكياتها ومُثلها ومبادئها. بل ربما لا تريد التخلص من هذا التأثير الديني، وتسعى إلى تعميقه وترسيخه مادام سيحقق تبعية ثقافية تقود إلى تبعيات أخرى.

ويقول "فريد د. أكوورد" في بحث له عن "الإرسال الإذاعي الحالي الموجَّه للمسلمين": "إن اللغة الإنجليزية مهمة لكل عربي يرغب في متابعة تعليمه أو يودُّ الهجرة، ولقد كتبنا إلى هيئة الإذاعة البريطانية التي لديها سلسلة ممتازة من برامج تعليم اللغة الإنجليزية للناطقين بالعربية. ولقد منحتنا السلسلة وأذنت لنا بتقديمها عبر إذاعتنا، وقد أجرينا بالفعل تعديلات على السلسلة استخدمناها "كطُعْم"، وفي الختام كنا نتوجه بالسؤال عما إذا كان المستمع يرغب في نسخة مجانية من كتاب يحتوي على العربية والإنجليزية جنبًا إلى جنب، وعندئذ نرسل له نسخة من الإنجيل بالعربية والإنجليزية.

وتعد القاهرة وبيروت ثم الخرطوم من أكبر المدن في المحيط الإسلامي التي تسهم في هذه الوسيلة الإعلامية من خلال استغلال الصحف المأجورة في أكثر الأحيان، وغير المأجورة في أحوال نادرة. هذا عدا الصحف ووسائل الإعلام الأخرى والإذاعات الصريحة التي تنشر التنصير.

---

(١) في الغزو الفكري. د / - أحمد عبد الرحيم السايح ، الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤١٤هـ.- ص ١٥٠ - ١٥١ -(سلسلة كتاب الأمة/٣٨).

وهناك عددٌ من القنوات الفضائية التنصيرية انتشرت في الساحة العربية والإسلامية، لا يمكن تجاهلها.

والإعلام والاتصالات يعد من الوسائل الحديثة غير التقليدية، لاسيما في مجالات استغلال تقنية الاتصال وتقنية المعلومات، بحيث يمكن من خلال استغلال البث المباشر بث المواعظ والخطب والبرامج التنصيرية الموجَّهة، التي يمكن تقنيًا مشاهدتها في جميع المجتمعات التي وصلت إلى مستوىً تقني متقدِّم. ولا يقتصر الأمر على هذه المجتمعات، بل تنقل التقنية إلى المجتمعات الأقل تقدُّمًا من خلال إحداث محطات محلية (إف إم.) (FM) صغيرة تنصيرية، تبث هذه البرامج الإعلامية. وكذا الحال مع الأجهزة الشخصية العارضة للأفلام والبرامج الجاهزة كأجهزة (الفيديو) وغيرها من الوسائل الناقلة للمعلومات، بالإضافة إلى استغلال تقنية المعلومات الحديثة مثل البريد الإليكتروني، وشبكات المعلومات القابلة للاشتراك الشخصي، مثل الشبكة الدولية "الإنترنت". وبالتالي " تعد وسائل الإعلام من أهم العوامل التي ساهمت في التعريف بالمسيحية وإظهارها في صورة مشوِّقة. وقد آمن المبشرون بدور القنوات الإعلامية فأحكموا استغلالها حتى نجحوا في استمالة عدد من المسلمين"[١].

<u>نماذج للفضائيات والإذاعات التنصيرية</u> .

هذا وقد انطلقت حديثا فضائيات تنصيرية تبث باللغة العربية الفصح والعامية وباللهجات ، وتنطلق من مصر وبيروت . منها على سبيل المثال : فضائية معجزة ، وفضائية البشارة . وأما ما يبث من إيطاليا وألمانيا وفرنسا وسائر دول الغرب وأمريكا ، بل وقبرص والكيان الصهيوني فحدث ولا حرج.وهذه الفضائيات تشكك في الإسلام، وتثير الشبه حول كل ما هو إسلامي .

---

(١) ينظر التبشير والاستعمار في البلاد العربية. ص ٢١٣-٢١٤. و كتاب قضية الردة في الفكر الإسلامي الحديث. أمال قرامي . ص٥٣ .

أما الإذاعات فهي كثيرة منها:

* الإذاعة الدولية ومقرها " سوازيلاند" .

* رابطة إذاعات الشرق الأقصى " فيبا "ومقرها جزيرة سيشل .

* راديو الفاتيكان يبث بثلاث عشرة لغة من بينها العربية .

* إذاعة الحب الأبدي تبث من منروفيا في ليبيريا ، وتبث بخمس عشرة لغة حية ، ولها استديوهات في لاجوس ، وأبيدجان ، وأديس أبابا ، وبيروت .

* إذاعة صوت البشارة ببيروت ، ولها اثنا عشر استديو في مختلف الأقطار العربية .

* شبكة البث المسيحي(NBN).

* شبكة CBN)والشبكة الأخرى يصل بثها إلى أكثر من(١٧) مليون عائلة عن طريق الكابلي (vATC) وبرامجها على مدار الساعة تقدم عن طريق القمر الصناعي(SATC ٣).

هذا ، وقد أطلق الفاتيكان محطة تلفزيونية كبيرة للبث في كافة أنحاء العالم للتنصير بتعاليم الإنجيل بواسطة ثلاثة أقمار صناعية تسمى بمشروع لومين (٢٠٠٠) مع العلم أن القمر الواحد يغطي ثلث مساحة الكرة الأرضية ، وقد أطلق القمر سنة ٢٠٠٠م بالتعاون مع الأمريكان ، يشرف عليه مع بابا الفاتيكان عمدة مدينة " دالاس " الأمريكية وأجهزتها الإدارية ، بتمويل من مليونير هولندي ، وهذا المشروع يعد المشروع الأول من نوعه في العالم من حيث : الحجم ، واتساع مساحة البث ، وإمكان السيطرة إعلاميا على جميع قارات العالم [1].

هذا علما بأن الإذاعة الدولية " تي دبليور آر " التي تمتلك أكبر شبكة للبث الإذاعي، تبث وحدها ١٥٠٠ ساعة أسبوعيا من البرامج التنصيرية (كان هذا سنة٢٠٠٢ م ومن المؤكد أنها زادت الآن) مترجمة بما يقارب ١٧٠ لغة من لغات العالم ، ويتم ذلك من خلال ١٣ محطة بث رئيسية [2].

---

(١)ينظر الزحف إلى مكة د/ عبد الودود شلبي ص ٢١، ٢٢ . وينظر الحاجة إلى تنسيق وتكامل إعلامي . د / حمود البدر ص ١٩ .

(٢)ينظر العالم في عام رصد رقمي لأحوال العالم ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م إعداد أ / حسن قطامش ملحق مجلة البيان .

<u>أنموذج للمؤتمرات التنصيرية الخاصة بالبث لتنصير المسلمين .</u>

ولخطورة الرسالة التنصيرية التي يؤديها الإعلام يعقد المنصرون لذلك المؤتمرات ويجمعون الخبرات ويقيمون الدراسات . ولا تعجب من ذلك فكل عمل ناجح لا بد له من تخطيط جيد قائم على دراسات مستوعبة ومن متخصصين على قدر كبير ، ومن أمثلة المؤتمرات التي عقدت لدراسة أثر البث المباشر في تنصير العالم الإسلامي هذا المؤتمر :. عقد في هولندا اجتماع عالمي للتنصر حضره (٨١٩٤) منصر، من أكثر من مائة دولة، وكلف (٢١) مليون دولار، برئاسة المنصر "جراهام بيلي"، وقد تحمل نفقات هذا المؤتمر منظمة "سامرتيان برس " ، وهدف المؤتمر دراسة كيفية الإفادة من البث المباشر في التنصير [1].

تطور العمل الإذاعي والتلفزيوني التنصيري :

وقد تطور العمل الإذاعي والتلفزيوني التنصيري بشكل كبير جدا ، ويظهر ذلك من خلال هذه الإحصائية التي تقول : إن عدد محطات الإذاعة والتلفزيون سنة ١٩٧٠م ١٢٧٠ . بينما أصبح سنة ١٩٩٧م ٣٤٠٠ ، وتطور فوصل عام ٢٠٠٠م إلى ٤٠٠٠ ، ووصلت سنة ٢٠٠١ إلى ٤٤٥٠ ، والمخطط له أن يصل عام٢٠٢٥ م إلى ١٠٠٠٠ محطة إذاعة وتلفزيون [2] .

أما عن عدد ساعات البث التنصيري والمستمعين له فأمر مخيف ! فقد كانت سنة ١٩٧٠م ٢٥ بليون ساعة بينما وصلت سنة ٢٠٠١ م إلى ١٧٢ بليون ساعة ، والمتوقع أن تصل سنة ٢٠٢٥ م إلى ٤٢٥ بليون ساعة ! ، أما أعداد المستمعين للمحطات التنصيرية فقد كان سنة ١٩٧٠م ١٥٠ مليونا ، بينما وصل سنة ٢٠٠١ م إلى ٦١٩ مليونا ،

---

(١)ينظر مجلة رابطة المالم الإسلامي عدد (٢٩٠).

(٢) ينظر مجلة المجتمع الكويتية العدد ١٢٨٠ تحت عنوان " وضع التنصير العالمي في سياق القرنين العشرين والحادي والعشرين " .

والمتوقع أن يصل عدد المستمعين سنة ٢٠٢٥م إلى ١٣٠٠ مليون [1].

<u>البث الإذاعي التنصيري وأفريقيا:</u>

تعاني أفريقيا من أزمات اقتصادية هائلة ، ومع ذلك لا يرحمهم البث التنصيري ، وإنما يلاحقهم أينما كانوا ، محاولا إخراج المسلم من دينه بكل سبيل .

وهذه نماذج من الإذاعات والمحطات الموجهة لأفريقيا ، وإن كان يشترك معها غيرها – لكنها معنية بالدرجة الأولى :.

* إذاعة حول العالم (Twr - Radio Transworld تأسست عام ١٩٥٤م) تملك محطات للبث واستديوهات لإنتاج وإعداد البرامج الدينية في أكثر من خمسين دولة في العالم ، أما إرسالها فيوجه على الموجات المتوسطة والقصيرة بأكثر من خمس وثلاثين لغة من بينها العربية .

*إذاعة راديو الفاتيكان Radio Vatcan(تأسست عام ١٩٣١م) تملك أكبر وأقوى أجهزة بث أرضية على مستوى العالم ، وتقدم خدماتها بأكثر من سبع وأربعين لغة ولهجة من بينها العربية .

* محطة KGEL التنصيرية : توجه بثها من كاليفورنيا بأمريكا ، بأكثر من ثلاثين لغة .

*راديو صوت الإنجيل Radio - Gospel the of Vooice RVOG: يبث إرساله من أديس أبابا بثلاث عشرة لغة على الموجتين المتوسطة والقصيرة إلى غرب وجنوب إفريقيا .

* المحطة الدينية النصرانية : ELWA : تبث برامجها من ليبيريا على مدى ٤٠ ساعة يومياً .

*المحطة الكنسية بأنجولا : تبث برامجها بست لهجات محلية .

* محطة الكنيسة البرتغالية في موزمبيق : تبث برامج بكل اللهجات المحلية – الأفريقية – إلى جانب اللغة البرتغالية [2].

(١) ينظر العالم في عام ص ١٣٨ .

(٢) مجلة البيان عددجمادي الآخرة ١٤٢١هـ سبتمبر ٢٠٠٠م مقال " التنصير هل أصاب الهدف " أ / أبو إسلام أحمد عبد الله .

<u>الصحف والدوريات</u> : وأما عن الدوريات النصرانية فكانت في سنة ١٩٩٧م ٣١،٣٠٠ بينما وصلت سنة ٢٠٠٠م إلى ٣٥،٠٠٠ .

وعن طريق الصحف و الدوريات وصل المنصرون إلى نتائج مهمة تمثل عوامل مساعدة في التنصير ، حيث تكشفت لهم أمور مهمة عن ثقافات المناطق و عاداتها ، وكذلك محاولة الحصول على ثقة بعض الأهالي من المسلمين . يقول " شاتليه" عن نتائج ثلاث سنوات لصحافتهم:.

الأولى: أنهم عرفوا أحوال البلاد و أفكار المسلمين ومشاعرهم وعواطفهم .

الثانية : أنهم حصلوا على ثقة عدد من المسلمين بهم .

الثالثة : أن المبشرين تحققوا أنهم بتظاهرهم في وداد المسلمين وميلهم إلى ما تطمع إليه نفوسهم من الاستقلال السياسي ، يمكنهم أن يدخلوا إلى قلوبهم [1] .

<u>أما عن أجهزة الكمبيوتر التي في خدمة التنصير</u> :ففي عام ١٩٧٠ م كانت ١٠٠٠كمبيوتر ، بينما وصلت سنة ٢٠٠١م إلى ٤٢٤ مليون جهاز ، والمتوقع أن يرتفع العدد في ٢٠٢٥ م إلى ١٧ بليون جهاز [2] .

<u>الوسيلة السابعة : المؤتمرات التنصيرية .</u>

لا تزال وسيلة المؤتمرات التنصيرية تمثل حجر الزاوية في تجديد وسائل وسبل التنصير ، ودراسة نتائج الحركة التنصيرية في العالم ، وتضع الخطط طويلة الأمد لخدمة التنصير ، وترصد المبالغ لذلك ، وتعد كشوف حساب للجان العمل التنصيري ، كما أنها تدرس المشكلات التي تعوق العمل التنصيري ، ويبدو أن هذه المؤتمرات غير مقيدة بفترة زمنية ما ، بل كلما دعت الحاجة إلى عقد مؤتمر اجتمع المنصرون لذلك ، وقد يكون المؤتمر محليا ، وقد يكون طائفيا ، " فالكنيسة الكاثوليكية التي يتزعمها بابا روما

(١)ينظر الغارة على العالم الإسلامي ص ٢٣ .

(٢) العالم في عام ص ١٣٨ .

، لها أعيادها ومنظماتها وإرسالياتها وسفاراتها التي تنتشر في كل بلاد الدنيا ، ومنها البلاد الإسلامية ، ولهذه الكنيسة مؤتمراتها الخاصة والمتنوعة على مدار أيام السنة الشمسية على خمس مستويات تشترك فيها كل الكنائس في العالم ، الأول : هو المستوى الداخلي لكل كنيسة مفردة ، ثم المستوى المحلي بين كنائس المدينة ، ثم المستوى الوطني ، ثم المستوى الإقليمي ، أما الخامس فعلى مستوى العالم .

وللكنيسة الإنجيلية التي تعرف بالإصلاحية أو البروتستانتية ، ما لا يمكن حصره من الأعياد والمناسبات والمنظمات والإرساليات والمؤتمرات التي تفوق عشرات المرات ما تعقده الكنيسة الكاثوليكية في روما ، التي تبدو كأنها المهيمنة على مقاليد الأمور الكنسية في العالم[١]. وقد تكون هذه المؤتمرات قارية ، وقد تكون دولية عالمية ، ويدعى لها المنصرون من كل أنحاء العالم ، ويعقد المؤتمر في أي قطر يخطر بالبال في العالم سواء أكان قطرا غربيا أم عربيا إسلاميا أم غير إسلامي ، في القاهرة ، في القدس ، في الخرطوم ، في تركيا ، في الهند ، في أمريكا ، في كل بلد في الأرض[٢].

هذا وقد عقد المنصرون مؤتمرات عديدة أذكر بعضها إجمالا ، ثم أذكر أخطرها بشيء من التفصيل .

نماذج من المؤتمرات التنصيرية:

* مؤتمر القاهرة عام ١٣٢٤ هـ ١٩٠٦م عقد في منزل الزعيم أحمد عرابي بباب اللوق ، ودعا له المنصر صمويل زويمر ، بهدف عقد مؤتمر يجمع الإرساليات التنصيرية البروتستانتية للتفكير في مسألة نشر الإنجيل بين المسلمين ، وحضره ٦٢ منصرا بين رجل وامرأة برئاسة زويمر .

وكان برنامج هذا المؤتمر كالتالي :

(١)البيان عدد رجب ١٤١٨هـ نوفمبر ١٩٩٧ م .علما بأن الكنائس حددت اجتماعا لها عالميا كل ست او سبع سنوات،ولكن المؤتمرات التنصيرية حسب الحاجة.هذا هو الواضح من تواريخها .

(٢) سلم الله بلاد الحرمين من ذلك .

١- ملخص إحصائي عن عدد المسلمين في العالم .

٢- الإسلام في إفريقية .

٣-الإسلام في السلطنة العثمانية.

٤- الإسلام في الهند .

٥- الإسلام في فارس .

٦- الإسلام في الملايو .

٧- الإسلام في الصين .

٨- النشرات التي ينبغي إذاعتها بين المسلمين المتنورين والمسلمين العوام .

٩- التنصر .

١٠- الارتداد .

١١- وسائل إسعاف المتنصرين المضطهدين .

١٢- شئون نسائية إسلامية .

١٣- موضوعات تتعلق بتربية المبشرين والعلاقات بينهم وكيفية التعليم في الإسلام .

أما مسألة الجامع الأزهر فقد أخذت حظا وافرا من المناقشات وانتهي بعدها إلى مقترح بإنشاء مدرسة – جامعة – لمناوأته ، حيث إن أثر الأزهر كبير في العالم الإسلامي ، وختم الكلام حول هذا الموضوع بهذه العبارة :" ربما كانت العزة الإلهية قد دعتنا إلى اختيار مصر مركز عمل لنا لنسرع بإنشاء هذا المعهد المسيحي لتنصير الممالك الإسلامية "[١] ، كانت هي الجامعة الأمريكية بالقاهرة بباب اللوق .

*المؤتمر التنصيري العالمي في أدنبرة باسكوتلندة سنة ١٣٢٨هـ ١٩١٠ م ، وقد حضره مندوبون عن١٥٩جمعية تنصيرية في العالم.

* مؤتمر التنصير في لكهنو بالهند عام ١٣٣٩هـ ١٩١١م . حضره صمويل زويمر ، وبعد انفضاض المؤتمر وزعت على الأعضاء رقاع مكتوب على أحد وجهيها " تذكار لكهنوسنة ١٩١١م " وعلى الوجه الآخر " اللهم يامن يسجد له العالم الإسلامي خمس مرات في اليوم بخشوع انظر بشفقة إلى الشعوب الإسلامية وألهمها الخلاص بيسوع المسيح ".

* عقد أكثر من مؤتمر في القدس من أشهرها مؤتمر القدس التنصيري سنة ١٣٥٤ هـ ١٩٣٥

(١) ينظر مجلة المنار عدد جمادي الأولى ١٣٣٠هـ ١٩١٢م .

م وكان يضم ١٢٠٠ مندوب ، وألقى فيه زويمر خطبة ، سبقت .

* مؤتمر الكنائس البروتستانتية سنة ١٩٧٤ م في مدينة لوزان بسويسرا.

* مؤتمر جاكرتا بأندونيسيا سنة ١٩٧٥م ، واشترك فيه ثلاثة آلاف منصر .

* من أخطر هذه المؤتمرات مؤتمر كولورادو في ١٥ أكتوبر تحت اسم " مؤتمر أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين " و لخطورة هذا المؤتمر ، عقد مؤتمر آخر ينظر في مقرراته وخططه ، وهو " المؤتمر العالمي للتنصير وعقد في السويد في أكتوبر سنة ١٩٨١م ، وخرج بدراسة واسعة حول التنصير لما وراء البحار بهدف التركيز على دول العالم الثالث . ولذلك سأفصل القول في مؤتمر كلورادو شيئا ما.

عقد المؤتمر في الولايات المتحدة الأمريكية ، في ولاية كاليفورنيا في مدينة كلورادو .

قالوا عنه : إنه سيغير مجرى التاريخ ، وتمخض المؤتمر عن أعمال وتوصيات وصلت إلى ألف صفحة ، حملت عنوانا هو " خطة لتنصير العالم " .

الجهة المنظمة للمؤتمر : لجنة تنصير لوزان بمشاركة مؤسسة التصور الدولية العالمية، برعاية الفاتيكان .

عدد المؤتمرين : مائة وخمسون منصرا ممن لهم خبرات في العمل التنصيري من كل أنحاء العالم .

هدف المؤتمر : تنصير سبعمائة وعشرين مسلما . أي تنصير مسلمي العالم .

أهم أعمال المؤتمر :

وضع خطة للتنصير شاملة إلى سنة ٢٠٢٥م حيث حصرت الخطة سكان العالم حسب مدنه وحسب دياناته وطوائفه ، وحصر النصارى العاملين وغير العاملين ، والنصارى المنتسبين للكنائس وغير المنتسبين ، كما تضمنت الخطة التمويل المالي وحددته بمبلغ مليار وخمسمائة مليون دولار سنويا .

دراسة العقبات التي تعوق حركة التنصير ، وذكروا من أهم هذه العقبات : - عدم وجود كنيسة خاصة للمتحولين عن الإسلام ممن

قبلوا الديانة النصرانية ، أي كنيسة تلائم ثقافتهم وتقاليدهم الاجتماعية، واقترح لذلك كنيسة تحمل اسم " كنيسة محمد " أو مسجد يحمل اسم " مسجد المسيح " . - الإصرار لدى المنصرين على رفض ثقافة المسلم المتنصر ، وفرض ثقافة المنصر عليه فهذه تؤدي إلى عدم فاعلية العمل في صفوف المسلمين . وبناء على ذلك تقرر رفض هذا الإجراء و ألا تفرض عليه ثقافة يردها وإنما يتدرج معه حتى يتقبل الثقافة الجديدة.

دراسة العوامل المساعدة والوسائل الناجحة والتجارب ذات النتائج ، والإفادة من العاملين في العالم الإسلامي. وذكروا من هذه العوامل ما يلي :. أ- استغلال الوهن الذي أصاب المسلمين في شتى مجالات حياتهم بداية من ضحالة معارفهم بدينهم ومرورا بأحوالهم الدنيوية وسياستهم واقتصادهم وتخلفهم .

ب – استغلال الفرقة والخلافات التي بين المسلمين .

استغلال الضغوط العديدة التي يتعرض لها الإسلام والمسلمون من خارج بلادهم . مثل : التقليد للغرب ، والدعوة إلى الأفكار العلمانية ، والتغيرات الاجتماعية التي أحدثت في العالم الإسلامي كتناول دجاج كنتاكي ! .

استغلال المسلمين الذين يسافرون إلى الغرب ، ومنحهم الشهادات مقابل تدنيس أفكارهم ، ومعونة المنصرين في بلادهم.

إحداث الصراعات في أراضي المسلمين ثم استغلالها ، مثل لبنان ، ولاجئي فلسطين ، والمعارك الدائرة بين الفرقاء في الصومال ، وما أمر السودان ببعيد ...وكثير .

يقولون : الظروف الحالية عند المسلمين هي أحسن واقع للنشاط التنصيري ، فهذا منصر يعمل في منطقة الخليج العربي يقول : إن العالم العربي لم يفتح أبوابه أبدا أمام أهل الكتاب كما يفعل اليوم .

وقال أحد قادة النصارى في إيران : إن الأوضاع الحالية قد هيأت المسلمين للتنصير ، لقد حان الوقت فأين منصروكم ؟ . وقال آخر يعمل في الأردن : إن أربعين عاما من الزرع بدأت تثمر آخر الأمر ، إن هذا وقت تنصير المسلمين . ،

استغلال الصحف العلمانية ونشر مادة الإنجيل ومواد تنصيرية أخرى.

توصيات مؤتمر كلورادو للكنيسة :

لابد أن يجد الإنجيل طريقه إلى الملايين من المسلمين ، وأنشأ لهذا الغرض منظمة كنسية دولية تمارس دعوتها ونشاطها من خلال القمر الصناعي "لومن ألفين" المخصص للبث التنصيري ، والذي يدار برعاية الفاتيكان وأمواله ، ومهمته : أن يمطر الإنجيل على الكون بأسره عبر الأثير والطائرات والسفن والمجامع والهيئات وبكافة اللغات واللهجات.

(سبق شيء من الكلام على لومن ألفين) .

يجب على القائمين على التنصير أن يتخلوا عن الإحساس المتبلد و اللامبالاة والتعصب للتقاليد البالية وسبل التنصير الفاشلة .

يجب أن تخرج الكنائس القومية من عزلتها وتقتحم بعزم جديد ثقافات ومجتمعات المسلمين التي تسعى إلى تنصيرها .

يجب على المواطنين النصارى في البلدان الإسلامية التعاون مع الإرساليات التنصيرية ، والعمل سويا بروح تامة من أجل الاعتماد المتبادل والتعاون المشترك .

الوصية بالصلاة والدعاء من أجل تنصير المسلمين . قالوا : لقد حان الوقت للصلاة المؤمنة والتفاني المخلص والشجاعة والشهادة لرسالة المسيح ، ولقد حان الوقت لأن نؤمن أن الرب سوف يجلب مجده للعالم الإسلامي كله ، لقد حان الوقت لخلاص العالم الإسلامي ونضج الحصاد ، ورب الحصاد ينادينا .

وقد يبالغ في هذه المؤتمرات و في تدخلها السافر في شؤون الدول العربية والإسلامية ، مما يثير العجب في مقررات هذه المؤتمرات وطلباتها .

نماذج لمطالب المؤتمرين : (كنيسة لكل نصراني بروتستانتي في السودان) !!

طالب المجتمعون- المنصرون- في مؤتمر الخرطوم عاصمة السودان ، إخوانهم النصارى الدعاء والمساعدة لزرع ٢٥ألف كنيسة جديدة في السودان للبروتستانت (لتصبح لكل نصراني بروتستانتي كنيسة) ، وقد نظم المؤتمر منظمة إرساليات الفجر، كما طالب المؤتمر القادة النصارى للتعاون فيما بينهم ونبذ الخلافات ،

وذكر المؤتمرون أنه لا يعقل أن يوجد في العاصمة الخرطوم ذات العشرة ملايين نسمة سوى ١٧١ كنيسة فقط !! (١).

الوسيلة الثامنة : وسيلة التدمير الأخلاقي .

ويتم ذلك بالدعوة المكرورة لحضور الشباب المسلم من الجنسين حفلات أعياد الميلاد والأفراح وغيرها ، ويحرصون على إغوائهم وتقديم الخمور والمسكرات والأطعمة المحرمة لهم ، ثم السهر معهم في المراقص ، والعمل على اختلاط الجنسين خاصة المراهقين في هذه الحفلات ، والحرص على ربطهم بالكنيسة وشبابها من الجنسين .

الوسيلة التاسعة : وسيلة المراسلات .

ويقصد بها مراسلة الكنيسة ، والمنصرين للمسلمين أبناء الأحياء القريبة لربطهم بها ، وإقامة علاقة ود معهم . فهم مثلا يراسلون الطلاب الناجحين من المسلمين ويرسلون لهم كروت التهاني ، وكذلك يراسلونهم بمواد تنصيرية تناسبهم ، كما يراسلون المتزوجين الجدد ، ويدعونهم للرحلات الترفيهية التي تقيمها الكنيسة ، وبالطبع يكون من فقراتها زيارات لآثار نصرانية . وهم يحرصون على تفعيل هذه المراسلات في شتى المناسبات السارة وغيرها ، وفي جميع الظروف والأحوال ، ولجميع الأعمار. ومن عجب ما رأيت في ذلك مراسلتهم لأطباء على مستوى في تخصصهم لزيارة الكنيسة وللقيام بدعم مستوصفاتهم الكنسية ، والقوافل الطبية التي تنظمها الكنيسة .

و لا ينسى هنا أثر الرسائل التنصيرية المباشرة التي يقوم بها المنصرون بريديا وألكترونيا ، وقد جاءتني شخصيا رسائل كثيرة على البريد الألكتروني تدعوني للمشاركة في أعمال تنصيرية .

الوسيلة العاشرة : الرحلات البابوية .

من الوسائل ذات الأثر البالغ في تنصير الأقطار والبلدان الإسلامية ، وهي من وسائل التنصير الجماعي

---

(١) ينظر مجلة البيان عدد ربيع الأول سنة ١٤١٩هـ ١٩٩٨م .

والرسمي . الرحلات الهادفة التي يقوم بها بابوات الكنائس الكبرى باعتبارهم شخصيات كبرى تستقبل استقبال الرؤساء والملوك ويوضع لهم برامج زيارات متعددة لمعظم المناطق ، وتصطحبهم وسائل الإعلام العالمية ووكالات الأنباء بمراسليها لتغطية زياراتهم باعتبارها حدثا من أهم الأحداث والتي تحتل من نشرات الأخبار مساحات لا بأس بها ، ومقصودهم التكريز والتنصير ودعم الكنائس خاصة في البلدان الإسلامية .

ولبيان خطورة هذه الرحلات وأهدافها اجتزأ هنا مما نشرته صحيفة هيرالد تربيون الأمريكية في ١٩٨٥/٨/٨م حيث كتب "لورين جينكز" تقريرا جاء فيه : يقوم البابا "بولص الثاني" بثالث رحلة له لأفريقيا في غضون خمسة أعوام بأمل أن يرسي قواعد الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ضد النهضة الإسلامية المتزايدة في القارة الأمر الذي يعده الفاتيكان أمرا هاما من أمور هذا القرن ...[١] .

الوسيلة الحادية عشرة : صناعة الخيام .

وهي من وسائل التنصير الخفي . كما أنها من الوسائل التي ينتهجها القوم في البلاد التي تمنع حكوماتها ممارسة التنصير خاصة بعض دول الخليج العربي[٢] .

ويقصد بهذه الوسيلة عدم إعلان المنصر عن نفسه، فقد يكون مهندسا أو مدرسا أو خبيرا في مجال الصناعات البترولية أو

---

١ - ينظر الزحف إلى مكة ص ١٩ .

٢ - كتب بعض الباحثين بحوثا خاصة عن التنصير في منطقة الخليج منها ما كتبه أ / أحمد فون دنفر . و أ / عبد العزيز بن إبراهيم العسكر . في كتابه : التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي . وأ / عبد الملك التميمي . في بحثه : التبشير في منطقة الخليج العربي . دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي . و أ / خالد البسام . في بحثه : القوافل. حكايات الإرسالية الأمريكية في مدن الخليج و الجزيرة العربية . وغيرهم .

البتركيماوية أو غيرها من الصناعات ، والمهم أنه يقوم بالتنصير دون أن يعلن ذلك بل يقوم بمهمته متخفيا معتمدا على نفسه دون الانتظار لدعم مادي من الكنيسة أو من المؤسسات التنصيرية . فهو في جميع الظروف قائم بالتنصير لا يعطله شيء عنه . والمنصر عليه أن يتغلب على جميع الظروف القاسية أو المضيقة عليه أو المعوقة لعمله سواء أكانت ظروفا اقتصادية أم أمنية أم اجتماعية أم سياسية أم جغرافية ..الخ دون أن يسبب للكنيسة أي نوع من الحرج .

ويعود تاريخ هذه الوسيلة إلى القديس بولس " شاول " حيث كان يكرز في أحلك الظروف .

والكنيسة تهتم بتربية المنصرين للعمل في كل الظروف وتعقد لذلك المؤتمرات . يقول " واين شاهباز " في مؤتمر اتحاد الكنائس للتبشير" والذي عقد في كاليفورنيا سنة ١٩٨٠م : إن الباب أصبح مفتوحا على مصراعيه للمبشرين النصارى في العالم الإسلامي فهناك خمسين ألف يعملون في السعودية البلد الذى يعتبر مغلقا أمام المبشرين منهم كثيرون يعملون في ميدان التنصير في الخفاء[١] .

الوسيلة الثانية عشرة : وسيلة المسابقات الثقافية .

من الأعمال ذات الجذب للشباب خاصة من لديهم ميول ثقافية إجراء المسابقات الثقافية لهم ومنحهم جوائز ذات قيمة أحيانا لكل المشاركين ، وأحيانا أخرى للفائزين فقط ، و أما غير الفائزين فيرغبون في حضور دورات تدريبية مكثفة يعلن أن المقصود منها الارتقاء الثقافي ، وهي لا تخلو من توجهات تنصيرية ، ومعلوم أن مواد المسابقات التي تجريها الكنيسة محشوة ظاهرا وباطنا بما يخدم الأهداف التنصيرية.

وتجرى هذه المسابقات للشباب من الجنسين ، ومسابقات الشباب هي الأخطر نظرا لأهميتهم ، وإن كانت هذه المسابقات لا تغفل الأعمار الأخرى .

الوسيلة الثالثة عشرة : وسيلة التدخل بين المتخاصمين .

---

١ - الزحف إلى مكة ص ٢٣.

تهتم الكنيسة بهذا العمل لما له من آثار إيجابية جيدة نحو التنصير.

ومن صور الاهتمام ما تقوم به الكنيسة من إرسال لجنة للأسر التي يقع فيها اختلاف وشقاق بين الزوجين ، أو بين الآباء والأبناء ، أو بين الأسر وبعضها من أهل الحي . كما حرصت الكنيسة على إشهار الجمعيات لهذا الغرض بوزارات الشؤون الاجتماعية لتمارس عملها تحت ظل القانون ، ومن المنظمات التي تعمل لهذا الغرض بالفلبين منظمة "شادي" التابعة للكنيسة ، وبمصر "جمعية ماري جرجس" بالقاهرة ، وغيرها من الجمعيات .

الوسيلة الرابعة عشرة : استخدام النوادي والجمعيات .

تحرص الكنيسة على مشاركة شبابها بالنوادي التي يتردد عليها الشباب وتكثف وجودها بالنوادي المهمة التي يشارك فيها نخب ثقافية واقتصادية ومن لهم مكانة في المجتمع . وتحرص على الإعلان عن نفسها في هذه الأماكن بالأعمال واللافتات والملصقات وغيرها حسب لوائح النوادي .

وأما الجمعيات فإن الكنيسة تسير في هذا الأمر بتخطيط مستقبلي أكثر منه واقعي ، لدرجة أني رأيت في شارعين متوازيين جمعيتين تابعتين للكنيسة ، أي في كل شارع جمعية ، ولا شك أن هذا يعني أن عدد الجمعيات أكثر من الحاجة ولا يتناسب مع عدد السكان النصارى وإنما المقصود هو ممارسة الأعمال التنصيرية عبر هذه الجمعيات بين المسلمين ، وأنه إذا ألغيت جمعية تكون هناك جمعيات بديلة كثيرة تقوم بالغرض.

ويتبع هذه الوسيلة الدورات الرياضية التي تحرص الكنيسة على تنظيمها بين الشباب لجذبهم نحوها ، ولممارسة الأعمال التنصيرية من خلال ذلك .

الوسيلة الخامسة عشرة : التنصير عبر الاستشراق .

من نافلة القول أن الاستشراق والتنصير وجهان لعملة واحدة ، وأنهما عدو واحد تجمعهما أهداف واحدة وإن تنوعت وسائلهما وأساليبهما ، فلكل شكله ووسيلته وسبله لكن في النهاية هما عدو واحد . وكثير من المستشرقين منصرون ، والمنصرون يوزعون

وينشرون ما ينتجه المستشرقون من شبه وأكاذيب وضلالات حول الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم ، ودعم الكنيسة للمستشرقين على مر تاريخ الحركة الاستشراقية دليل قائم على خدمة المستشرقين للتنصير وتبعيتهم لأهدافه.

وقد ذكر المستشرق "سنوك هرجرونيه" في كتاب له لم يترجم بعد إلى العربية ما ملخصه : إنه أقام في مكة ليدرس الحياة العائلية فيها ، وبالتالي ليمهد السبيل أمام سيطرة النفوذ الاستعماري علي أقدس بقعة للمسلمين([1]).

الوسيلة السادسة عشرة : التنصير عبر المنظمات الدولية .

مما يؤسف له أن تمارس أعمال التنصير من خلال أنشطة المنظمات الدولية خاصة الإغاثية والثقافية ، فإن المفترض في هذه المنظمات أن تبتعد عن مثل هذه الأعمال ، وأن تؤدي خدماتها بغرض إنساني لا أكثر ، ولكن ما حدث في البوسنة من جنود المنظمة الدولية وما يقع في العراق يجعلنا متوجسين منها خيفة لخدمتها للأغراض والمنظمات التنصيرية . ولا غرابة من وجود مثل عنوان "منظمة الصحة العالمية مؤسسة تبشيرية"[2] لخدمة المنظمات الدولية للأغراض التنصيرية . ولعل أقل الأهداف في هذه الناحية لهذه المنظمات الهدف التغريبي حيث إنها تعمل لترسيخ القيم والفكر الغربي في كل أنشطتها. " ومن ذلك أوجه نشاط المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم(اليونسكو) ، ومنظمة الصحة العالمية ، وجمعية رعاية الطفولة (SoS) وغيرها من المنظمات التي تسعى إلى ترسيخ الفكرة الغربية على جميع أوجه

---

١ - ينظر المستشرقون والدراسات الإسلامية . محمد عبد الله مليباري . هامش ص ٨٢. ط ونشر دار الرفاعي . الرياض سنة ١٩٩٠م وأفاد أنه اطلع علي مصورات من هذا الكتاب عند د / عمر الطيب الساسى .

٢ - كتب أ / مصطفى فوزي غزال هذا العنوان في بحثه " الحيل و الأساليب في الدعوة إلى التبشير" . ينظر التنصير د/ النملة ص ٩٥.

النشاط ...ولا يغيب عن البال ممارسات المنظمات الدولية السياسية وغيرها تجاه المسلمين في البوسنة والهرسك ، والتردد الواضح في اتخاذ قرارات حاسمة لنصرة المظلوم ،...وعلى غرار ما حدث في مواقع أخرى من العالم الإسلامي الذي يتعرض لويلات الحروب ، ويقول في هذا " جورج ليونارد كاري" رئيس الكنيسة الإنجيلية في بريطانيا ، في محاضرة ألقاها في جامعة الأزهر سنة ١٩٩٥م: وهنا أشعر أنه علي أن أشير صراحة إلى الصراع في يوغسلافيا السابقة ، فقد شاهدنا بهلع شديد المد المقيت للصراع العرقي في البوسنة والهرسك ، والتطهير العرقي الشائن ، وجرائم العنف التي اقترفت بحق النساء والأطفال ، وتدمير المساجد وأماكن العبادة ، وإنني أتفهم مخاوف المسلمين من أن يكون الغرض من ذلك هو محو الإسلام من أوروبا التي استقر فيها[١] .

---

١ - ينظر التنصير د / النملة ص ٩٦ .

أمثلة واقعية لنشاط المنصرين في البلدان الإسلامية (من أفريقيا وآسيا):

ينشط المنصرون في أوساط معينة خاصة الفقيرة ، وذات الوعي المحدود ، والمعروفة بضحالة الثقافة الإسلامية ، وفي هذه المناطق يحققون بعض المكاسب ، في ضوء مقولة زويمر السابقة . ومن هذه النتائج نذكر هذه الأمثلة الواقعية :.

في أفريقيا: جاء في تقرير تنصيري ما يلي : أن النسبة الحالية للارتداد إلى المسيحية في أفريقيا قد بلغت مليون نسمة سنويا باستمرار !! .

إن الإحصاء العددي لسكان أفريقيا سنة ١٩٧٦م بما فيهم عرب الشمال بلغ ٤٣١مليون نسمة ، والكنيسة الكاثوليكية تملك مليونا ونصف مليون كنيسة في جنوب أفريقيا و أعضاؤها يبلغون ٤٦ مليونا حسب إحصائية قام بها الفاتيكان .

تملك المؤسسات التنصيرية في أفريقيا عشر طائرات - كان هذا قبل سنة ٢٠٠٠م - مهمتها نقل الأطباء والممرضات لعلاج المرضى

في الأحراش [١]. و يكفي أن أذكر هنا أنه قد تبرع "بيل جنسن" صاحب شركة مايكروسوفت بمبلغ مليار دولار في سنة واحدة لأفريقيا!! [٢].

من الواقع النشاط التنصيري المعاصر لبعض الدول الأفريقية هذا الخبر عن نيجيريا (الخبر بتاريخ ١١ المحرم ١٤٢٧هـ - ١٠ فبراير ٢٠٠٦م) : تجري عدد من الكنائس الإنجيلية- البروتستانتية - استعداداتها النهائية للقيام بحملة تنصيرية ودعائية كبيرة في 'أبوجا' عاصمة نيجيريا أكبر بلد أفريقي مسلم بالقارة السمراء .

وتبدأ هذه الحملة يوم ١٥ فبراير ٢٠٠٦م الجاري ولمدة أربعة أيام ، وقد تم اختيار ٨آلاف منصر من كنائس نيجيريا تم

---

(١) ينظر احذروا الأساليب الحديثة ص ١٠٤ وما بعدها .

(٢) كما صرح بذلك د/ عبد الرحمن السميط . رئيس مجلس إدارة العون المباشر ، التي تعمل في أفريقيا ، وكان تصريحه في مارس ٢٠٠٦ م.

تدريبهم خلال الأسابيع والشهور الأخيرة للقيام بهذه الحملة.

وقال القس 'جوهانس فيكس' في تصريح أنه: استمع إلى الشروحات والبيانات المتعلقة بالحملة وإجراءاتها، مقدمة إليه من القس 'إسرائيل أكانجي'، السكرتير العام في لجنة الإعداد. وأضاف " فيكس" أن " أكانجي " أوضح له أن العاصمة النيجيرية "أبوجا" أصبحت وجهة لعدد كبير من النيجيريين الراغبين في تحسين أحوالهم المعيشية، وأن هؤلاء المهاجرين تقطعت علاقاتهم الاجتماعية وتركوا مدنهم وقراهم لتحقيق أحلامهم، لكنهم فشلوا في ذلك، وصعبت عليهم المعيشة مما يجعل هؤلاء الأفراد في حاجة إلى -ما أسماها- دفعة روحية . ويرى 'فيكس' أن توقيت الحملة مناسب جدا، وقد اختير الملعب الرياضي الكبير 'بابال غراوند' بالعاصمة 'أبوجا' ليكون مكانا لها. وأشاد فيكس بالجهود التي بذلها القس 'إسحاق أورياخي'، المسؤول عن لجنة التعبئة، حتى استطاع اشراك ١٥٠٠ كنيسة ومجموعة

دينية في أعمال الدعاية والإعداد للحملة.

وحسب موقع حركة التوحيد والإصلاح المغربية، فمن المنتظر أن يشهد هذه الحملة الذي ستنقل على قنوات التلفزة النيجيرية حوالي مليون شخص. وتأتي هذه الحملة الكبيرة ضمن برنامج واسع من الأنشطة والحملات التي تنظمها الكنائس العالمية لتحويل القارة السمراء المسلمة إلى النصرانية (١).

في آسيا : يكفي أن نعرف أن الفليبين كانت مجموعة جزر تابعة لإندونيسيا وكانت إسلامية مائة في المائة وأن الغزو الصليبي والتنصيري حولها حتى وضع عليها اسم فليب ملك أسبانيا ، والآن أربعة أخماسها نصارى .

وفي سنغافورة محوا آثار الإسلام منها تماما .

وفي جزر إندونيسيا يتم التنصير بصورة مفزعة وقد وقع ارتداد بالجملة ، ويأملون أن تصبح كالفليبين.

تسونامي وتنصير آسيا : نشرت صحيفة "واشنطن بوست" الأمريكية تقريرا يوم ١٣-١-٢٠٠٥م كشف عن أن منظمة "وورلد هيلب" (المساعدة العالمية) التنصيرية الأمريكية تعتزم نقل ٣٠٠ طفل مسلم من إقليم آتشيه في إندونيسيا إلى دار مسيحية لرعاية الأيتام في العاصمة جاكرتا. لكن جماعة "المساعدة العالمية" قالت بعد ساعات من نشر التقرير في "واشنطن بوست" إن الحكومة الإندونيسية رفضت السماح لها بنقل الأطفال.

وبعد أن ضربت موجات تسونامي آتشيه سارعت بعض منظمات الإغاثة النصرانية إلى تقديم المساعدات مستغلة ذلك في القيام بأنشطة تنصيرية في المناطق ذات الأغلبية المسلمة.

أنموذج من آسيا الوسطى : بعد طغيان شيوعي رهيب ضد الإسلام ، وسائر الأديان ، خرجت دول آسيا الوسطى الإسلامية تعاني آثارا في هويتها ، وجهلا بدينها وعقيدتها ، وفقرا نتيجة ظلام وظلم الشيوعية ، و بعد سقوط الاتحاد السوفيتي واستقلال دول

---

(١) ينظر موقع مفكرة الإسلام .

الكومنوولث سرعان ما دهمت المنظمات التنصيرية هذه المناطق تقوم بنشاطاتها علنية حينا وسرية أحيانا أخرى .ولنأخذ من هذه البلاد المنسية من المسلمين المذكورة من الكنائس بأنواعها " أذربيجان " المسلمة .

أذربيجان في قبضة المنظمات التنصيرية : هذه حقيقة للأسف الشديد ! ولكن الحقيقة الأخرى التي ينبغي أن تذكر ولا تغفل هي إباء الشعب الآذري . ذكر رئيس مركز الأبحاث الدينية الآذرية " ألجين عسكروف " أن المركز كشف عن وجود فعاليات تنصيرية مكثفة في أذربيجان تفوق كل تخمين ، وذكر "عسكروف" أن النجاحات كانت محدودة في مقاومة هذه الهجمة التنصيرية ، وأنه كشف عن عشرين منظمة تنصيرية تعمل في أذربيجان ، وأنه لم يحقق نجاح يذكر في إيقاف نشاطها ، رغم أن رئيس الجمهورية – وقتها حيدر علييف – أصدر أمرا بالتحقيق في هذا الأمر في الثامن من يناير ١٩٩٨م ، وذكر "عسكروف " أن إحدى عشرة منظمة كانت تقوم بنشاطات تنصيرية علانية ، وأنهم ما استطاعوا سوى إغلاق ثلاث منها فقط .

وسائل وأساليب المنظمات التنصيرية في أذربيجان : استطاعت هذه المنظمات أن تسمع أغلبية الشعب الآذري دعوتها إكراها عن طريق الإغراءات المادية الكبرى مستغلين حاجة الناس وجهلهم . فمثلا قامت أكثر من مرة باستئجار كافة دور السينما و المسارح وصالات الندوات الموجودة داخل العاصمة " باكوا " لإجبار المواطنين على الاستماع إلى دعاتها ، وعرض هدايا قيمة لمحافظي ومسئولي الولايات الآذرية لغرض الحصول على التراخيص اللازمة لإقامة قرى سياحية للأطفال و الشباب في أنحاء مختلفة من البلاد .

وقال "عسكروف " : لقد تبين لنا أن المنظمات التي تزعم قيامها بتقديم المساعدات الإنسانية ومعظمها أمريكية وسويدية ونرويجية وفنلندية ليست في حقيقتها إلا مؤسسات تعمل على نشر النصرانية ، ونتيجة للتحقيقات أصبح واضحا أن شركات نفط أمريكية مثل : موبيل وآمكو

واكسن وبنزاويل ، ونرويجية مثل : ستيت أويل قامت بتقديم مساعدات مالية لشركة وهمية اسمها " روزا كيتشين " تتولى تمويل وتغطية نفقات هذه المنظمات التنصيرية ، والتي اختارت تركميتان أيضا قاعدة لها .

واعترف "عسكروف" بأن خمسة آلاف مواطن آذري اعتنقوا النصرانية خلال فترة قصيرة نتيجة لتلك النشاطات ، كما أضاف أن التحقيقات أدت إلى كشف النقاب عن الميزانية السنوية لتلك المنظمات وأنها بلغت عشرين مليون دولارا لأذربيجان وحدها !.

أسماء بعض المنظمات التنصيرية العاملة في أذربيجان :

الكنيسة العالمية للهبة الإلهية : ومقرها العام في مدينة " بالتيمور " الأمريكية ، بدأت نشاطها في باكو عام ١٩٩١م ، ويساندهم قرابة من ١٢٠٠ شخص يعتقد أن ٤٠٠ منهم أعضاء دائمون ، وقد منحوا شهادة الراهب لحوالي ٢٥٠ مواطن آذري.

مركز تعليم اللغات : يسعى هذا المركز لنشر " الهبة الإلهية " بين الشباب في سن ٢٠ – ٢٥ عاما بشكل خاص .

منظمة وعد الحياة : مقرها العام في مدينة " أوبسالا " السويدية ورئيسها هو "أولف أكمان" ، تأسست سنة ١٩٨٣م وبدأت نشاطها في أذربيجان اعتبارا من عام ١٩٩٣م ، تساندها مجموعة تقدر ب ٨٠٠ شخص.

دعاة الحياة الجديدة : تركز نشاطها على السجناء والمعتقلين والعاملين في المنشآت العسكرية ، يتابع نشاطها حوالي ٩٠٠ شخص نصفهم من المواطنين الآذريين .

شهود يهوه : مقرها في مدينة " بروكلين " الأمريكية ، وتقوم بنشر دعوتها عن طريق إرسال مجلاتها إلى المواطنين عن طريق البريد ، يقدر عدد أتباعها في أذربيجان بحوالي ٢٠٠ شخص .

بشنلوكجولار:شرعت بنشاطاتها عام ١٩٩٢م وتتمركز حاليا ببلدة صابونجو التابعة للعاصمة باكو مدعومة من قبل حوالي ٧٠٠ شخص نصفهم من الآذريين .

إخوة كيديون : مركزها بلدة " تينيسي " الأمريكية ، نشاطها توزيع الكتب وإرسالها إلى المواطنين وبصورة خاصة لمنتسبي القوات المسلحة .

صوت الأمل : تقوم هذه المنظمة بتوزيع كتب معادية للإسلام وبخاصة كتاب " نور الحياة : الصادر في النمسا ،و" طريق الخير " الصادر في السويد ، بواسطة البريد مجانا وعلى نطاق واسع،كما تقوم بإعداد ندوات كبرى.

منظمة الرؤية العالمية : تقوم بنشاطات مكثفة رغم تسجيلها في السجلات الرسمية كجمعية مساعدات إنسانية ، أعلنت أن ٢٠٠ أذربيجاني أعلنوا دخول النصرانية بطريقها (١).

وهناك مؤسسات وجمعيات أخرى تعمل ، منها ما علم ، ومنها ما لم يعلم. والله غالب على أمره .

(١) ينظر مجلة المجتمع الكويتية عدد ١٢٩٦ ذو الحجة ١٤١٨هـ ٤/ ١٩٩٨ م . تقرير أعده أ / فاروق أصلان .

المبحث الخامس :

واجبنا نحو الحركة التنصيرية العالمية

لا شك أن الحركة التنصيرية بنشاطاتها المتعددة والمتنوعة وأهدافها الخبيثة تمثل أكبر الأخطار التي تواجه أمتنا الإسلامية التي تعاني في هذا العصر أزمات كثيرة . ومواجهة أخطار الحملات التنصيرية فرض عين على كل مسلم علم بخطرهم . ولا يستصغر أو يحقر أحد من المسلمين دوره في مدافعة هذا البلاء المستطير الذي يهدد الوجود الإسلامي . وقد واجه علماؤنا وقادتنا قديما هذا التيار ولم يتهاونوا معه لأنه متحالف مع الاحتلال ، ومسيء للإسلام وأهله ، ومشيع للفاحشة والفساد والفتن حيث حلوا . ولذلك ننادي علماءنا وقادتنا الوقوف أمام هذه المنظمات وردها من حيث أتت ، فالدين لا يساوم عليه بحال من الأحوال ، ولا تحت أي ظروف . وأذكر هنا عدة أمور لمواجهة هذه الحملات الضارية :.

أولا : نشر الوعي الثقافي المناسب لبيان وكشف مخططات المنصرين ، وفضح أهدافهم

ووســـائلهم وأساليبهم ، حتى لا يقع مسلم فريسة لهم .

ثانـيا : الرد عليهم وجها لوجه أمـام العقلاء وذوي الرأي والناس لبـيان زيف ما يدعون إليه ، كما فعـل العلامة رحمة الله الهندي في الرد على فاندر ومناظرته المناظرة العلنـية التي أظهر الله فيها خيبته ونصر دينه وأولياءه .

ثـالـثا : الرد على شبهاتهم التي يثيرونها في الكتب ووسائل الإعلام الأخرى كالفضائيات وغيرها ، ويكـون الرد على الكتاب بالكتاب ، وعلـى البرنامج الإذاعي ببرنامج مماثل وهكذا يكون الرد على الأقل بالوسيلة لتي يتحدثون فيها ، إن لم تكن أقوى .

رابعـا : توسيع نشاط الدعوة ، واسـتغلال كـل الظروف والأحوال لتوصـيل الحـق ، فبنشره يدحض البـاطل ، وتكـون الدعـوة فردية وجماعـية ، وفـي كـل الأماكن ، وعلـى جميع المستويات ، ولا يحقـرن أحد من أثر كلمة صادقة يفتح الله بها قلبا أو يهدي بها نفسا ، أو يـصحح بهـا مفهـوما ، ولا يخجل أحد من دعوته ، وإذا كانوا هـم لا يخجلون من باطلهم فكيف يقـبل أن نخذل نحن من حقنا الذي آتانا الله تعالى إياه .

خامـسا : ضرورة نشر الثقافة الإسـلامية الصحيحة من مصادرها الصافية بعيدا عن عادات أقوام أو تقالـيدهم ، والجهـل بالإسلام آفة كبـرى و عامـل مـساعد – كما سبق – من عوامل التنصير .

سادسـا : نبذ الخلافات القائمة بـين العاملـين والـدعاة وبـين المسلمين ، بل ويجب التآلف ونشر ثقافته ، فإن مواجهة هذه الأخطار التنصيرية لا يمكن أن تتم بغير هذا ، ومعلـوم أنها لا تفرق بين مسلم وآخـر ، وإنمـا تأكـل الأخضر والـيابس ، وفرصـتها في التفرق والاختلاف ، فهو من أكبر العوامل في إنجاح مساعيهم .

سـابعا : تـبدأ مـواجهة هذه المخططـات من تربية مستمرة من الـصغر ، وذلك بالتربية الإسلامية وتوثـيق صلة الأطفال بالمربين ، والتـربية هي الخطة الاستراتيجية الكبـرى في مواجهة هذه الأخطار وغيرها .

ثامـنا : دعـم التعليم الإسلامي ونـشر المدارس الإسلامية في كل بقـاع العـالم الإسلامي ، على أن

تقـوم هـذه المـدارس برسالتها التربوية والتعليمـية والتثقيفية ، وتعمل مناهجها على حماية أبنائنا من العمالة الفكرية ، وكما تحرص الـدول علـى حمايـة أبنائها من العمالـة الـسياسية ، فلمـاذا لا تحميهم من العمالة الفكرية ؟ فهي وسـيلة للأولى ، وأخطر منها على هـوية الأمة ، وهنا ننبه إلى أنه يجـب أن تكـون هـذه المدارس الإسلامية على مستوى المنافسة مـع المـدارس الأجنبـية إداريـا ومنـاهجا ومدرسـين ومظهـرا ومخبـرا ومـوقعا ومناشط شاملة التعليم والتربية والتريض والتطبب ، حريصة علـى تحقـيق الوعي الثقافـي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي - المحلي والعالمي - ، وإعـداد الكـوادر الإسـلامية المتخصـصة فـي شتى المجالات العلمية والفكرية والعملية ، وتكون معنـية بالنساء عنايتها بالرجال إن لـم يكن أكثر ، فهن الحصن الأكبر للعـالم الإسلامي ، وإذا اخترق هذا الحصن ضاعت الأمة سريعا.

تاسـعا : الاهـتمام بالمـرأة المسلمة ، وتوفيـر مواد دعوية تناسـب مـراحلها العمـرية ، ومـستواها الثقافي ، ومحاولة وضع برامج عملية تربوية في هذه المواد ، حتى لا تكون إنشائية ، أو تكـون مادة علمية فقط ، ولا تنتج سـلوكا ووعـيا واقعيا ، وهذا ما تعانيه هذه المواد في أحيان كثيرة .

عاشـرا : العمـل علـى إيجاد إذاعات وفضائيات إسلامية عالمية تبث بلغات ولهجات العالم الإسلامي ، ولغات غير المسلمين بعد دراسة ثقافـات البيئات دراسة واعية حتى تناسـب المـادة الإعلامـية مـن يـستمعونها ، كما ينبغي أن تكون المـادة الإعلامية مشتملة على ما يـرغب ، ومـا يجعل المستمع في شوق إليها ، كما يجب دعم الإعلام الإسلامي المتوفر حاليا ، فهي تقوم بـدور جيد ، ولكن ينقصها دعم علماء الإسلام بشكل متميز خاصة مـا يـبث في العالم الغربي ، حتى تكـون البرامج متميزة ، وبصورة ملائمـة سواء أكانت برامج ثقافية إسـلامية أم تاريخـية تبين عوار الأعـداء ، أو أخرى تفضح الحالة الاجتماعـية ، والواقع الأخلاقي ، فهـذه المـواد تحـتاج إلى وثائق

متنوعة ، وعرض جيد إلى آخر ما تحتاج مثل هذه البرامج .

حادي عشر : دعم العمل الإغاثي الإسلامي ماليا وسياسيا وإعلاميا ، وكذلك دعمه بالكوادر الفنية ذات التجارب في هذا المضمار ، والعمل الخيري اليوم رغم ما يعانيه من تضييق من الدول الأوروأمريكية بحجج واهية كادعاء دعم وتمويل الإرهابيين ، إلا أن هذا شأن العدو أن يحبط العمل الخيري الإسلامي لأنه يعطل ويضيق السبل أمام تحقيق أهدافهم الدنيئة ، ويفضح مؤامراتهم من عملهم الإغاثي . وإذا كان رجال الأعمال وسيداته في الغرب يدعمون هذا العمل الإغاثي التنصيري ، وتعجب مثلا من صاحب شركة مايكروسوفت الذي تبرع - إن صح التعبير - بمليار دولار في عام واحد للعمل الإغاثي التنصيري في أفريقيا فقط ، فأين رجال الأعمال وسيداته في العالم الإسلامي ؟ إن أدنى نفقة تحيي نفسا ، وتحمي أخرى من الموت ، وأعني هنا الحياتين والموتين ، حياة الجسد والروح والقلب ، وموت الجسد وموت القلب بالكفر، إن مليارات الدولارات تنفقها سيدات الخليج العربي في العام الواحد على أدوات التجميل ! ، وكذلك تنفق المليارات في التدخين ، والإسراف في ليالي الأفراح ، والولائم ، وكم من الأطنان في الدولة الواحدة لا ينتفع به من الموائد خاصة بعد العزائم !! والمسلمون إما يموتون وإما ينصرون . إن دعم العمل الخيري الإسلامي ضرورة وفريضة حتى لو لم يكن هناك من يستغل ظروف المسلمين ، لأن إطعام الجائع واجب حتى لو كان حيوانا محترما ، فما بالنا بالنفس الإنسانية ؟ وما بالنا وهناك من يتربص بالجياع المسلمين والعرايا واليتامى والأرامل ؟ إن لم نغث هؤلاء فمن لهم ؟ ولقد استمعت د/ عبد الرحمن السميط - بارك الله جهوده وأكثر من أمثاله - رئيس مجلس إدارة جمعية العون المباشر ، العاملة في أفريقيا (لجنة مسلمي أفريقيا). في شهر مارس ٢٠٠٦م أن الريال السعودي الواحد أو القطري أو ما يعادلهما يطعم ستة من جياع أفريقيا ، ويحييهم ، فهل نتحرك لإنقاذ إخواننا ؟ (وَمَنْ أَحْيَاهَا

فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً)(المائدة: من الآية٣٢) ويا ليتنا نتخذ درسا من جهاد عبد الرحمن السميط ، وأذكر هنا مشيدا بجهود الجمعية الشرعية بمصر المحروسة خاصة في المرحلة الراهنة فغالبا تراها أسبق في تقديم المساعدات مع الدعاة ، وجهودها في فلسطين المحتلة وعلى مداخل رفح وفي النيجر وفي الفيضانات والزلازل يجعل البهجة تملأ قلوبنا حيث ترفع الحرج عن كثير من المسلمين ، ونسأل الله تعالى أن يوفقها وأن يحفظها من داخلها وخارجها وسائر المؤسسات الدعوية والإغاثية الإسلامية .

ثاني عشر : إقامة المستشفيات والمستوصفات الخيرية التي تعمل على علاج الفقراء والمحتاجين من أبناء المسلمين بالدرجة الأولى وعلاج غيرهم معهم ، ويمكن أن ينفذ مشروع التكافل العلاجي ، بأن يدعى المستطيع لدعم صندوق علاج الفقراء عند علاجه في هذا المستوصف أو تلك المستشفى ، أو أن يكفل كل مسلم مستطيع آخر محتاجا ، وتتكون لجان تدعو وتبين الطرق المثلى في الإفادة من الأدوية ، وجمع ما يزيد على حاجة المريض ووضعه في صيدلية المستوصف الخيري أو لدى الطبيب المعالج لينتفع به المحتاج ، الخ هذه المشاريع التي يمكن أن تنفذ بيسر وسهولة ، أما إقامة المستوصفات والمستشفيات في الأماكن المنكوبة فهو ضرورة لإغاثة المسلمين وغيرهم ، وإلا تخطفتهم سباع التنصير الضارية أو ماتوا ليحمل إثمهم المسلمون .

ثالث عشر : ضرورة إقامة دور لكفالة اليتامى ورعايتهم ، والعجزة وذوى الأمراض المزمنة والمسنين والمسنات وكل من فقد عائله حقيقة أو حكما ، أو دعم الدور القائمة إن كانت موجودة ، وكم ينفطر القلب لما نرى مسلمي الصومال والبوسنة وغيرهم يسلمون أبناءهم للجان أجنبية تذهب بفلذات أكبادهم إلى فرنسا أو بلجيكا أو للفاتيكان ...ونحن نأكل ونلعب وننفق هنا وهناك .

رابع عشر : تفعيل دور الزكوات والصدقات بجمعها و توزيعها على مستحقيها بصورة منظمة ، ومحاولة تثميرها في مشاريع تدر على فقراء المسلمين أموالا

يستعينون بها في قضاء حاجاتهم ، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة . عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا من الأنصار أتى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله . فقال : أما في بيتك شيء ؟ قال : بلى ، حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه ، وقعب نشرب فيه من الماء . قال : ائتني بهما . قال : فأتاه بهما . فأخذهما رسول الله صلى اللهم عليه وسلم بيده . وقال : من يشتري هذين ؟ قال رجل : أنا آخذهما بدرهم . قال : من يزيد على درهم ؟ مرتين أو ثلاثا . قال رجل : أنا آخذهما بدرهمين . فأعطاهما إياه . وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصاري . وقال : اشتر بأحدهما طعاما فانبذه إلى أهلك ، واشتر بالآخر قدوما فأتني به . فأتاه به . فشد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده . ثم قال له : اذهب فاحتطب وبع ولا أرينك خمسة عشر يوما . فذهب الرجل يحتطب ويبيع فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة . إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة : لذي فقر مدقع ، أو لذي غرم مفظع ، أو لذي دم موجع [١].

وبهذا الفقه يجب أن يسير القائمون على مؤسسات الزكاة والوقف والأعمال الخيرية ، فهو مفيد من ناحيتين : الأولى : أن نأمن من نفاد المال مرة واحدة ، ولكن بهذه الطريقة يظل في المؤسسة رصيد وتكون هناك أرباح . الثانية : مع تثمير المال لا نعدم أصله ، أو على الأقل لا نعدم جزءا كبيرا منه ، كما أنه يعطي فرصا للعاطلين لعمل شريف .

خامس عشر : تدعيم مشروع كفالة الدعاة في الخارج خاصة في آسيا وأفريقيا ، فهم جنود الإسلام وحماة ثغوره هناك ، ولكن وجودهم بلا دعم لا يفيد كثيرا ، فلابد من صحبة العمل الخيري الإسلامي للعمل الدعوي .

---

(١) أخرجه أبو داوود بلفظه كتاب الزكاة برقم ١٣٩٨.

سادس عشر : دعم المواد الإعلامية الإسلامية والعمل على نشرها بصورة واسعة وبشتى اللغات واللهجات ، كالشريط سواء أكان مسموعا فقط ، أم مسموعا ومرئيا ، وكذلك الاسطوانات الممغنطة الكومبيوترية ، والمطبوعات ، سواء أكانت كتبا أم كتيبات أم نشرات ومطويات ، ومن العجيب في هذا الوقت الذي أكتب فيه جاءني شريط كاسيت يحكي قصة سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام باللهجة المصرية ، جاءني به جاري وهو ملتزم بالصلاة وأعمال الخير، لكنه قال لي إنه يسمع أشياء غريبة فهل ما يقال فيه صحيح ؟ ولما استمعت للشريط إذا به شريط تنصيري بأسلوب الحكايات المصرية المرغب وبأصوات رجال ونساء لديهم خبرة كبيرة في الإلقاء وفيه بعض الأصوات الموسيقية المعبرة ، وأصوات الطيور والماء وبعض الحيوانات ...الخ وتبين أن هناك مجموعات كبيرة من هذه الشرائط في شتى الموضوعات وقصص الأنبياء يوزع بعضها مجانا خاصة في الأماكن السياحية ، ويباع بعضها ، وتأكدت من انتاج الشريط فعلمت يقينا أنه لجهات تنصيرية . إذن فعلين أن نقاوم بمثل الأسلوب وأن ندعم الأعمال الإعلامية الإسلامية ونفيد من التقنية الحديثة ويمكن أن يستعان في ذلك بالبريد ، أو وسائل النقل الحديثة ، وكذلك النشر و المراسلات عن طريق الشبكة العنكبوتية.

هذا وأسأل الله تبارك وتعالى أن يبارك كل جهد دعوي وإغاثي إسلامي. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

ثبت بأهم **المصادر والمراجع** .

أولا : القرآن الكريم .

ثانيا : أهم المراجع :

أباطيل و أسمار. للعلامة / محمود شاكر . ط / المدني بمصر المحروسة ط الثانية سنة١٩٧٢م .

الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر د/ محمد محمد حسين . ط دار الرسالة مكة المكرمة ط التاسعة سنة ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.

أثر الفكر الغربي في انحراف المجتمع المسلم في شبه القارة الهندية أ / خادم حسين إلهي بخش . ط دار حراء مكة المكرمة ط الأولى سنة١٤٠٨ هـ ١٩٨٨.

احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام " د / سعد الدين السيد صالح ، ط مكتبة الصحابة ، الشارقة ط السابعة سنة ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠م .

اختراق العقل المصري . دكتور / رفعت سيد أحمد، بحث نشر في مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، المجلد ١٦، العدد١، ١٩٨٨م.

أرقام تحكي العالم أ / محمد صادق مكي (لعام ٢٠٠٥م) كتاب البيان سنة١٤٢٧هـ ٢٠٠٦ م .

الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية" د/ قاسم السامرائي . ط دار الرفاعي الرياض ط الأولى سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

الإسلام والحضارة الغربية. د / محمد محمد حسين . ط / الرسالة بيروت .

اقتضاء الصراط المستقيم. للعلامة شيخ الإسلام ابن تيمية .ط وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية . تحقيق د/ ناصر عبد الكريم العقل .

التبشير الغربي . أ / أنور الجندي ، ط الأنصار . القاهرة ، مصر .

التبشير النصراني في جنوب السودان . أ / إبراهيم عكاشة على ط / دار العلوم ، الرياض سنة ١٩٨٢م.

التبشير و الاستعمار في البلاد العربية د/ مصطفى الخالدي ، د/ عمر فروخ . ط الثالثة ، المكتبة العصرية بيروت لبنان سنة١٩٨٣م

التنصير . د / على إبراهيم النملة ، ط / الثالثة الرياض سنة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م .

الجامع الصحيح المسند للإمام محمد بن إسماعيل البخاري :

المعروف بصحيح البخاري . ط المطبعة السلفية بمصر مع شرحه فتح الباري ، وطبعات أخرى متعددة .

الجامع الصحيح للإمام مسلم بن الحجاج . بشرحه المنهاج للإمام النووي . ط/ المكتبة المصرية .

الجامعة الأمريكية والتبعية الثقافية. دكتور / كمال نجيب ، بحث نشر في مجلة التربية المعاصرة، العدد: ٤٩.

جريدة الوطن السعودية .

جماعة شهود يهوه: أخطر منظمة تواجه انتشار الإسلام في الغرب. طارق عبد الباقي. ط / دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية ، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

حاضر العالم الإسلامي د/ جميل المصري . ط/ العبيكان الرياض المملكة العربية السعودية ط/ الرابعة سنة ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠م .

حقيقة التبشير . لواء / أحمد عبد الوهاب . ط / مكتبة وهبة القاهرة .

رؤية إسلامية للاستشراق " د / أحمد غراب . ط / المنتدى الإسلامي ، لندن بدون تاريخ .

الزحف إلى مكة " د/ عبد الودود شلبي . ط الزهراء للإعلام العربي ط أولى سنة ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩م.

السنن . للإمام أبي داوود . ط / دار الحديث بالقاهرة .

الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية . العلامة أبو الحسن الندوي . ط / دار القلم الكويت سنة ١٩٨٨م .

العالم في عام رصد رقمي لأحوال العالم ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م إعداد أ / حسن قطامش ملحق مجلة البيان .

العهد الجديد .

الغارة على العالم الإسلامي . لشاتليه . ترجمة مساعد إليافي .

الغزو الفكري و التيارات المعادية للإسلام د / علي عبد الحليم محمود. ط / جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ضمن مجموعة بحوث في هذا الشأن سنة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

فلسفة الاستشراق .د/ أحمد اسمايلو فتش . ط دار المعارف ، مصر.

في الغزو الفكري. د / – أحمد عبد الرحيم السايح ، وزارة

الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر . الدوحة . (سلسلة كتاب الأمة/ ٣٨) ١٤١٤هـ .

لسان العرب لابن منظور ط / دار المعارف مصر.

الله أو الدمار . أ / سعد جمعة . ط / الأنصار القاهرة .

المستشرقون والدراسات الإسلامية . محمد عبد الله مليباري . ط ونشر دار الرفاعي . الرياض سنة ١٩٩٠م

المسند .للإمام أحمد بن حنبل . ط / المكتب الإسلامي .

معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير . أ / إبراهيم سليمان الجبهان . ط / عالم الكتب الرياض ط / الرابعة سنة ١٩٨١ م .

معركة المصحف للعلامة الشيخ / محمد الغزالي – رحمه الله – ط / دار الكتب الإسلامية ، القاهرة .

الموسوعة العربية الميسرة . إعداد مجموعة من الباحثين بإشراف د / اشرف غربال . ط / دار الجيل بيروت .

الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة . الندوة العالمية للشباب الإسلامي بإشراف د / مانع الجهني _ رحمه الله – ط الندوة . الرياض .

يهوذا الإسخريوطي على الصليب . أ / محمد أمير يكن . نشر دار اقرأ ، مالطا سنة ١٤١٠ هـ ١٩٩٠م .

ثالثا : الجرائد والمجلات :

جريدة الأهرام .

جريدة الشرق الأوسط .

جريدة الوطن السعودية .

مجلة البيان .

مجلة المجتمع الكويتية .

مجلة المختار الإسلامي.

مجلة المنار .

مجلة الوعي الإسلامية الكويتية.

مجلة رابطة العالم الإسلامي .

فهرست بالموضوعات